

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٢٥) غرة جمادى الأولى ١٣٩٥ هـ - مايو ١٩٧٥ م

إسلامية ثقافية شهرية



اقراء في هذا العدد

- ٤ كلمة السيد الأستاذ وكيل الوزارة المساعد للشئون الادارية
- ٧ نعى المجلة لعاهل المملكة العربية السعودية
- ٨ من أسرار الفواصل في القرآن (٥) للدكتور على محمد حسن
- ١٤ الناس معادن للشيخ أحمد البسيوني
- ٢٠ الربانية (١) للدكتور يوسف القرضاوى
- ٢٧ نقد ابن كثير للاسرائيليات (٤) للأستاذ اسماعيل سالم عبد المال
- ٣٦ التوعية الدينية في الجيش الكويتي تحقيق : عبد الستار محمد فيض
وفهمى عبدالمليم الامام
- ٥٢ مهمة الاسلام للشيخ محمد متولى ثسراوى
- ٥٧ آية من كتاب الله للأستاذ محمد سرور زين العابدين
- ٦٢ مصادر التشريع الاسلامى (١) للدكتور محمد سلام مذكور
- ٧٠ مائدة القارىء للتحريير
- ٧٢ تاريخ العلوم الاسلامية والعربية (١) للدكتور أحمد الحجى الكردى
- ٧٧ الأسرة (عالم الطفولة) للأستاذ منير الفضبان
- ٨٠ الفتاوى للتحريير
- ٨٢ بريد الوعى اعداد : عبد الحميد رياضى
- ٨٤ التسامح الدينى (١) للأستاذ حسن فتح الباب
- ٩٢ تأمر الأعداء على لغة القرآن للأستاذ أحمد محمد جمال
- ٩٧ عقيدة المسلم (كتاب الشهر) عرض الأستاذ عبد الله أحمد الجميثن
- ١٠٠ بهيسة فتاة طيء (قصة) للأستاذ محمد على الزيات
- ١٠٥ باقلام القراء للتحريير
- ١٠٧ قالت الصحف للتحريير
- ١٠٩ الأخبار اعداد : ف. م
- ١١٢ عبد والله بن الزبير للتحريير
- ١١٤ المواقيت



هؤلاء جنودنا على جبهة القتال
بين مؤد لفروض دينه ، وساهر
على حماية الأمة ، ومعد لسلحه
مناهب للقتال .

(انظر ص ٣٦)

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢٥

غرة جمادى الأولى ١٣٩٥ هـ — مايو ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

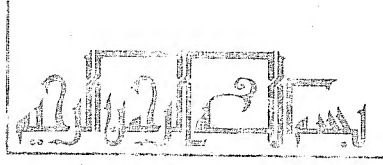
تصدرها وزارة العدل والاعراف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنـــــــــوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي — وزارة العدل والاعراف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٢٨٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



الشمع جامع الهادي لكل ضال

احتفلت وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية
بذكرى المولد النبوي الشريف وبهذه المناسبة الكريمة
لقى السيد عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس وكيل
الوزارة المساعد هذه الكلمة .

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلق الله وبعد ،
ففي هذه الليلة المباركة يحتفل العالم الإسلامي بذكرى مولد سيدنا
رسول الله محمد بن عبد الله . وفي شهر ربيع الأول تسعد القلوب
باجمل الذكريات واكرمها على امة الاسلام . حيث ولد فيه من قدمته
العناية الالهية الى البشرية الضالة والانسانية الناقصة في محيط القوضى
والفساد ، وشاء الحق سبحانه ان ينظر الى هذا العالم نظرة جود
ورحمة تصلح فساده وترد له صوابه فاذن بميلاد خير الخلق وسيد
البشر . وفي ام القرى ومن بيت آمنة اشرق النور الحمدي ، فكان
الشمع الهادي لكل ضال ، والنداء الموقظ لكل غافل ، والتبع الفياض
بسمادة البشرية وخيرها الابدی ، بمولده صلى الله عليه وسلم دقت
يمين الدحر باب هذا الكون تبشر كل عان وموجع وكل مظلوم ومستعبد
بمجيء محمد يهدي الحيارى ويحمي المستضعفين ، جاء من يحرر الجباه
من السجود لغير الله ، جاء منقذ الموعودة ، ومحطم الاصنام وواضع
ميزان الحق والعدل والسلام .
ايها الاخوة المؤمنون :

من حق الرسول الاكرم ان نحتفل بذكرى مولده وان نذكر المماني
الانسانية التي تجمعت في شخصه وتجلت في سلوكه ومنهجه . ولكن
لا ينبغي ان تقتصر في ذلك على حفل نقيمه كل عام لان عظمة صاحب
الذكرى يجب ان تبقى في ضمير كل مسلم ولا تغرب عن وجدانه مدى
الحياة ، يجب ان تخلد بالايمان ، بالافعال قبل الاقوال ، بالنضحية
النداء بالاموال والدماء ، بكل لون من الوان الاثار والبذل والمطاء .
يا مسلمون : احياء هذه الذكرى لا يكون بخطب تقال او ابتهاجات
تذاع اما باتباع صاحب الذكرى في دعوته والعمل بالكتاب الذي
جاء به ، بالاقتداء به في صبره وثباته ، امام اخطار واجهت دعوته حين



آمن بها قوم وكفر بها آخرون ، كفروا بها لأنهم رأوا فيها القضاء على
سلطانهم وطفيتانهم فاعلنوا الحرب على الرسالة والرسول، ولكنه يمضي
في طريقه بكل قوة وصلابة وإباء وعزة ويقول كلمته الخالدة (والله
لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا
الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) .

ليست هذه أيها الأخوان مجرد كلمة بقدر ما هي تقرير لمبدأ
وتحديد لأبعاد الصراع الدائم بين الحق والباطل . وقد يعلو الباطل
في معركة وقد ينتكس الحق في مرحلة ، ولكن كلها صور للنصر تخفي
حكمتها على البشر، والغلبة في النهاية تكون للحق وحده ولا شيء سواه .
وصدق الله العظيم « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا » .

وعلى درب الصراع الطويل استطاعت قوى الشر والعدوان أن
تدنس مسرى الأنبياء، ومركز اتصال الأرض بالسماء ، وأن تحتل المسجد
الاقصى أولى القبيلتين وثالث الحرمين ، ولكنها مهما تبجحت فمصيرها
محتوم وطفيتانها يعدى بزوالها إلى الأبد « وسيعلم الذين ظلموا أي
منقلب ينقلبون » .

أيها الأخ :

توافقنا في ذلك النبوي الشريف والمسلمون في شتى الأمصار
تمر بهم أحداث حصرية ، لعل ما تعيشه أرتيريا والفلبين يبرز لنا مدى
الكيد للإسلام من خلال المذابح الدامية بسلاح عدو غاشم يحصد الحياة
ويخلف الموت والدمار .

وإذا كان المعتصم قد حرك الجيش والدولة من أجل امرأة استفتت به وقالت ((وامعتصماه)) فقال لبيك يا أختاه ورد عنها الاعتداء في عزة وأباء ، فأولى بالمسلمين وهم يعدون بمنات الملايين أن يتحركوا من أجل شعب مسلم مهوور من أجل المشردين في الصحراء ، من أجل الأراذل والتكالي من أجل اليتامى الذين لا يجدون من يطعمهم إذا جاعوا ولا من يمسح دموعهم إذا بكوا متوجعين ، من أجل دين وراثته قويا عزيزا ولا بد أن يبقى قويا عزيزا كما وراثته واعتقدنا به دين عدل وحق .

انكروا يا مسلمون انكم أبناء أمة انتصرت على أقوى الدول على الفرس والروم وأن أجدادكم انتصروا على المغول كما انتصروا على الصليبيين بقيادة صلاح الدين . اذكروا ذلك وانفروا للجهاد . جاهدوا بانفسكم وجاهدوا بأموالكم في سبيل الله لا تبخلوا بما جعلكم مستخلفين فيه ، فالموقف يحتاج الى البذل والعطاء الى التضحية بكل مرتخص وغال لنحفظ ماء الوجه ونقضى في قوة على التحديات من حولنا وننتصر في عزة على كل مؤامرة .

يا أمة الاسلام :

ولكم في الخليفة الأول أبي بكر الصديق خير قدوة يوم نادى منادى الجهاد جاء بماله كله ووضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبا بكر ماذا تركت لأولادك ؟ قال يا رسول الله تركت لهم الله ورسوله .

وهذا عثمان ثالث الخلفاء الراشدين يجهز جيش العسرة من خير ماله . وغير هذا وذاك رجال بذلوا النفس والنفيس حتى ارتفع لواء الاسلام خفاقا في شرق الدنيا وغربها . ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

وانى أضرع الى الله في ذكرى مولد حبيبه ومصطفاه ان ينصر الاسلام والمسلمين ، وأن يخرجنا من معارك الجهاد برعوس مرفوعة وفوز مبين ، وأن يعيد هذه الذكرى وقد عاد الحق الى اصحابه وتحرر المسجد الأقصى من أعدائه وارتفع صوت القرآن في كل مكان عقيدة ومنهاجا .

وفي هذه المناسبة الكريمة ابعث اصدق تهنئة الى حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وسمو ولي عهده الأمين وإلى الشعب الكويتي والأمة الاسلامية بأسرها . وكل عام وأنتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

في ذمّة الله



تنعى أسرة تحرير (الوعي
الاسلامى) عاهل المملكة العربية
السعودية الملك فيصل بن عبد

العزیز .

فقد كان حادث وفاته ذا اثر
بالغ فى نفوس المسلمين فى شتى
أنحاء المعمورة ، وذلك لما للسعودية
من مكانة فى نفوس المسلمين ، فهو
ابن أمة اعتزت بخدمة بيت الله الحرام
ومسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ..

وهي أحب بلاد الله إلينا وأعز من اوطاننا واهلينا وأموالنا ..
لذا نرى من الحق الواجب ذكر بعض أعماله الجليلة منها :

القيام باصلاحات اقتصادية وسياسية جزرية .. واقامة الكثير من
المشاريع الزراعية والاقتصادية (الانتاجية) .. ومد شبكة المواصلات بين
اطراف المملكة المتباعدة ..

وعلى النطاق الاسلامى شجع الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة
التي تستقبل الطلاب من مختلف العالم الاسلامى .. وكذلك رابطة العالم
الاسلامى التي لها الدور الفعال فى ايقاظ وتوعية العالم الاسلامى لدينهم
وقضاياهم المصيرية .

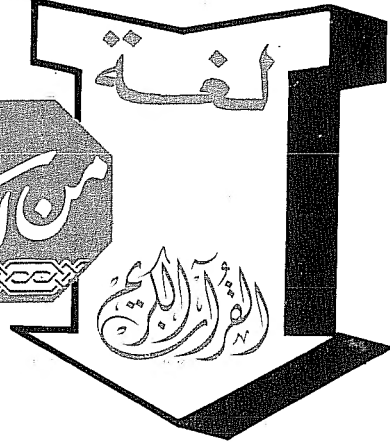
وشهدت البلاد مؤتمرات اسلامية عالمية على نطاق الشباب والمنظمات
الاسلامية والدولية .. وعلى النطاق العربى والدولى كان له الدور الفعال
فى ابراز دور الدول العربية كقوة دولية جديدة مهابة ..

ثم إصراره على تحرير المسجد الأقصى من ايدى اليهود الغزاة المعتدين
وامنيته فى الصلاة فيه قبل وفاته .. ثم حرصه الشديد على أن تكون القدس
عربية إسلامية كما كانت .

كان رحمه الله سدا منيعا امام الحركات الهدامة ، والباطل بكل
اشكاله لصون الاسلام والمسلمين من الدسائس والانحراف والفوضى .

فرحم الله الملك فيصل رحمة واسعة وجزاءه عن أمة الاسلام خيرا .
وجعل فى خلفه الملك خالد بن عبد العزيز خير العوض . وسدد خطاه على
الطريق لاكمال ما بداه سلفه الكريم .. والله الموفق لما فيه خير الاسلام
والمسلمين ... والسلام .

((أسرة التحرير))



من أسرار الفواصل

٥

للككتور على محمد حسن

ينكر عقله وذوقه ، ويتجاهل الحق والاتصاف من يشك في أن للقرآن الكريم أسراراً وخفايا تتجدد على تجدد الليالي والأيام ، فكل قراءة يصحبها التأمل الواعي ، والتدبر الرشيد تطلع القارئ على جديد من معاني الالفاظ ، واستعمالاتها ، ومن معاني التراكيب ، وطرائق بناء الجمل ، وقد يمر الدهر الطويل على حافظ القرآن وهو يردد الآيات الكريمة ، ويهزها هذا ، ثم يتنبه فجأة الى مغزى لم يكن القى اليه بالا من قبل ، وربما وضح له المعنى ، بادىء ذي بدء ، وربما احتاج الى بحث وتنقيب ، والى سؤال ومدارسة ، مع انه كان يظن لطول عهده بتكرار الآيات ودراستها انه على علم بكل ما تضمنته ، فاذا هو فجأة يقف ، وكأنه لم يقرأ هذه الآية ، ولم يقف على هذه الكلمة الا هذه المرة ، ويشهد به العجب كيف غاب عنه هذا المراد زمنا طويلا ، وذلك مصداق قوله — صلى الله عليه وسلم — في وصف القرآن : « لا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه » .

وفي كل يوم يكشف العلم عن جديد اذا عرضناه على آي القرآن مع وعى واحاطة بمغازيها ومراميها وجدنا فيها اشارة قد تكون واضحة ، وقد تكون خفية الى هذا الجديد او الى بعضه — على الاقل — وفيما نحن بصدد الحديث عنه : لقد مضت اعصر طوال ، وعلمائنا يفهمون فواصل القرآن نهما لغويا حيناً ، وفهما يتصل بالمعقيدة حيناً آخر ، او يتصل بالبلاغة وأسرارها مرة ثالثة ، ثم تكشف الدراسات الحديثة عن أسرار في بعض الفواصل لم يعرفها السابقون ، وستكشف — ولا شك — دراسات كثيرة في المستقبل عن أسرار وخفايا في معنى القرآن الكريم تزيد المؤمنين ايمانا ، وربما تهدى بعض الضالين ، وربما يكون الأمر كما قال تعالى : « يفضل به كثيرا ويهدى به كثيرا » .

والمثل الذي نذكره هنا هو ما اهتدى اليه المرحوم العقاد في قوله تعالى عن اليهود في سورة الحشر : « تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون » .

فبعد أن ذكر أن اليهود دائماً يختلفون على أنفسهم ، ودائماً يختلفون مع الشعوب التى يعيشون فيها ، ذكر أعراضاً لمرض يسمى (البارانويا) .
قال :

أولاً : تسلط فكرة الغرور ، وإن صاحبها ممتاز على الخلق .
ثانياً : انانية مريضة تقلب على المصاب بها فلا تزال تخيل له أن الناس جميعاً مسخرون لخدمته .

ثالثاً : عقيدة الاضطهاد ، وامتلاء النفس بالحذر من الآخرين .
رابعاً : شعور الفصام والانفصام كما يطلقه أطباء الأمراض العقلية ، ويعنون به انقطاع العلاقة بين المفصوم ومن يحيطون به من أبناء بيئته الاجتماعية .

وبعد أن يحقق أن كل هذه الصفات واضحة فى الشعب اليهودى منذ أربعة آلاف سنة ، وإلى الآن يقول : « تلك هى البارانويا المتأصلة فى هذه الصهيونية ، وتلك هى علة الفصام بينها وبين من حولها ، وعلة الانفصام بين أبنائها حيثما اجتمعوا إلى بيئة واحدة ، وهم على الدوام : « تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » .

ما أبلغها آية ، أن (البارانويا) تسببها جديدة لما يمس العقول فلا تعقل ، فما أبلغ تعليل الشقاق بين القوم وبين أنفسهم وجيرانهم « بأنهم قوم لا يعقلون » .

وطبيعى أن أحداً من المتقدمين لم يهتد إلى هذا المعنى ، لأن الدراسات النفسية لم تكن قد أخذت عندهم هذا الطابع العلمى ، وإن كانت إشاراتهم تدل فى مجملها على شيء من ذلك ، فمثلاً يقول المفنر أبو السعود : « ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » أى لا يعقلون شيئاً حتى يعرفوا الحق ، ويتبعوه ، وتطمئن به قلوبهم ، وتتحد كلمتهم ، ويرموا عن قوس واحدة ، فيقعون فى تيه الضلال ، وتتشتت قلوبهم حسب تشتت طرقه ، وتفترق فنونه .

فمن هذا الذى يقوله العلامة أبو السعود يستطيع عالم النفس أن يؤكد معلوماته بأن الذين على الحق تتحد كلمتهم لأن الحق واحد ، وأن الذين على الباطل والضلال تختلف قلوبهم لأن طرق الضلال متشعبة ، وفنونه متفرقة ، ويستطيع أن يؤكد أن الضال دائماً فى حيرة ، لا تطمئن نفسه لشيء ، ولا يكاد يثق فى أحد ، فهو دائماً حذر ، ممتلىء النفس بالحذر من الآخرين — كما يقول المرحوم العقاد — ولا شك أن ذلك من اضطراب العقل ، فالمكتمل العقل ثابت الجنان ، لا تشبه عليه الأمور .

واهتمام العقاد لهذه الدقيقة فى الفاصلة الكريمة يجعلنا نحذر دائماً أن نقول الكلمة الأخيرة فى أى كلمة من كلمات القرآن ، وتجعلنا — كذلك — لا نستعين بتسجيل ما نراه من الظواهر فى آيات الكتاب العزيز ، وإن عينا بفهم أسرارها فقد يأتى من يشرح الله صدره لفهمها ، وتعليلها ، كما أثرت إلى ذلك فى الفصل السابق من هذا البحث .

وإذا كان المرحوم العقاد قد ربط بين الفاصلة وبين علم النفس ربطاً

رائعا ، فان بعض علمائنا السابقين قد ربط بعض الفواصل بالظواهر الكونية الدالة على وجود الله وقدرته ربطا رائعا دقيقا — ايضا .

ويحسن ان نذكر هنا ان العربى الذى سسمع القرآن ايان نزوله لم يخالجه شك فى وقوع كل فاصلة من هذه الفواصل موقعها اللائق بها ، بدليل انه لم يصلنا اى توقف من محق ، او اى اعتراض من مبطل على فاصلة منها ، على الرغم من ان القوم — اعنى مشركى مكة ، وكل من كذب القرآن ، وادعى انه سحر او شعر او كهانة او أساطير الاولين — كانوا حريصين كل الحرص على ان يجدوا فى القرآن مطعنا ما ينفذون منه الى ابطال دعوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولو وجدوا ما اعياهم التعبير عنه ، ولا أحجموا عن اظهاره وترويجه ، ولو كان ذلك لوصل الينا ، واذا لم يصلنا شيء من ذلك لاجرم تأكد عندنا ان العرب الفصحاء كانوا يدركون مرامى هذه الفواصل ومغازيها .

ونبدأ بما قاله العلماء فى فواصل آيات (النحل) الاولى ، والتي ذكرتها فى أول هذا البحث ، ونشرت فى الجزء الاول منه .

لقد كانت الفاصلة الاولى هى قوله تعالى : « **أن فى ذلك الآية لقوم يتفكرون** » ختاماً للآية « **ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات** » .

وقد علل الفخر الرازى ذلك بأنه من الممكن أن يرتاب مرتاب فى أن الله هو الذى أنبت هذه النباتات ، ويدعى أن تعاقب الفصول الاربعة هو السبب فى انباتها من تأثير الشمس والقمر والكواكب ، قال : « فما لم يتم الدليل على فساد هذا الاحتمال لا يكون هذا الدليل تاما وافيا بافادة هذا المطلوب ، بل يكون مقام التفكير والتأمل باقيا » . وكان الرازى يقول : ان الآية ختمت بما ختمت به لأن فيها ما يدعو الى التفكير والتأمل حيث يراد اقامة الدليل على أن الله — وحده — هو المنبت للزرع والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ، لما كان يشك بعض المرتابين فى ذلك .

ويستمر الرازى يبين مجال التدبر والتفكر فى هذا الصنيع الالهى ، ويقيم الدليل على أن هذه الاشجار ، وهذه الثمار لا يمكن أن تكون وليدة الطبيعة ، لأن نسبة الاشياء الى الطبيعة الواحدة متساوية ، فى حين نجد فى هذه الثمار ، وهذه الزروع اختلافات فى اللون وفى الطعم ، ولو كانت اثرا من آثار الطبيعة لما اختلفت أحوالها ، ويضرب المثل ببعض أوراق الورد الذى تكون فيه الورقة الواحدة ذات وجهين مختلفين ، أحدهما فى غاية الصفرة ، والآخر فى غاية الحمرة ، قال : « ونعلم بالضرورة أن نسبة الانجم والأفلاك الى وجهى تلك الورقة الرقيقة نسبة واحدة ، والطبيعة الواحدة فى المادة الواحدة لا تفعل الا فعلا واحدا » .

ويذكر مثالا من فعل الطبيعة الواحدة فيقول : « اذا وضعنا الشمع فاذا استضاء خمسة أذرع من ذلك الشمع من أحد الجوانب وجب ان يحصل هذا الأمر فى جميع الجوانب لأن الطبيعة المؤثرة يجب أن تتشابه نسبتها الى كل الجوانب » .

ويقول الرازى مثل هذا القول فى تفسير قوله تعالى : « وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار أن فى ذلك آيات لقوم يتفكرون » (الرعد ٣) .

ويرى أن الله تعالى — فى أكثر الأمر — حيث يذكر الدلائل الموجودة فى العالم السفلى يذكر عقبها « أن فى ذلك آيات لقوم يتفكرون » أو ما يقرب منه بحسب المعنى ، والسبب فيه أن الفلاسفة يسندون حوادث العالم السفلى الى الاختلافات الواقعة فى الاشكال الكوكبية .

فهل يرى الرازى أن (يعقلون) قريبة من (يتفكرون) . . ؟ ذلك أن هذه الفاصلة ختمت بها آية الرعد : « وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضـل بعضها على بعض فى الأكل أن فى ذلك آيات لقوم يعقلون » (الرعد ٤) . مع أن سياق هذه الآية أولى بالتفكير — على ما يذكر الرازى — من الآيات الآخر ، وليس هذا التفصيل فى آية النحل ، ولا فى آية الرعد الثالثة ، فكان فى ذلك شئ كثير من لفت النظر ، وكذلك ختمت آية البقرة بالفاصلة يعقلون ، وفيها كثير من التفصيل : « أن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون » (الآية ١٦٤)

ولكن صنيع الرازى يشعر بأن (يعقلون) لا تقرب من (يتفكرون) ، وذلك أنه يقول بعد أن علل لختم الآية الكريمة بالفاصلة (يتفكرون) مهـدا لتعليل ختام الآية التالية بالفاصلة (يعقلون) . يقول الرازى : وأعلم أنه بذكر هذا الجواب قد تمت الحجة ، فإن هذه الحوادث السفلية لا بد لها من مؤثر ، وبيننا أن ذلك المؤثر ليس هو الكواكب والأفلاك والطبائع ، فعند هذا يجب القطع بأنه لا بد من فاعل آخر سوى هذه الأشياء ، وعندها يتم الدليل ، ولا يبقى بعده للفكر مقام البتة فلهذا السبب قال ههنا « أن فى ذلك آيات لقوم يعقلون » لأنه لا دافع لهذه الحجة إلا أن يقال إن هذه الحوادث السفلية حدثت لا لمؤثر ، وذلك يقدح فى كمال العقل ، لأن العلم بافتقار الحادث الى المحدث لما كان علما ضروريا كان عدم حصول هذا العلم قادحا فى كمال العقل ، فلهذا قال : « أن فى ذلك آيات لقوم يعقلون » وقال فى الآية المتقدمة : « أن فى ذلك آيات لقوم يتفكرون » (الرعد ٣) .

وقد لاحظت أن الفخر الرازى يشقق القول ويصرفه ، ويبعد النجعة فى إيراد الخفايا التى ينطوى عليها مضمون الآية إذا اجتمعت هذه بالفاصلة (يتفكرون) ، كما فعل فى تفسير قوله تعالى : « وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلّى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس أن فى ذلك آية لقوم يتفكرون » (النحل ٦٨ ، ٦٩) فقد أطال فى وصف بيوت النحل ، ودقة هذه البيوت ، والعجائب التى فى خلق النحل ، وكيف أن هذه

البيوت مبنية بطريقة هندسية عجيبة ، وكيف اهتدت النحل الى الاجزاء المسلية من اطراف الاشجار والأوراق .

كل ذلك حسن من هذا المفسر الكبير ، ونحن نوافقه على ان كل آية ختمت بقوله تعالى : (**يتفكرون**) فى حاجة شديدة الى التأمل ، والى التفكير ، ولكن اليس لنا ان نقول : ان بعض الآيات التى ختمت بقوله سبحانه : (**يعقلون**) مثل آية الرعد الرابعة ، وآية البقرة فيها من التفاصيل ما يدعو الى النظر اكثر مما يدعو الى التفكير . الا ترى ان ما فى آية النحل :

« **ينبت لكم به الزرع والزيتون والخليل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون** » اقل تفصيلا مما فى آية الرعد : « **وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون** » .

وهى — بذلك — أحق منها بالتفكير والتأمل ، ويؤيد ذلك انه ذكر فى آية الرعد (**الآيات**) ، وفى آية النحل (**لآية**) ، بل أكثر من ذلك جاء فى آية النحل التى ذكر فيها تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم ، جاء (**الآيات**) وقد ختمت بالفاصلة (**يعقلون**) فى حين جاء (**لآية**) فى الآية التى قبلها ،

والتي ختمت بـ (**يتفكرون**) . اقول : الا يرشدنا ذلك الى ان (**يعقلون**) اعلى درجة من (**يتفكرون**) ؟ وذلك ان العقل مرتبة تالية للفكر ، فالمرحلة الاولى هى التفكير ، وبعد اطالة التفكير وأصابته ينشأ العقل ، فلو قلنا : ان (**يعقلون**) تأتى فى المواضع التى تكون فى حاجة أشد الى التفكير لا نكون مبعدين ، مع تقديرنا الذى لا حد له للامام فخر الدين الرازى وتفسيره .

وقد ذكر الزركشى فى البرهان ان هذه الفاصلة (**يعقلون**) لا توضع الا فى سياق انكار فعل غير مناسب فى العقل ، نحو قوله تعالى : « **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون** » ، وكثوله تعالى : « **واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتخذونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون** » .

قال الزركشى : والمناسبة فيه قوية ، لأن من دل عدوه على عورة نفسه ، وأعطاه سلاحه ليقتله به فهو جدير بأن يكون مغلوب العقل فلهذا ختمها بقوله : « **أفلا تعقلون** » .

ونقول : ان التصريح فى آية الرعد بهذا الوصف : « **صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل** » فوق إنه يحتاج الى عقل مكتمل ، سبق تكوينه فكر واع متأمل ، فيه ما يبطل انكار المنكرين ، فالحجة به قوية ، والمشاهدة فيه ملزمة للايمان ، فهذه العجيبة لا يمكن الا أن تكون من فعل صانع حكيم قادر ، ولذلك كان انكارها ابطالا للعقول ، واتهاما لدقة النظر .

وخلاصة ما أريد ان اقله فى هذا الموضع : ان الفخر — رحمه الله — جعل التفكير حيث يحتاج مضمون الآية الى كثير من التأمل والنظر ، وجعل العقل حين تتم الدلائل ، ولم يبق الا مجرد العقل ليصدق بها ، ورأيت ان مضمون الآية اذا اشتغل على عجيبة من العجائب ، او اذا كانت هناك مشاهد كونية اكثر ، او كان ما من شأنه أن يشك فيه جاءت (**يعقلون**) ، او

نحوها . وإن (يتفكرون) فى غالب أمرها تجيء مع الاجمال لا مع التفصيل ، ومن ذلك آية الجاثية : « وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه إن فى ذلك آيات لقوم يتفكرون » .

وبمناسبة آية الجاثية هذه نقول : إن فى أول الجاثية ثلاثة فواصل : « أن فى السموات والأرض آيات للمؤمنين . وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون » . وهذه الفاصلة الثالثة مما يتأيد بها رأى الذى ذكرناه ، وهو أن هذه الفاصلة (يعقلون) تجيء حيث يكون فى الآية تفصيل أكثر ، أو عجيبة من العجائب ، وذلك أن العقل فكر وزيادة .

وقد أوجز الفخر تعليل هذه الفواصل حيث يقول « واطن أن سبب ذلك — أى مجيء هذه الفواصل على هذا الترتيب : يؤمنون — يوقنون — يعقلون — أنه قيل : إن كنتم من المؤمنين فافهموا هذه الدلائل ، وإن كنتم لستم مؤمنين بل أنتم من طلاب الحق واليقين فافهموا هذه الدلائل ، وإن كنتم لستم من المؤمنين ، ولا من الموقنين فلا أقل أن تكونوا من زمرة العاقلين ، فاجتهدوا فى معرفة هذه الدلائل » .

ونلاحظ أن هذا المفسر الكبير صـدر عبارته بكلمة (اظن) ، وهذا ما يشير إلى أنه ليس كامل الاقتناع بما يقول ، وأنه لم يبين سر ختم كل آية بفواصلها الخاصة ، وهذا هو ما ينبغى البحث عنه ، ثم إن هذا يصح لو كانت الدلائل واحدة فى الآيات كلها ، أما وهى مختلفة ففى ترتيبه شىء .

وقال العلامة أبو السعود : واختلاف الفواصل لاختلاف مراتب الآيات فى الدقة والجلال .

وهذا كلام مجمل ، لا يعطى لطالب أسرار الفواصل بيانا شافيا . فيبدو — والله أعلم بأسرار كلامه — أن فى خلق السموات والأرض دلائل واضحة على قدرة الله ووحدانيته ، فمجرد الإيمان يكفى للاستدلال بها . أما خلق الإنسان فما يتعلق بالجسد منه لم يكشف العلم عنه إلا بعد أزمنة متطاولة وما يتعلق بالروح فقد استأثر الله بعلمه ، فلم يزل العلماء — وسيظلون — عاجزين عن الإجابة على هذه الأسئلة : ما الروح — ما النفس — ما الضمير — ما العقل — ما سر الحياة .. ؟! وهذه فى الحقيقة هى الإنسان ، فلم يبق إلا صورة اللحم والدم — كما يقول المتنبى . فاليقين بقدرة الله وعلمه وحكمته هو الذى يطمئن لهذه الآيات فى خلق الإنسان ، وفى خلق الحيوان أيضا « وما يبث من دابة » : الخلق الذى استأثر الله بعلمه لا مجال للعقل فيه ، وربما كان مجرد الإيمان غير كاف للطمئنان لهذه الآيات .

أما إحياء الأرض بعد موتها بسبب ما أنزل الله من السماء من ماء ، واختلاف الليل والنهار ، وتصريف الرياح فالجمال فى كل ذلك للعقل ، يبحث ، ويعمل ، ويهتدى .

والله الهادى إلى سواء السبيل .. ،،،



الناس معادن

من وحى النبوة :

الناس معادن

روى ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تجدون الناس معادن (١) ، فخيرهم فى الجاهلية (٢) خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا (٣) ، وتجدون خير الناس فى هذا الشأن (٤) اشدهم له كراهية قبل ان يقع فيه ، وتجدون شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين ، الذى ياتى هؤلاء بوجه ، وهؤلاء بوجه » .

(رواه البخارى ومسلم)

للاستاذ احمد البسيوني

نظرة فاحصة ، ومنها ما يقبل الزيف ، فان اتحد معه عنصر آخر تشابها فتشاكل الامر على الناظر .. ارأيت ايها القارىء ، وانا اعرض بين يديك اصناف المعادن واجناسها ، فرأيت منها الخسيس والنفيس ، والقوى والضعيف ، والزائف والصحيح .. ؟ وكأني حين اعرضها عليك انها اعرض طبائع الناس ، وصورا شتى من اذواقهم والوان انفسهم .. ؟

فما أشبه اخلاق الناس بخصائص المعادن .. ! ان هذه الحقيقة لتتكشف واضحة لمن أتيح له ان يعاشر اخلاط من الناس ، يأخذ منهم ويعطيهم ، ويدنو من نفوسهم ، يتغلغل فى أعماقها ، ليسجل أحاسيسها ، ويرصد مواقفها من تقلبات الأيام ، ومعاملة الناس . سيجد منهم القوى العنيد ، صاحب الطبع الحديدى ، الذى يتمسك براهه فى صلابة وعنف يطيب له دائها أن يصرع غيره ، وان يعلو على خصمه بالحق او بالباطل ، لا تنفع معه حجة ، ولا يجدى برهان .

وسيجد منهم الوديع اللين ، المحب الالوف ، المطواع القريب ، الذى ان عاشرته وجدته كالجمال الانف (هـ) ، ان قيد انقاد ، وان انيخ على صخرة استناخ ..

سيجد فى الناس صاحب الطبع الذهبي ، الذى يجمع بين نفاسة المعدن ، ورواء المنظر ، تتقلب الأيام ولا يتقلب ، وتتبدل القيم وقيمتيه الذاتية محفوظة لا تنزل عن مستواها الرفيع ، ان صهرته المحن بنارها ،

« تجدون الناس معادن » حكمة ذهبية من معدن النبوة ، عليها بريق صادق من انوار الوحي المحمدى .. انها كلمة معبرة ، تكشف فى وضوح عن مدى اختلاف الناس فى طبائعهم ومشاربهم وأخلاقهم ، اختلافًا ينزع بهم الى أصولهم البعيدة او القريبة .. الى عروق دساسة تضرب فى اغوار ماضيهم ، لتحمل الى كل فرع خصائص أصله ، وعصارة منبته .

ان باطن الارض يزخر بأنواع شتى من الجواهر والمعادن ، تتجه اليها الكشوف العلمية والفنية ، فتستخرجها من مكانها لينتفع بها الناس ، وان الباحث فى خصائص هذه المعادن ، ليجد انها تختلف اختلافًا بينا فى طبائعها ، وفوائدها ، وقيمها ، فمنها الجامد والسائل ، ومنها اللين الذى تمسكه فتجده طوع يدك فى كل ما تريد ، ومنها القوى ذو البأس الشديد ، الذى لا يلين الا اذا احمر فى وهج النار ، وتوالت عليه ضربات المطرقة ، ومنها النفيس الغالى ، الذى يعدل الدرهم الواحد منه قناطر مقنطرة من سواه ، ومنها ما يتفاعل مع البيئة ، ويتأثر بالعوامل الجوية المختلفة ، ومنها الثابت على صفائه ، لا ينطفئ بريقه ، ولا يعطوه الصدا ، وان عدت عليه العوادي ، فغيرت وجهه ، فذلك الى حين ، ثم لا يلبث شعاعه ان يتألق خلف التراب ليعلن عن نفسه فى عزة وكبرياء .. ! ومنها المعدن الكريم ، الذى لا يقبل دخيلا على جوهره ، فان أضف اليه ما ليس منه ، انكشف أمره من أول

خرج من فتنتها أصفى مما كان واثمد
جلاء .. أما الذهب الزائف فهو الذى
يبهرك منه البريق الكاذب ، ثم لا يلبث
أن يتكشف عن خبث دفين .. ! ومثله
فى الناس ، مثل الرجل المخادع ،
الذى تماشره فتجده :

يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب !
يلبس مسوح الرهبان ، وهو أشد
الناس حرصا على الحياة !! يتحدث
عن الجهاد والشجاعة ما دام فى
سلام وأمن ، فان طرقت الاحداث
بابه الفتيه جزوعا هلوعا « وان
أصابته فتنة انقلب على وجهه »
(الحج ١١) وخرج من غمارها
كسير النفس ، مهيض الجناح ،
كالمعدن المغشوش تخرجه النار أسود
محترقا .. روى الطبرانى بسنده
عن أبى امامة رضى الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « ان الله تعالى يجرب عبده
بالبلاء ، كما يجرب أحدكم ذهبه
بالنار ، فمنهم من يخرج كالذهب
الابريز لا يريد (٦) ، ومنهم دون ذلك
ومنهم من يخرج أسود محترقا .. »
« الناس معادن .. » صدقت
يا رسول الله !! انهم لكذلك حقا !!
يختلفون كما تختلف المعادن فى القيم
والمواهب .. فقد يصل العقل
الواحد الى ما لم تصل اليه العقول
المجموعة .. !! ورب يد واحدة تبني
ما تعجز عنه الايدى المتكاثرة !!
وان الرجل الواحد ليعمل فى ميزان
الرجولة والبطولة ، أما من الناس !
وما الناس الا واحد بقبيلة

يعد والف لا تعدد بواحد
وخير معادن الناس فى نظر
الاسلام ، من جمع بين شرف الدنيا
وعز الآخرة ، وفى هذا تصحيح
لما استقر فى أذهان بعض الناس :

من أن التفاضل لا يقوم الا على
اساس الفنى والجاه المادى ، ولعل
هذا هو الذى دفع الصحابة الى أن
يصرخوا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم أى قبائل العرب جمعت
المجد من أطرافه ، وبلغت قمة
الشرف .. ؟ فقالوا لرسول الله
ذات يوم : من أكرم الناس يا رسول
الله .. ؟ ولما كان الكرم هو كثرة
الخير ، أجابهم بأكمل الكرم وأعمه
فقال لهم : أكرم الناس (اتقاهم) ،
فلما لم يكن هذا مقصدهم من
السؤال ، ظن الرسول انهم يريدون
شخصا بعينه ، حاز الفنى والرياسة
فى الدنيا ، والفوز بالدرجات العليا
فى الآخرة ، فأخبرهم بأن أكرم
الناس نبى الله يوسف عليه الصلاة
والسلام الذى جمع الله له بين خيرى
الدنيا والآخرة ، فهو نبى كريم ،
انحدر من أصلاب أنبياء كرماء وأن
نسبه الشريف لينتهى به الى خليل
الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام ،
وانضم اليه مع ذلك شرف علم الرؤيا
والتمكن فيه ، ورياسة الدنيا ،
والحزم فى الحكم ، واحاطة الرعية
بالشفقة والعدل ، ولكن السائلين
من الصحابة ، كانوا يقصدون من
أكرم الناس من قبائل العرب .. ؟
فقال لهم الرسول الكريم : « خيارهم
فى الجاهلية ، خيارهم فى الاسلام
إذا فقهوا » ففى الحديث الشريف
عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :
قيل يا رسول الله : من أكرم الناس ؟
قال : « اتقاهم » فقالوا : ليس عن
هذا نسألك .. قال : « فيوسف »
نبى الله ، ابن نبى الله ، ابن نبى
الله ، ابن خليل الله « قالوا : ليس
عن هذا نسألك .. قال : « فعن
معدن العرب تسألونى ؟ خيارهم فى
الجاهلية خيارهم فى الاسلام ، إذا

فقهوا» (متفق عليه) .
 ارأيت أيها القارىء الكريم الى
 الاسلام ، وهو يرفع منزلة الفضائل ،
 ويغالى بقيمة المروءات ، ولا يغمط
 النفوس الكبيرة حقها ، فيجعل أهل
 الشمائل الطيبة فى الجاهلية ، هم
 أصحابها وأهلها فى الاسلام ، اذا
 فقهوا فى دين الله وعملوا بشرعته ؟
 . . ثم ارأيت كيف أن رسولنا العظيم
 كان يحب كل ذى خلق كريم ، وينزله
 منزلته من التقدير والرعاية . . ؟ ألم
 تتقدم اليه فتاة أسيرة تطلب اليه أن
 يفك أسرها قائلة : يا محمد هلك
 الوالد ، وغاب الوافد ، فان رأيت
 أن تمن على ، وتخلي عني ، ولا
 تشمت بي أحياء العرب ، فان أبى
 كان سيد قومه : كان يحمي الذمار ،
 ويفك العاني ، ويشبع الجائع .
 ويكسو العارى ، ولا يرد حاجة أبدا !
 فقال عليه الصلاة والسلام : من
 أبوها ؟ قالوا حاتم طيء !! فقال
 عليه الصلاة والسلام : « لو كان
 أبوها مسلما لترحمنا عليه !! خلوا
 عنها ، فان أبوها كان يحب مكارم
 الاخلاق . . » .
 وهذا الحكم النبوى يدلنا على أن
 النفوس فى الجاهلية ، لم تكن مقفرة
 من الخير ، بل كان الفضل يملأ
 جوانب كثيرة منها ، وكان فيهم
 أصحاب المروءات والنجدة ، ومن
 يحتون معالى الامور ، أولئك الذين
 ما أن علموا عن الرسول فى مبدأ
 أمره ، أنه يدعو الى مكارم الاخلاق ،
 حتى خفوا سراعا لدعوته ، وأقبلوا
 عليها فى شوق ورغبة .
 يروى أبو ذر رضى الله عنه فى
 سبب اسلامه ، أنه لما بلغه مبعث
 النبى صلى الله عليه وسلم ، قال
 لأخيه : اركب الى هذا الرجل ،
 فاسمع من قوله ، فرجع فقال : رأيت

يأمر بمكارم الاخلاق (رواه
 البخارى) ، ويروى التاريخ الصادق
 أن شيخا كبيرا كان يسكن البادية ،
 فلما بلغه مبعث النبى صلى الله
 عليه وسلم قال لابنه : اركب اليه
 واسمع ما يقول ، فلما عاد قال
 لابيه : سألت عما يدعو اليه ، فتلا
 على آية مما أنزل عليه فقال
 الشيخ : وما هى ؟ قال . « أن الله
 يأمر بالعدل والاحسان وأيتاء ذى
 القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
 والبغى يعظكم لعلكم تذكرون »
 (النحل ٩٠) فلما سمعها الشيخ
 قال : لو لم يكن هذا دينا لكان
 شيئا حسنا تستقيم به أمور الناس .
 ولما كان الكلام فى معادن الناس
 وخيارهم ، وهم الصفوة الذين تبرز
 من بينهم القيادات ، ويكون منهم
 الامراء الذين يلون أمر الناس ،
 ويحتلون مكان الصدارة فيهم ، أراد
 الرسول الكريم أن ينبه على أمر له
 خطره وأثره ، ذلكم هو أن الامارة
 امانة ، وأن الرياسة تمنح ولا تطلب ،
 وما من شيء أشد خطرا على الامم
 من أن يتولى قيادتها طامعون فى
 الحكم ومن ليسوا أهلا له ، فان ذلك
 يؤذن بفساد مدمر ، وخراب شامل ،
 وقد عد الرسول حدوث ذلك من
 أمارات الساعة فقال : « واذا وسد
 الامر الى غير أهله فانتظر الساعة »
 (رواه البخارى) ومن هنا نجد
 الرسول صلى الله عليه وسلم يقول
 فى الحديث : « وتجدون خير الناس
 فى هذا الشأن أشدهم له كراهية
 قبل أن يقع فيه » .
 ثم نجده — صلوات الله وسلامه
 عليه — يحذر الذين تتعلق ابصارهم
 بمقاعد الحكم وتتقلب أشداقهم
 طمعا فى مغائم الامارة ، فيقول فيما
 يروى عن أبى موسى رضى الله عنه

يأمر بمكارم الاخلاق (رواه
 البخارى) ، ويروى التاريخ الصادق
 أن شيخا كبيرا كان يسكن البادية ،
 فلما بلغه مبعث النبى صلى الله
 عليه وسلم قال لابنه : اركب اليه
 واسمع ما يقول ، فلما عاد قال
 لابيه : سألت عما يدعو اليه ، فتلا
 على آية مما أنزل عليه فقال
 الشيخ : وما هى ؟ قال . « أن الله
 يأمر بالعدل والاحسان وأيتاء ذى
 القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
 والبغى يعظكم لعلكم تذكرون »
 (النحل ٩٠) فلما سمعها الشيخ
 قال : لو لم يكن هذا دينا لكان
 شيئا حسنا تستقيم به أمور الناس .
 ولما كان الكلام فى معادن الناس
 وخيارهم ، وهم الصفوة الذين تبرز
 من بينهم القيادات ، ويكون منهم
 الامراء الذين يلون أمر الناس ،
 ويحتلون مكان الصدارة فيهم ، أراد
 الرسول الكريم أن ينبه على أمر له
 خطره وأثره ، ذلكم هو أن الامارة
 امانة ، وأن الرياسة تمنح ولا تطلب ،
 وما من شيء أشد خطرا على الامم
 من أن يتولى قيادتها طامعون فى
 الحكم ومن ليسوا أهلا له ، فان ذلك
 يؤذن بفساد مدمر ، وخراب شامل ،
 وقد عد الرسول حدوث ذلك من
 أمارات الساعة فقال : « واذا وسد
 الامر الى غير أهله فانتظر الساعة »
 (رواه البخارى) ومن هنا نجد
 الرسول صلى الله عليه وسلم يقول
 فى الحديث : « وتجدون خير الناس
 فى هذا الشأن أشدهم له كراهية
 قبل أن يقع فيه » .
 ثم نجده — صلوات الله وسلامه
 عليه — يحذر الذين تتعلق ابصارهم
 بمقاعد الحكم وتتقلب أشداقهم
 طمعا فى مغائم الامارة ، فيقول فيما
 يروى عن أبى موسى رضى الله عنه

بوجه « أن هؤلاء المداهنين ، تشقى بهم الامة شقاء مريرا ، فهم السداء الوبيل الذى يفتك بها ، ويرمى كيانتها بأفدح الاخطار !! كم لهؤلاء من صرعى ؟ وكم مزقوا من صلات ، وقطعوا من أواصر .. ؟ وكم أوقعوا بين الرؤساء ومرعوسيههم ؟ يجلس اليك أحدهم طمعا فى أمر يظفر به ، فتراه يفرغ بين يديك عبارات الثناء والاطراء ، فإذا قضى أمره تنكر لك ، وأطلق لسانه البذى ينهش به عرضك .. !! ويلقاك أحدهم فى عرض الطريق فيشد على يدك فى حرارة مظهرا شوقه اليك وفرحه بلقائك ، فإذا ما تحول عنك ، أطلق وراء ظهره كذائف من هجر القول وفحشه .. !! يغشون مجالس الامراء فيتحدثون بين أيديهم بما لا يعتقدون ، ولا يخرجون من حضرتهم الا وقد باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل ! وهذا لعمر الحق أخبت النفاق وأرذله ، عن محمد بن يسار أن أناسا قالوا لجده عبد الله بن عمر رضى الله عنه : « أنا لندخل على سلطاننا ، فنقول بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عنده ، فقال : كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (رواه البخارى) .

وان التواريخ ليغيب بالمآسى الدامية التى أصابت الاسلام من هؤلاء المنافقين ، لقد كانوا من أكبر العقبات التى اعترضت طريق الدعوة الاسلامية ، بما أظهروا لها من ولاء كاذب بطوى تحته العداوة المدمرة ؟ **« واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون »** (البقرة ١٤) لقد لعب نفاقهم دورا خطيرا فى

قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بنى عمرو فقلت : أمرنا على بعض ما ولاك الله ، فقال : « أنا والله لا نولى على هذا العمل احدا حرص عليه » (٧) .

وعن أبى سعيد عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه ، قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عبد الرحمن بن سمرة ، لا تسأل الإمارة فانك ان أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها ، وان أعطيتها عن مسألة وكلت اليها » (متفق عليه) وعن أبى ذر قلت يا رسول الله : الا تستعملنى ؟ قال : فضرب بيده على منكبى ثم قال : يا أبا ذر أنك ضعيف ، وانها أمانة ، وانها يوم القيامة خزي وندامة ، الا من أخذها بحقها : وأدى الذى عليه فيها (رواه مسلم) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« انكم ستحرصون على الإمارة ، وستكون ندامة يوم القيامة ، فنعمت المرزعة (٨) وبئست الفاطمة » (رواه البخارى والنسائى) .

وساحات الحكام والرؤساء — نى كل زمان ومكان — تغص بالوفود الكثيرة من أصحاب المطامع ، وكثيرا ما تزدهم مجالسهم بحملة الوجوه المتغيرة ، الذين يسرون مع كل ركب ، ويصفقون لكل عهد ، لهذا نبه الرسول الكريم الى الخطر الكامن وراء تقريب هؤلاء المنافقين ، واصاخة السمع لما يلقون من سموم ، فقال : « وتجدون شر الناس يوم القيامة عند الله ، ذا الوجهين ، الذى يأتى هؤلاء بوجه ويأتى هؤلاء

الامر ، وننظر فيما نسبته الى فلان ،
ففرع الرجل وقال : العنوا يا امير
المؤمنين ، لا اعود اليها أبدا !! . . » .
وان الجزاء العادل لهؤلاء المنافقين
المخادعين ، ان تهوى فى الآخرة
منازلهم ، وتخف بين يدي الله
موازينهم ، وتهدر كرامتهم ، وفى
الحديث الشريف « ذو الوجهين نى
الدنيا ، يأتى يوم القيامة وله وجهان
من نار » (٩) ثم هم لا بد صائرون
الى عاقبتهم المحتسومة لبروا ان
جزاءهم من جنس ما عملوا فكما
عاشوا بين الناس بوجهين ولسانين ،
فس يكون لهم فى جهنم لسانان من
نار وسعير « ولا يظلم ريك أحدا »
(الكهف ٤٩) روى ابو داود وابن
حبان فى صحيحه « من كان له
وجهان فى الدنيا ، كان له يوم
القيامة لسانان من نار » .

وهكذا يحمى الاسلام المجتمع
الاسلامى والانسانى بما علم من
حكم ، وبما أرسى من قواعد ومبادئ
تأخذ الحياة فى ظلها سيرها الآمن ،
وقرارها المطمئن .

(٥) انف البعير اثنتى انفه فهو انف
(بفتح الهزة وكسر النون) مثل تعب
فهو تعب .

(٦) ريد يريد كقعد يقعد أى تغير فقال :
تريدت السماء : فقيمت وتريد اللون :
تغير . والابريز من الذهب : خالصه .

(٧) رواه الامام البغوى فى مصابيح السنة .

(٨) شبه الحديث الشريف الانتفاع والالتذاذ
بالولاية بالارتضاع من المرأة وشبهه
انقطاع ذلك عنه وانقصاله عنها بموت
او غيره بالمعظام فعلى العاقل الا يتعلق
بلذة تنبئها حسرات .

(٩) رواه الطبرانى فى الاوسط .

محاولة هدم البناء الشامخ ، وتعطيل
الركب السائر ، وتعويق الجيش
الزاحف ، واطفاء الشمس بأفواههم
او بما يثيرون فى وجهها من غبار
« يريدون أن يطفئوا نور الله
بأفواههم ويابى الله الا أن يتم نوره
ولو كره الكافرون » (التوبة ٣٢) .
ان هؤلاء فى نظر القرآن حملة
(ميكروب) قاتل ، فهم مصدر عدوى
تهدد البشرية « فى قلوبهم مرض »
وفى طبيعتهم آفة ، وفى فطرتهم
علة ، والمرضى اذا أهمل نضاعفت
أعراضه ، والانحراف يبدأ يسيرا ،
فاذا لم يقوم انفرجت زاويته وامتد
خطره ، وكانت عاقبته العذاب
الاليم « فزادهم الله مرضا ولهم
عذاب أليم بما كانوا يكذبون »
(البقرة ١٠) .

لقد كان الامراء الحازمون ،
يحترقون هذا اللون من الناس
فيلجئونهم الى مواقف حرجة يخرجون
منها تائبين ، وشى رجل بأخر عند
عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
ثم هم ان يخرج ، فقال له عمر :
لا تخرج يا هذا حتى نحقق هذا

(١) معادن جمع معدن ، وهو ما يستخرج من
بطن الارض كالحديد والفضة والذهب
والنحاس وغيرها .

(٢) الجاهلية ما قبل الاسلام سموا بذلك
لكثرة جهالاتهم .

(٣) فقهوا بضم الفاف على المشهور وحكى
كسرهما أى علموا أحكام الشرع أصولا
وفقها وسلوكا .

(٤) أى تقلد الامارة لانه اذا أعطيها من
غير مسألة أعين عليها ، وقيل المراد
بالشأن الاسلام ، فقد يكون الرجل من
أشد الناس كراهية للاسلام ولكن اذا
دخل فيه اخلص له واحبه كعمر بن
الخطاب وغيره .

من الخصائص العامة للإسلام

الربانية

يتميز الإسلام عن كل ما سواه من الأديان والمذاهب والانظمة ، بمجموعة من الخصائص العامة ، جعلته خير دين ينتظم البشرية ويقودها الى رشدتها وتخللت كل اجزائه ومقوماته : عقيدة وعبادة واخلاقا وتشريعا ونظام حياة .
وسنحاول هنا لقاء الضوء على اهم هذه الخصائص وابرزها . مستمدين التوفيق من الله تعالى .

اما الخصيصة الاولى من الخصائص العامة للإسلام فهي : الربانية .
والربانية — كما يقول علماء العربية — مصدر صناعي ، منسوب الى الرب وزيدت فيه الالف والنون ، ومعناه الانتساب الى الرب ، أى الله سبحانه وتعالى .
ويطلق على الانسان أنه « ربانى » اذا كان وثيق الصلة بالله ، عالما بدينه وكتابه ، معلما له . وفى القرآن الكريم . « ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون » . آل عمران : ٧٩ .

والمراد من الربانية هنا امران :

- ١ — ربانية الغاية والوجهة .
- ٢ — ربانية المصدر والمنهج .

١ - ربانية الغاية والوجهة :

فأما ربانية الغاية والوجهة ، فنعنى بها : أن الاسلام يجعل غايته الأخيرة وهدفه البعيد ، هو حسن الصلة بالله تبارك وتعالى ، والحصول على مرضاته ، فهذه هى غاية الاسلام ، وبالتالي هى غاية الانسان ، ووجهة الانسان ، ومنتهى أمله وسعيه وكدحه فى الحياة « يا أيها الانسان أنك كادح الى ربك كدحاً فملاقية » الانشقاق ٦ . « وان الى ربك المنتهى » . النجم ٤٢ .

ولا جدال فى أن للاسلام غايات وأهدافاً أخرى انسانية واجتماعية ، ولكن عند التأمل نجد هذه الأهداف فى الحقيقة خادمة للهدف الأكبر ، وهو مرضاة الله تعالى ، وحسن مثوبته . فهذا هو هدف الأهداف ، أو غاية الغايات .

فى الاسلام تشريع ومعاملات ، ولكن المقصود منها هو تنظيم حياة الناس حتى يستريحوا ويبرأوا من الصراع على المتاع الأدنى ، ويفرغوا لمعرفة الله تعالى وعبادته .

وفى الاسلام جهاد وقتال للأعداء ، ولكن الغاية هى « حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » الانفال ٣٩ .

وفى الاسلام حث على المشى فى مناكب الأرض والاكل من طيباتها ، ولكن الغاية هى القيام بشكر نعمة الله وإداء حقه « كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور » . سبأ ١٥ .

وكل ما فى الاسلام من تشريع وتوجيه وإرشاد ، إنما يقصد الى أعداد الانسان ليكون عبداً خالصاً لله ، لا لأحد سواه . ولهذا كان روح الاسلام وجوهره هو التوحيد .

ومعنى التوحيد : أن يعلم الانسان أنه لا إله إلا الله ، وأن يفردّه تعالى بالعبادة والاستعانة ، فلا يشرك به أحداً ، ولا يشرك معه شيئاً . وهذا معنى « إياك نعبد وإياك نستعين » الفاتحة ٥ . التى يرددها المسلم فى صلواته كل يوم ما لا يقل عن سبع عشرة مرة ، كلما قرأ فاتحة الكتاب فى ركعة من ركعات الصلاة .

ولقد خاطب الله تعالى رسوله محمداً — صلى الله عليه وسلم — بهذه الحقيقة ، وأمره أن يعلنها ويبلغها للناس ، فقال : « قل اننى هدأتى ربي الى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين . قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا اول المسلمين . قل اغير الله أبغى ربا وهو رب كل شيء » . الأنعام ١٦١ — ١٦٤ .

ان الانسان لم يخلق لجرد أن يأكل ويشرب ، ويلهو ويلعب ، ثم بعد ذلك يموت او ينفق كما تنفق الدابة ، كالذين حكى القرآن عنهم أنهم « يمتعون وياكلون كما تاكل الأنعام » محمد ١٢ .

انما خلق الانسان لغاية اسمى .

يقولون : ان الأحق يعيش ليأكل ، والعاقل يأكل ليعيش . ولكن يبقى هنا سؤال يتحتم الاجابة عنه ، هو : ولماذا يعيش العاقل ؟ ان العيش ليس غاية فى نفسه ، تقصد لذاتها ، بل لا بد من هدف يعيش له الانسان ، فما هو ؟

أما الماديون ، فلا يجدون لهذا السؤال فى فلسفتهم جواباً يشفى . وأما المؤمنون فيقولون : ان الانسان يعيش ليعرف خالقه سبحانه ويعبده ويقوم بخلافته فى الأرض .

فاذا كان الأحق يعيش ليأكل ، والعاقل يأكل ليعيش ، فان المؤمن يعيش ليعبد الله وحده .

يقرر القرآن هذه الحقيقة بوضوح وجلاء حين يذكر الغاية من خلق الجن والانس فيقول تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » . الذاريات ٥٦ — ٥٨ .

بل يبين القرآن أن خلق العالم كله علويه وسفليه ، سمواته وأرضه ، لم تكن الغاية منه الا أن يعرف الناس ربهم القادر على كل شيء ، العليم بكل شيء . وهذه المعرفة هى باب كل هدى ، ومفتاح كل خير ، يقول سبحانه : « الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهما ، لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد احاط بكل شيء علماً » . آخر سورة الطلاق .

الانسان اذن لم يخلق لنفسه ، فكل شيء فى هذا الكون قد خلق ليؤدى خدمة لغيره . وهو كذلك لم يخلق لخدمة شيء آخر من مخلوقات هذا الكون ، فكل ما فى الكون سخر لخدمته ، كما قال الله تعالى : « ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » . لقمان ٢٠ .

انما خلق الله جل جلاله الانسان . . لمعرفة وعبادته ، وأداء أمانته فى الأرض . وكفى بهذا شرفاً وفخراً ، فهو سيد فى الكون ، عبد لخالقه وحده .

من ثمرات هذه الربانية فى النفس والحياة :

ومما لا ريب فيه أن لهذه الربانية — ربانية الغاية والوجهة — فوائد وآثاراً جمة فى النفس والحياة ، يجنى الإنسان ثمارها فى هذه الدنيا ، فضلاً عن ثمراتها فى الآخرة . وهى ثمار فى غاية الأهمية .
فمن آثار هذه الربانية وثمراتها :

أولاً — معرفة غاية الوجود الإنسانى :

أن يعرف الإنسان لوجوده غاية ، ويعرف لسيرته وجهة ، ويعرف لحياته رسالة ، وبهذا يحس أن لحياته قيمة ومعنى ، ولعيشه طعماً ومذاقاً ، وأنه ليس ذرة تافهة تائهة فى الفضاء ، ولا مخلوقاً سائباً يخطب خطب عشواء فى ليلة ظلماء ، كالذين جحدوا الله أو شكوا فيه ، فلم يعرفوا : لماذا وجدوا ؟ ولماذا يعيشون ولماذا يموتون ؟

كلا ، أنه لا يعيش فى عمية ، ولا يمشى الى غير غاية ، بل يسير على هدى من ربه ، وبينه من أمره ، واستبانة لمصيره ، بعد أن عرف الله وأقر له بالوحدانية .

أنه لا يقول ما قاله الشاعر الحائر المرتاب :

لبست ثوب العمر لم أستشر وحررت فيه بين شتى الفكر !
وسوف أنضو الثوب عنى ، ولم أدر : لماذا جئت ؟ أين المفر ؟ !
او ما قاله الآخر :

جئت لا أعلم من أين ولكنى أتيت !

كلا . . فقد اتضحت وجهته الربانية ، وعرف من أين جاء ، ولم جاء ، وإلى من فراره ، وأين قراره . أن حسبه أن يقرأ من كتاب ربه ما رد به إبراهيم خليل الرحمن على عبدة الأوثان فقال : « فأنهم عدو لى إلا رب العالمين . الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقئ . وإذا مرضت فهو يشفين . والذى يميئتنى ثم يحيين . والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين » الشعراء ٧٧ — ٨٢ .

ثانياً — الاهتمام الى الفطرة :

ومن ثمرات الربانية وفوائدها أن يهتدى الإنسان الى فطرته التى نطرها الله عليها والتى تطلب الايمان بالله تعالى ، ولا يعوضها شئ غير ه . يقول تعالى :

« فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » . الروم ٣٠

واهتداء الانسان الى فطرته ليس كسبا رخيصا ، بل هو كسب كبير ، وغنم عظيم ، فيه يعيش المرء فى سلام ووئام مع نفسه ، ومع فطرة الوجود الكبير من حوله ، فالكون كله ربانى الوجهة ، ويسبح بحمد الله « وان من شئ الا يسبح بحمده » الاسراء ٤٤ .

والحقيقة ان فى فطرة الانسان فراغا لا يملؤه علم ، ولا ثقافة ولا فلسفة ، انما يملؤه الايمان بالله جل وعلا .

وستظل الفطرة الانسانية تحس بالتوتر والجوع والظلم ، حتى تجد الله ، وتؤمن به ، وتتوجه اليه .

هناك تستريح من تعب وترتوى من ظمأ ، وتأمين من خوف ، هناك تحس بالهداية بعد الحيرة ، والاستقرار بعد التخبط ، والاطمئنان بعد القلق ، ووجدان المنزل والاهل بعد طول الغربة ، والضرب فى ارض التيه .

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر
فاذا لم يجد الانسان ربه — وهو اقرب اليه من حبل الوريد — فما اشقى حياته وما أتمس حظه ، وما أخيب سعيه !!

انه لن يجد السعادة ، ولن يجد السكينة . ولن يجد الحقيقة . . لن يجد نفسه ذاتها . « كالذين نسوا الله فانساهاهم أنفسهم » . الحشر ١٩ .

فتصور انسانا يعيش دون ان يجد نفسه ، وهو فى رأى نفسه ، وفى نظر الناس بشر عاقل ، سميع بصير ، بل لعله جامعى مثقف ، ولعله — فوق ذلك — « دكتور » كبير فى العلوم أو الآداب !

وكيف يجد نفسه من لم يعرفها ؟ وكيف يعرفها من حجب عنها بالغرور والكبر ؟ او شغل عنها باتباع الشهوات ، والاخلاد الى الارض ، والفرق فى لذائذ الحس ، ومطالب الجسد والطين ؟

ان الانسان خلق عجيب ، جمع بين قبضة من طين الأرض ، ونفخة من روح الله . فمن عرف جانب الطين ، ونسى نفخة الروح ، لم يعرف حقيقة الانسان .

ومن أعطى الجزء الطينى فيه غذاءه وريه مما أنبتت الارض ، ولم يعط الجانب الروحى غذاءه من الايمان ومعرفة الله ، فقد بخس الفطرة الانسانية حقها ، وجهل قدرها ، وحرمها ما به حياتها وقوامها .

قال ابن القيم — رحمه الله فى كتابه « مدارج السالكين » :

« فى القلب شعث لا يلمه الا الاقبال على الله .
وفيه وحشة لا يزيلها الا الأئس بالله .
وفيه حزن لا يذهب الا السرور بمعرفته ، وصدق معاملته .
وفيه قلق لا يسكنه الا الاجتماع عليه ، والفرار اليه .
وفيه نيران حشرات لا يطفئها الا الرضى بأمره ونهيه وقضائه ، ومعانقة
الصبر على ذلك الى وقت لقائه .

وفيه فاقة لا يسدها الا محبته والانبأ اليه ، ودوام ذكره ، وصدق الاخلاص
له ، ولو أعطى الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبداً .
وهذا ليس كلام عالم فحسب ، بل كلام ذائق مجرب ، يقول ما خبره وأحس
به فى نفسه ، وما رآه ولاحظه فى الناس من حوله .
انها الفطرة البشرية الأصلية التى لا تجد سكينتها الا فى الاهتداء الى الله
والإيمان به ، والالتجأ اليه .

انها الفطرة التى لم يملك مشركو العرب فى جاهليتهم أن ينكروها مكابرة
وعناداً : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ،
ليقولن : الله » . العنكبوت ٦١ .

وقد يتراكم على هذه الفطرة صدا الشبهات أو غبار الشهوات . وقد تنحرف
وتتدنس باتباع الظن أو اتباع الهوى ، أو التقليد الجاهل للأجداد والآباء ، أو
الطاعة العمياء للسلادة والكبراء . وقد يصاب الإنسان بداء الغرور والعجب
فيظن نفسه شيئاً يقوم وحده ، ويستغنى عن الله !!

بيد أن هذه الفطرة الأصلية تذبل ولا تموت ، وتكمن ولا تزول . فإذا أصاب
الإنسان من شوائب الحياة وكوارثها ما لا قبل له به ، ولا يد له ولا للناس فى
دفعه ، ولا رفعه ، فسرعان ما تزول القشرة السطحية المضللة ، وتبرز الفطرة
العميقة الكامنة ، وينطلق الصوت المخنوق المحبوس ، داعياً ربه ، منيباً اليه .
كما قال تعالى :

« وإذا مسكم الضر فى البحر فسل من تدعون إلا إياه » الإسراء ٦٧ .

هذه الفطرة حقيقة أجمع عليها الباحثون فى تاريخ الأمم والأديان والحضارات
فقد وجدوا الإنسان منذ أقدم العصور يتدين ويتعبد ويؤمن بالله ، حتى قال أحد
كبار المؤرخين :

« لقد وجدت فى التاريخ مدن بلا قصور ولا مصانع ولا حصون ، ولكن لم
توجد أبداً مدن بلا معابد » .

ولهذا كانت مهمة رسل الله كافة فى جميع الأعصار ، هى تحويل الناس من
عبادة المخلوقات الى عبادة الخالق ، وكان نداؤهم الأول الى قومهم « أن اعبدوا

الله واجتنبوا الطاغوت» النحل ٣٦ « اعبدوا الله ما لكم من الله غيره » الاعراف ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥ .

ثالثا — سلامة النفس من التمزق والصراع :

ومن ثمرات هذه الربانية — ربانية الغاية والوجهة — سلامة النفس البشرية من التمزق والصراع الداخلى ، والتوزع والانقسام بين مختلف الغايات ، وشتى الاتجاهات .

لقد اختصر الاسلام غايات الانسان فى غاية واحدة هى إرضاء الله تعالى ، وركز همومه فى هم واحد هو العمل على ما يرضيه سبحانه .

ولا يريح النفس الانسانية شىء كما يريحها وحدة غايتها ووجهتها فى الحياة فتعرف من أين تبدأ ، وإلى أين تسير ، ومع من تسير .

ولا يشقى الانسان شىء مثل تناقض غاياته ، وتباين اتجاهاته ، وتضارب نزعاته ، فهو حينما يشرق ، وحينما يغرب ، وتارة يتجه الى اليمين ، وطورا يتجه الى اليسار . ومرة يرضى زيدا فيغضب عمرو ، وأخرى يرضى عمرا فيغضب زيدا ، وهو فى كلا الحالتين حائر بين رضا هذا وغضب ذاك .

ومن فى الناس يرضى كل نفس وبين هوى النفوس مدى بعيد؟! ان عقيدة التوحيد قد منحت المسلم يقينا بأن لا رب الا الله يخاف ويرجى ، ولا اله الا الله ، يتقى سخطه ، ويلتمس رضاه . وبهذا أخرج المسلم كل الأرباب الزائفة من حياته ، وحطم كل الأصنام المادية والمعنوية من قلبه ، ورضى بالله وحده ربا ، عليه يتوكل ، واليه ينيب ، وفى فضله يطمع ، ومن قوته يستمد ، وله يتوكل ، واليه يحتكم ، وبه يعتصم « ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » . آل عمران ١٠١ .

فأين هذا من المشرک بالله ، الذى تعددت أربابه ، وتضاربت وجهاته ، وقد مثله القرآن الكريم بعبد له أكثر من سيد ، وهم شركاء متشاكسون غير متوافقين ، كل يأمره بضد ما يأمره به الآخر ، ويريد منه غير ما يريده . فهمه متفرق ، وقلبه مشتت . يقول تعالى « ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا » . الزمر ٢٩ .

وقال يوسف عليه السلام لرفيقه فى سجن مصر ، وقد كانا كقومهم ممن يعبدون مع الله الهة أخرى : « يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار . ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم الا لله ، أمر الا تعبدوا الا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » يوسف ٤٠ .

نقد ابن كثير للاسرائيليات

اسماعيل سالم عبد العال

((٤))

وقد قيّض الله لدينه علماء بررة
أدركوا مدى خطورة الاسرائيليات ،
ووضعها بجوار آيات الله الواضحات
تفسيرا لها !! او بجانب كلمات الله
البيّنات توضيحا لمرادها !!
ولنتتبع مع الحافظ ابن كثير
— ذلك المفسر البصير — نقده القائم
على أسس علم الجرح والتعديل لهذه
الروايات المفسدة للمعتقد ، المشوشة
على العقول ، الموغلة في الشرود
والضلال ..

وهب بن منبه :

وهب بن منبه الصنعاني من أبناء
الفرس ، الذين بعث بهم كسرى الى
اليمن . وكان مولده سنة (٢٤ هـ —
٦٤٥ م) وتوفي سنة (١١٤ هـ —
٧٧٢ م) ، وكان له يد طويلة في ترويح
الاسرائيليات ، والروايات الهابطة ،
في ميادين كثيرة من العلوم الاسلامية
وموقف العلماء من توثيق وهب

إن الفساد الذي أصاب كثيرا من
الناس ، في عقيدتهم ، ولبيل أفكارهم
وأثر فيهم أثرا بالغ السوء من جراء
الروايات الاسرائيلية ، والقصاص
الخرافي ، والأوهام الباطلة ، أمر
لا يستهين به إلا مأفون أو مخبول !!
فمن المستحيل — عقلا وعرفا —
أن يلتقي العلم والجهل ، أو النور
والظلمة ، لكن لم يكن من المستحيل
في عقول من أرادوا أن يقوضوا
حقائق الاسلام الناصعة ، أو أن
يطمسوا معالمه الوضاعة ، أن تجتمع
لديهم الخرافات والاساطير مع أنوار
القرآن الالهية ، وهدى السنة
النبوية !!

ليس من الغريب لديهم أن يكون
معنى « ق » امتداد جبل عظيم يشمل
الارض كلها !! وأن ثورا ضخما يحمل
الأرض فوق أحد قرنيه ، فاذا شعر
باعياء نقل حمله الى القرن الآخر ،
فحدثت الزلازل والبراكين !!

كموقفهم من كعب الأحبار .

يرى جمهور علماء الجرح والتعديل انه من الثقات العدول ، يقول الذهبي « كان ثقة صادقا ، كثير النقل من كتب الاسرائيليات » بل لقد بالغ بعض الاساتذة الأفاضل فلم يحمل وهبا — ولا اضرابه — وزر ما أحدثته الاسرائيليات من أثر سئ وان قام بنقلها وترويجها كما سبق ان قلناه .

وبعض آخر يحمله — هو وأشباهه — وزر هذه الاسرائيليات الكاذبة التي ادخلت في ديننا ليلتبس على الناس الحق بالباطل ، ويسحب منه — نتيجة لهذا — الثقة والعدالة . لكن ابن كثير اتخذ موقفا وسطا من كعب ووهب ، فهو مع علماء الجرح والتعديل — حين وثقوهما ، وعدلوهما ، ولا يرميهما بالاغترار والجهل كما فعل بعضهم ، وهو لا يعفيهما مما نقلاه من كتب أكثرها محرف ، ومبدل ، ومختلق .

وهذه بعض النماذج لما ذكره ابن كثير عن وهب وانتقد بعضه .

(١) روى ابن جرير عن وهب بن منبه في قوله تعالى : « الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَتَى » (الرعد : ٢٩) أثرا فيه غرابة وشطحيات خيال نقتطف منه ما يلي : « ان في الجنة شجرة ، يقال لها طوبى ، يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، زهرها رباط ، وورقها برود ، وقضبانها عنبر ، وبطحاؤها ياقوت ، وترابها كافور ، ووحلها مسك ، يخرج من أصلها أنهار

الخير واللبن والعسل ، وهي مجلس لأهل الجنة . . ثم يقول — أى ربنا — اعرضوا على عبادى ما لم يبلغ أمانهم ولم يخطر لهم على بال ، — سال فيعرضون عليهم حتى تقصر بهم أمانهم ، التى فى أنفسهم ، فيكون فيما يعرضون عليه براذين مشرنة على كل أربعة منها سرير ، من ياقوتة واحدة ، على كل سرير منها قبة من ذهب مفرغة ، فى كل قبة منها فرش من فرش الجنة متظاهرة ، فى كل قبة منها جاريتان من الحور العين ، على كل جارية منهن ثوبا من ثياب الجنة وليس فى الجنة لون الا وهو فيهما ، ولا ريح ، ولا طيب ، الا قد عبق بهما ، ينفذ ضوء وجوههما غلظ القبة حتى يظن من يراها أنهما دون القبة ، يرى مخهما من فوق سوقهما ، كالكسك الأبيض ، فى ياقوتة حمراء يريان له من الفضل على صاحبه ، كفضل الشمس على الحجارة أو أفضل ، ويرى هو لهما مثل ذلك . ويدخل اليهما ، فيحييانه ، ويقبلانه ، ويتعلقان به ويقولان له : والله ما ظننا ان الله يخلق مثلك . . الخ .

قال ابن كثير : وهذا سياق غريب ، وأثر عجيب ، ولبعضه شواهد .

(٢) وفى تفسير قوله — جل شأنه — « يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا » (الانعام : ١٥٨) ذكر ابن كثير أقوال العلماء ، وبين ان أبا بكر بن مردويه روى فى تفسيره عن عبد المنعم بن أدريس ،

إسرائيليات ابن جريج ، وقد انتقد ابن كثير هذه الآثار الغريبة الواهية .
قال ابن كثير عند تفسير قول الحق تبارك وتعالى : « **ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون** » (الاعراف : ١٥٩) . « ذكر ابن جرير فى تفسيرها خبرا عجيبا فقال : حدثنا القاسم ، حدثنا الحسين ، حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله : « **ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون** » . قال : بلغنى أن بنى اسرائيل لما قتلوا أنبياءهم ، وكفروا ، وكانوا اثنى عشر سبطا ، تبرأ سبط منهم مما صنعوا ، واعتذروا ، وسألوا الله عز وجل أن يفرق بينهم وبينهم ، ففتح الله لهم نفقا فى الارض فساروا فيه ، حتى خرجوا من وراء الصين . فهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا !! »

اسرائيليات فى اقوال

الصحابه والتابعين :

روى عن بعض الصحابة — رضى الله عنهم — آثار غريبة وأخبار اسرائيلية فى التفسير والحديث وغيرها . وكان تلقى هذه الروايات عن طريق مسلمة أهل الكتاب ككعب ووهب ، أو عن طريق الاطلاع على كتب اليهود والنصارى ونقل بعض ما فيها الى ديننا .

فالروايات المستهجنة والموغلة فى الخيال التى أثرت عن عبد الله بن عمرو — مثلا — كان يعزوها ابن كثير

عن أبيه ، عن وهب بن منبه ، عن ابن عباس مرفوعا حديثا طويلا غريبا منكر رفعة ، وفيه أن الشمس والقمر يطلعان يومئذ من المغرب مقرونين ، وإذا انتصفا السماء رجعا الى ما كانا عليه .

وعلق الحافظ ابن كثير على هذه الرواية فقال : « وهو حديث غريب جدا ، بل منكر بل موضوع ان ادعى انه مرفوع . فأما وقفه على ابن عباس أو وهب بن منبه — وهو الأشبه — فغير مرفوع ، والله أعلم » ٣ وروى ابن اسحاق عن وهب بن منبه فى تفسير قوله تعالى : « **ان آية ملكه أن ياتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم** » (البقرة : ٢٤٨) قال : ان السكينه رأس هرة ميتة ، اذا صرخت فى التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح !!

ويروى عبد الرزاق — عن وهب أيضا — أن السكينه روح من الله تتكلم اذا اختلفوا فى شىء تتكلم فتخبرهم ببيان ما يريدون .

وسكت ابن كثير — على غير عادته ، ولم ينبه على إفكها وزيفها . وكأنه اكتفى بحكمة العام على روايات وهب وزميله كعب من قبل .

ابن جريج :

هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج النصرانى الرومى ، وهو من أتباع التابعين ، نقل كثيرا من نصرانياته الى ديننا .

وقد روى ابن جرير وغيره بعض

وأطبيهما لأن النبي إذا وعد لم يخلف ،
فقال اليهودى : صدق ابن عباس
وما أنزل على موسى .

لقد نسب الى ابن عباس -- كذبا
وبهتاناً -- روايات كثيرة فى تفسير
آيات الكتاب الحكيم . وكتاب « تنوير
المقياس » الذى روى الشيروزبادى
فيه تفسير القرآن بسنده عن ابن
عباس ، وكتاب « اللغات فى القرآن »
الذى أخبر به اسماعيل بن عمرو
بسنده عن ابن عباس كما زعم ، قد
وجد فيهما ما يسفل عن منزلة ترجمان
القرآن بكثير .

ان الامام الشافعى — رضى الله
عنه — يقول فيما يذكره السيوطى عن
ابن عبد الحكيم : « لم يثبت عن ابن
عباس فى التفسير الا شبيه بمائة
حديث » !!

فكيف يصح — مع هذا — التفسير
المنسوب الى ابن عباس وقد بلغ
حجمه نحو أربعمئة صفحة من القطع
المتوسط ؟!

ويزعم بعض الحاقدين على الاسلام
من المستشرقين — وبخاصة اليهود
منهم — أن ابن عباس تتلمذ على أيدي
أساتذة يهود بالطائف بعد أن رجع من
إمارته للبصرة فى خلافة على بن أبى
طالب . لكن غاب عن هؤلاء
المستشرقين أن ابن عباس حين مكث
عاماً فى الطائف معتكفاً بعد ولايته
للبصرة لم يجلس بين يدي يهود ، اذ
أن الطائف قد خلت منهم باجلاء عمر
ابن الخطاب لهم وطردهم منها .
فتلمذة ابن عباس على أيدي اليهود

الى الزاملتين اللتين حملهما معه من
اليرموك !!

وقد ينسب الى الصحابى — إفكا
وزورا — روايات لم يقلها ، فيتناقض
ما أثر عنه من آراء فى الآية الواحدة ،
أو التفسير الواحد .
اسرائيليات ابن عباس :

ان من الأباطيل الفاجرة أن يتهم
ابن عباس ومدرسته فى التفسير بأنها
تصطبغ باللون اليهودى ، وأنه كان
معجباً بما عند اليهود من علم زاهر ،
وحقائق ناصعة ، وروايات صادقة . .
الى آخر هذا الإفك المفترى على
صحابى جليل !!

لقد دعا رسول الله — صلى الله
عليه وسلم — لابن عباس بتأويل
القرآن والتفقه فى الدين . فكان بفضل
هذه الدعوة من خيرة المسلمين فقها
لأحكام الله ، وفهما لكلمات الله .
فاذا كان ابن عباس ترجمان كتاب
العرب الأكبر ، ومستشار الصحابة
الكبار — على صغر سنه بينهم — فما
حاجته الى الاستعانة بأهل الكتاب
والتأثر بهم وقد اشتهر أكثرهم
بالتحريف والتبديل الا من رحم ربك ؟!
ذكر الطبرى فى تفسيره أن يهوديا
لقى سعيد بن جبير وهو يتجهز من
الكوفة للحج ، فسأله : أى الاجلين
قضى موسى ؟ . فأجابه ابن جبير :
لا أعلم . ثم أتى ابن جبير مكة فسأل
ابن عباس تلك المسألة ، وقفل راجعاً .
فلقى اليهودى نفسه ، فأخبره أن ابن
عباس يقول : ان موسى قضى أكثرهما

آية ، وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج » رواه البخارى عن عبد الله ابن عمرو .

ومع هذا فان الاتهام الذى وجه لمدرسة ابن عباس مردود ، لا وزن له فشتان بين نقله بعض الاخبار الاسرائيلية المباحة ، والتي لا طائل تحتها ، ولا حاجة لنا بها ، وبين اصطباغ مدرسته باللون اليهودى الذى لا يكون كذلك الا بالاعتماد عليه اعتمادا أساسيا فى التفسير !! وهذا ما يرفضه المسلم العاقل فضلا عن ابن عباس ترجمان القرآن !!

وقيل أن نذكر نقد ابن كثير للاسرائيليات التى رويت عن ابن عباس يجب أن نكون على بصيرة من الحقائق التالية :

١ - انه لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا ما يقرب من مائة حديث .

٢ - وأن كثيرا من الروايات لا تصح نسبتها اليه ، وهى محض افتراء ، اذ فيها من الآراء ما يسفل عن منزلة مستشار الصحابة ، ويهبط بقدرة .

٣ - وابن عباس نهى صراحة - فيما رواه البخارى - عن الاخذ عن اهل الكتاب .

٤ - وبعض ما قاله ابن عباس وافق ما عند اهل الكتاب كرواية الطبرى سالفه الذكر .

٥ - وما روى عنه من الاخبار الاسرائيلية محمول على الاخبار المباحة التى توافق ما عندنا ، وجاء

إفك صراح ، وادعاء لا أصل له ! ان الذى ادخل الاسرائيليات ، وانشاعها ، وروجها مسلمة يهود !! والذى يريد أن يصبغ بها مدرسة ابن عباس فى التفسير ، ويعتبرها حقائق هرعنا لادراكها واستيعابها مستشرقون يهود !!

ومدرسة ابن عباس لم تعتبر هذه الاسرائيليات المخرفة ، والروايات المختلفة حقائق يسعى فى تحصيلها ونشرها . كيف وقد ذكر البخارى - فيما رواه ابن كثير - حديثا عن ابن عباس ينهى صراحة عن الاخذ من اهل الكتاب ؟!

« قال الزهرى ، اخبرنى عبيد الله ابن عبد الله ، عن ابن عباس انه قال : يا معشر المسلمين كيف تسألون اهل الكتاب عن شيء ، وكتاب الله الذى أنزل على نبيه أحدث أخبار الله تقرعونه غضا لم يشب ، وقد حدثكم الله - تعالى - أن اهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه ، وكتبوا بأيديهم الكتاب . وقالوا : هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا . أفلا ينهاكم ما جاءكم به من العلم عن مساءلتهم ، ولا والله ما رأيت منهم أحدا قط يسألكم عن الذى أنزل اليكم !!

لكن ابن كثير يذكر - فى مقدمته - ان السدى الكبير كان ينقل - أحيانا - عن ابن مسعود وابن عباس ما يحكونه من أقاويل اهل الكتاب التى أباحها - رسول الله صلى الله عليه وسلم - حيث قال : « بلغوا عنى ولو

الاذن بها من النبي — صلى الله عليه وسلم — وهى — أولا — قليلة تعد على الأصابع . وثانيا — لو استبعدناها عن ديننا ما نقص منه الا كما ينقص المحيط اذا ادخل البحر ففيه غنية عنها ، ولا حاجة له الى حرف واحد منها . كما يقول ابن كثير

نقد ابن كثير لابن عباس :

(١) — روى ابن جرير اثرا غريبا من حديث شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى : **« واذا قال ربك للملائكة ائنى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون »** (الحجر : ٢٨) قال : **« لما خلق الله الملائكة قال : « ائنى خالق بشرا من طين . فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين »** (ص ٧١ ، ٧٢) قالوا : لا نفعل . فأرسل عليهم نارا فأحرقتهم . ثم خلق ملائكة أخرى فقال لهم مثل ذلك : فقالوا : لا نفعل . فأرسل عليهم نارا فأحرقتهم ! . ثم خلق ملائكة أخرى . فقال : ائنى خالق بشرا من طين ، فاذا أنا خلقتة فاسجدوا له ، فأبوا ، فأرسل عليهم نارا فأحرقتهم ! . ثم خلق ملائكة فقال : ائنى خالق بشرا من طين ، فاذا أنا خلقتة فاسجدوا . قالوا : سمعنا وأطعنا الا إبليس كان من الكافرين الاولين » .

قال ابن كثير : وفى ثبوت هذا عنه بعد . والظاهر أنه اسرائيلى . والرواية تلحق العجز بالملائكة ، ولا تليق بجلال الله وعظمته ، وما

اغنانا عن هذه الخرافات والأباطيل ! (٢) — ومما حكى عن ابن عباس قوله : ان إبليس كان من حى من أحياء الملائكة وخازنا من خزان الجنة ، وهو أول من سكن الارض ، فأفسد فيها وسفك الدماء وأرسل الله اليه بعض الملائكة فقتلهم حتى الحقتهم بجزائر البحور ، وأطراف الجبال — كما تقول الرواية — فآغتر إبليس بنفسه فلم يسجد لآدم الذى خلقه الله بيده ، وظل أربعين ليلة جسدا ملقى ، وكان إبليس يأتية فيضرب برجليه فيصلل فيصوت ، ثم يدخل فى فيه ، ويخرج من دبره ، ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثم يقول : لست شيئا للصلصلة ، ولشيء ما خلقت ، ولئن سلطت عليك لأهلكك ، ولئن سلطت على لأعصينك . ولما نفخ الله فيه الروح ، ونظر الى جسده ، أعجبه ما رأى فذهب لينفض ، فلم يقدر فهو قوله : **« وكان الانسان عجولا »** (الاسراء : ١١) . الخ .

(٣) وعلق ابن كثير على هذه الرواية فقال : انها رواية غريبة ، وفيها أشياء فيها نظر ومناقشة . وهذه رواية خالفت — صراحة — ما جاء فى الصحيحين ، وعقب ابن كثير عليها بأنها شيء يستحى من ذكره . ففى تفسير قوله — جل شأنه : **«(إن فيها قوما جبارين)»** (المائدة : ٢٢) روى ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس أن موسى عليه السلام لما نزل قريبا من أريحاء بعث اثني عشر عينا ليأتوه بخبر القوم قال : فدخلوا

ثم فى وجود رجل يقال له عوج بن عنق نظر ، والله أعلم .

(٤) — عقد الامام النسائى فى كتابه التفسير من سنده عنوانا فقال : « حديث الفتون » .. عن سميد بن جبير قال : سأل عبد الله بن عباس عن قوله تعالى لموسى عليه السلام : « وقتناك فتونا » (طه . ٤٠) . فسأله عن الفتون ما هو ؟ فقال : استأنف النهار يابن جبير فان لها حديثا طويلا .

فلما أصبحت غدوت الى ابن عباس لآتجز منه ما وعدنى من حديث الفتون ..

ثم روى الحديث بطوله . وقد استغرق خمس صفحات من القطع الكبير فى تفسير ابن كثير وهو يقص المحن والابتلاءات التى وقعت لموسى عليه السلام قبل أن يولد وفى مراحل حياته كلها بعد ذلك .

وعلق ابن كثير على هذا الحديث فقال : هكذا رواه النسائى فى السنن الكبرى وأخرجه أبو جعفر ابن جرير وابن أبى حاتم فى تفسيرهما ، كلهم من حديث يزيد بن هارون به ، وهو موقوف من كلام ابن عباس وليس فيه مرفوع الا قليل منه .. وكأنه تلقاه ابن عباس — رضى الله عنهما — مما أبيع نقله من الاسرائيليات عن كعب الأجر — والله أعلم .

وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزى يقول ذلك أيضا .

ذكر ابن كثير فى تفسير قول الله تعالى : « قال نكروا لها عرشها » (النمل : ٤١) .

المدينة ، فراوا أمرا عظيما من هيئتهم وجسمهم وعظمهم ، فدخلوا حائطا لبعضهم ، فجاء صاحب الحائط يجتنى الثمار وينظر الى آثارهم فتبعهم ، فكلما أصاب واحدا منهم أخذه ، فجعله فى كفه ، مع الفاكهة ، حتى التقط الاثنى عشر كلهم فجعلهم فى كفه مع الفاكهة . وذهب بهم الى ملكهم ، فنثرهم بين يديه فقال لهم : قد رأيتم شأننا وأمرنا فاذهبوا ، فأخبروا صاحبكم ، فرجعوا الى موسى فأخبروه بما عاينوا من أمرهم .

قال ابن كثير : وفى هذا الاسناد نظر . وعلق على ما رواه المفسرون فقال : وقد ذكر كثير من المفسرين ههنا اخبارا من وضع بنى اسرائيل فى عظمة خلق هؤلاء الجبارين ، وأن فيهم عوج بن عنق بنت آدم عليه السلام ، وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعا تحرير الحساب . قال : وهذا شئ يستحى من ذكره ، ثم هو مخالف لما فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله خلق آدم ، وطوله ستون ذراعا ، فما زال الخلق يتناقص حتى الآن » .

ثم ذكروا أن هذا الرجل كان كافرا وأنه كان ولد زنية ، وأنه امتنع من ركوب سفينة نوح ، وأن الطوفان لم يصل الى ركبته !!

وهذا كذب وافتراء .. وإذا كان ابن نوح الكافر غرق فكيف يبقى عوج ابن عنق — وهو كافر وولد زنية — ؟! هذا لا يسوغ فى عقل ولا شرع .

« ان الامام ابا بكر بن ابي شيبة روى اثرا غريبا عن عطاء بن السائب ، عن مجاهد ، عن ابن عباس . وذكر الحديث بطوله . ونقتصر على الجزء الأخير منه وتعقيب ابن كثير عليه :

« قال فسألته حين جاءته عن امرين ، قالت لسليمان أريد ماء ، وليس من أرض ولا سماء . وكان سليمان اذا سئل عن شيء سأل الأتيس ، ثم الجن ، ثم الشياطين ، قال : فقالت الشياطين : هذا هين . أجر الخيل ، ثم جذ عرقها ، ثم املا منه الآنية ! . قال : فأمر الخيل فأجريت ، ثم أخذ عرقها فملا منه الآنية ، قال : وسألت عن لون الله — عز وجل — قال : فوثب سليمان عن سريره ، فخر ساجدا فقال : يارب لقد سألتني عن امر ، انه ليتعظم في قلبي ان اذكره لك . فقال : ارجع فقد كفيتهم . قال : فرجع الى سريره . قال : ما سألت عنه ؟ قالت : ما سألتك الا عن الماء . فقال لجنوده : ما سألت عنه ؟ فقالوا : ما سألتك الا عن الماء . قال : ونسوه كلهم . قال : وقالت الشياطين : ان سليمان يريد ان يتخذها لنفسه . فان اتخذها لنفسه ، ثم ولد بينهما ولد لم تنفك من عبوديته . قال : فجعلوا صرحا ممردا من قوارير فيه السمك ، قال : فقبل لها ادخل الصرح ، فلما رآته حسبته لجة وكشفت عن ساقها فاذا هسى شعراء . فقال سليمان : هذا قبيح فما يذهبه . قالوا : يذهبه موسى . فقال : ائثر موسى قبيح . قال فجعلت

الشياطين النورة . قال : فهو اول من جعلت له النورة .

قال أبو بكر بن ابي شيبة :

ما أحسنه من حديث !!

وقال ابن كثير : بل هو منكر ، غريب جدا ، ولعله من أوهام عطاء بن السائب على ابن عباس والله أعلم !! والأقرب في مثل هذه السياقات انها متلقة عن أهل الكتاب مما وجد في صحفهم كروايات كعب ووهب — سامحهم الله تعالى — فيما نقلاه الى هذه الامة من أخبار بني اسرائيل من الاوابد والغرائب والعجائب مما كان وما لم يكن ، ومما حرف وبدل ونسخ . وقد اغنانا الله سبحانه عن ذلك مما هو أصح وأنفع وأوضح وابلغ والله الحمد والمنة . »

(٦) — روى الطبراني حديثا قال فيه : حدثنا محمد بن عبد الله بن عوف المصري ، حدثنا وهب الله بن روق بن هبيرة ، حدثنا بشر بن بكر ، حدثنا الازاعي ، حدثنا عطاء عن عبد الله ابن عباس : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول :

« ان لله ملكا لو قيل له التقم السموات السبع والارضين بلقمة واحدة لفعل . تسبيحه سبحانه حيث كنت » !!

قال ابن كثير : وهذا حديث غريب جدا ، وفي رفعه نظر ، وقد يكون موقوفا على ابن عباس ، ويكون مما تلقاه من الاسرائيليات — والله أعلم !! (٧) — روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى : « فلما آتاها صالحا جملا له شركاء فيما

عليها بأنها من الاسرائيليات .
ففى قوله تعالى : « **والقينا على كرسيه جسدا ثم أناب** » (ص : ٣٤) .

روى ابن أبى حاتم عن ابن عباس اثرا غريبا منكرا يذكر فيه أن الشيطان تمثل بسليمان وأخذ خاتمه ، وانكر الناس أفعال سليمان ، وشكوا فى الأمر ، فأرسلوا الى نساء سليمان فقالوا لهن : أنكرن من سليمان شيئا ؟ قلن : نعم . انه يأتينا ونحن حيض ، وما كان يأتينا قبل ذلك .. الى آخر هذا الهتان والافتراء على أنبياء الله ورسوله ..

وعلق ابن كثير على هذه الرواية الكاذبة التى تنفى العصمة عن الانبياء فقال : « إسناداه الى ابن عباس — رضى الله عنهما — قوى — ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس — رضى الله عنهما — — أن صح عنه — من أهل الكتاب ، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه الصلاة والسلام . فالظاهر أنهم يكذبون عليه ، ولهذا كان فى السياق منكرات من أشدها ذكر النساء ، فإن المشهور عن مجاهد ، وغير واحد ، من أنمة السلف أن ذلك الجنى لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله — عز وجل — منه ، تشريفا وتكريما لنبيه عليه السلام . وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف رضى الله عنهم كسعيد بن المسيب ، وزيد ابن أسلم ، وجماعة آخرين ، وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب » .

آتاها » (الاعراف ١٩٠) .
فقال : لما حملت حواء من آدم آتاها ابليس — لعنه الله — فقال : انى صاحبك الذى أخرجتكما ، لتطيعانى أو لأجعلن له (أى للجنين) قرنى ابل ، فيخرج من بطنك ، فيشقه ، ولأفعلن ، يخوفهما ، فسمياه عبد الحارث ، فأبيا أن يطيعاه . فخرج ميتا ، ثم حملت الثانية فآتاها — أيضا — فقال : أنا صاحبك الذى فعلت ما فعلت لتفعلن أو لأفعلن — يخوفهما — فأبيا أن يطيعاه ، فخرج ميتا . ثم حملت الثالثة فآتاها — أيضا — فذكر لهما فأدركهما حب الولد ، فسمياه عبد الحارث . فذلك قوله تعالى (جعلنا له شركاء فيما آتاها) .

وعلق ابن كثير على هذا السخف الاسرائيلى فقال : « وقد تلقى هذا الأثر عن ابن عباس جماعة من أصحابه كمجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة ، ومن الطبقة الثانية قتادة والسدى وغير واحد من السلف ، وجماعة من الخلف ، ومن المفسرين من المتأخرين جماعات لا يحصون كثرة . وكأنه — والله أعلم — أصله مأخوذ من أهل الكتاب ، فإن ابن عباس رواه عن أبى بن كعب كما رواه ابن أبى حاتم : « حدثنا أبى ، حدثنا أبو الجاهر ، حدثنا سعيد يعنى ابن بشير عن عتبة ، عن قتادة عن مجاهد ، عن ابن عباس عن أبى ابن كعب » وذكره ..

وقد يذكر ابن أبى حاتم رواية اسنادها قوى ، ولكن فى متنها منكرات تجعل الحافظ ابن كثير يحكم

النوعية الدينية في الجيش الكويتي

محمد مكي





تحقيق : عبد الستار محمد فيض • فهمي عبد العليم الامام

نصوير : مجلة الوعي الاسلامي

امام الكتبة يحظى باحترام أبوي وروحي من جميع الرتب

لواعظ الكتبة أن يقوموا في حالة فقدان قائدهم

تقوية الروح المعنوية أقوى سلاح بيد المجندي

الثقافة الإسلامية مادة تدرس في الكلية العسكرية

وهم راحلون الى ميادين الجهاد ،
ويخطبون فيهم الخطب العصماء ،
ويحثونهم على البذل والتضحية من
اجل الاهداف النبيلة التي يحاربون
من اجلها .

والجندى حين يقاتل مستلهما
عقيدة يؤمن بها ، فانه سيقدم في
سبيلها كل ما اوتى من قوى عقلية
وبدنية . وبهذا تستثمر الطاقة
الانسانية الى اقصى الحدود لاحراز
النصر .

وعلى ضوء هذا رأت وزارة الدفاع
بدولة الكويت ، ورئاسة الاركان
العامة للجيش الكويتي ، ان تربية
الجندى على اساس من عقيدته
وتبصيره بدينه وفقهه وفضائله سلاح
من اهم الأسلحة التي يجب ان يتسلح
بها دائما في الحرب والسلام على
السواء . فأنشأت شعبة الوعظ
الديني بركن التوجيه المعنوي برئاسة
الاركان العامة للجيش في مطلع
عام ١٩٧٠ .

ولما كانت وزارة العدل والأوقاف
والشئون الاسلامية هي الهيئة
الرسمية المهيمنة على كل الأمور
المتعلقة بالوعظ والامامة في الدولة
فقد طلب سعادة رئيس الاركان
العامة للجيش **اللواء مبارك العبدالله
الجابري الصباح** من الوزارة تكليف
جماعة من الوعاظ بهذه المهمة في
معسكرات الجيش ووحداته .
واستجابت الوزارة وتم نقل بعض
الوعاظ الى الجيش ، ووزعوا على

لا بد للحق من قوة تسنده ، وتحمل
ظهره وتدافع عنه . هذه حقيقة من
الحقائق التي لا جدال فيها . والاسلام
الحنيف وهو دين الله سبحانه وتعالى
ما قامت دولته ولا بسط سلطانه الا
بعد إعداد العدة ، وتجهيز القوة
وتربية المسلم تربية نقية خالصة لوجه
الله جل شأنه .

وليست الأسلحة الآلية هي
الأسلحة الوحيدة في الحرب . بل
هناك أسلحة أخرى أكثر فعالية وأشد
أثرا ، تستطيع ان تضمن النصر في
معارك كثيرة لا تجدى فيها الأسلحة
الآلية . تلك هي أسلحة العقيدة .
فاذا كانت القنابل والصواريخ تزرع
الموت والدمار حيث تنزل ، فان
العقيدة وحدها هي التي تستطيع ان
تزلزل أعماق النفس البشرية ،
وتبعثها من جديد ، وهي وحدها
القادرة على ان تبعث الايمان في
النفوس وتحيله الى قوى خلاقة
بانية . وتعطى للأسلحة الآلية بعدا
جديدا .. وعمقا أكثر .

ولكى يدرك الجندى ماهية
رسالته ، وحقيقة واجباته العسكرية،
ويعرف لماذا يحارب ، ومن يحارب
ولمن يحارب ؟ . لا بد له من حصيلة
وافرة من الثقافة الاسلامية والوعى
الديني لإثارة الطريق أمامه فيتبين
هدفه من خلال ظلمات المعركة .

وقد تنبه الى هذه الحقيقة مشاهير
القادة المسلمون في القرون السابقة،
فكان الخلفاء يخرجون لوداع الجند



سعادة رئيس الأركان العامة .

ولما أنفعل الجنود بهذا التوجيه الديني ، واستجابوا له استجابة محمودة ، رأت رئاسة الأركان العامة تحويل هؤلاء الوعاظ الى رتب عسكرية حسب تخصصاتهم وشهاداتهم .

وقد حرصت مجلة (الوعي الاسلامي) أن تكون جولتها الاستطلاعية هذا العدد بين وحدات الجيش الكويتي ، لإبراز مهمة الوعاظ الديني والتربية الاسلامية داخل هذا الجهاز الهام من أجهزة الدولة .

فتوجهنا الى مقر (ركن التوجيه المعنوي) برئاسة الأركان العامة للجيش الكويتي وكان اول لقاء لنا مع

الويته المختلفة يلتقون كل يوم بكتيبة من الكتائب ، يلتقون عليهم درسا إسلاميا في عرض طيب وأسلوب سهل مبسط ، ليستطيع الجندي أن يفهم هذه الدروس ، وأن يعيها تماما . وينطبع بها انطبعا كاملا .

وتقوم شعبة الوعاظ باختيار المواضيع المناسبة شهريا في خطة متناسقة يقرها ركن التوجيه المعنوي، ويلتزم بها الوعاظ في وحداتهم حتى تكون الثقافة الاسلامية في جميع الوحدات على نسق واحد .

ويقضى الوعاظ بقية يومه في تلقي الاسئلة والفتاوى المختلفة من الجنود والرد عليها .

الأعمال اليومية التي تقوم بها أي وحدة من وحدات الجيش ، أصبح الركن مسئولاً عن الوعظ الديني ، والمساجد الموجودة في معسكرات الجيش .

لقد أدى الوعظ دورهم على أحسن وجه في ميادين القتال العربية في الجبهتين المصرية والسورية عندما اشترك الجيش الكويتي في هذا القتال ، وقام الوعظ بدوره في المعركة يؤدي واجبه كما أمر الله سبحانه وتعالى محنا الجنود على القتال مذكرا إياهم بأن الذي يقاتلهم ويتفاني في التضحية فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة كما هو الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتاله مع أعدائه في غزوة بدر وغيرها .

وقد قدم الجيش الكويتي إيماناً منه بشرف التضحية في سبيل الله شهداء من الضباط وصف الضباط والجنود في تلك الساعات العربية موقنين بأن ما عند الله خير وأبقى واثقين بأن الشهيد لم يمت لأنه عند ربه مكرم ينعم بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين لقوله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

وبجانب الوعظ الديني يصدر ركن

العقيد وجيه المدني رئيس ركن التوجيه المعنوي الذي استقبلنا بوجه بشوش وابتسامة هادئة ليمهد لنا فرصة لقاء سعادة اللواء مبارك العبد الله الجابر الصباح رئيس الاركان العامة للجيش الكويتي .

وخلال تواجدها في مكتب العقيد وجيه المدني تحدث إلينا عن المهمة الملقاة على عاتق ركن التوجيه المعنوي فقال :

الإسلام في دستورنا دين الدولة ، والإسلام في جيشنا عقيدة روحية ، نأخذ منه أسس التخطيط والاستعداد ونستلهم منه السير على خطى السابقين .

والإسلام يربي المجتمع على الاتحاد والنظام ، وأركانه الخمسة تحض على القوة ، وتحث على التدريب وتعلم الاستعداد ، وتبارك كل جهد عسكري في كل بلد إسلامي .

وعندما نزلت الرسالة على النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يطلب من الناس أن يدخلوا في دين الله بالقوة والعنف وإنما اجتذبهم بالقناعة والترغيب ، ومن هنا كانت أهمية الفكر في نشر الدعوة .

ومن هذا المبدأ ارتأت رئاسة الاركان العامة للجيش أن تنشئ ركن التوجيه المعنوي ، وحددت له واجبات معينة ، تنسجم مع الفكرة التي أنشئ من أجلها . وانطلاقاً من هذا بدأت الخطوات لتحقيق هذه الأهداف . فمع

التوجيه المعنوي نشرات دورية عبارة عن كتيبات توجيهية سهلة المادة والأسلوب ، يستفيد منها العسكريون من مختلف الرتب ومن كافة المستويات . . وتتناول هذه الكتيبات الثقافة الاسلامية والعسكرية ، والثقافة العامة ، والتربية البدنية والتربية الوطنية . وتاريخ المارك الاسلامية . كذلك أعد الركن مكتبة رئيسية زاخرة بشتى الكتب ، وتقوم هذه المكتبة بتزويد جميع مكاتب وحدات الجيش المختلفة .

واللركن برنامج خاص في الاذاعة والتلفزيون الكويتي باشراف شعبة الاعلام ، كما أن له شعبا أخرى اهمها شعبة المراسم ، وشعبة الدراسات والبحوث والترجمة ، والشعبة الفنية وشعبة العلاقات العامة وشعبة المطبوعات والنشر . وله مشاريع في



رئيس ركن التوجيه المعنوي .

زودت وحدات الجيش بمكتبات فرعية بها العديد من المطبوعات لتتفاد أفراد الجيش .



المستقبل عديدة .. وهذا قليل من
كثير من اعمال ركن التوجيه المعنوي
التي لا يمكن حصرها .

وكان موعد لقائنا مع سعادة
رئيس الاركان . وفي جلسة ممتعة
معه تحدث معنا بهدوئه ورزاقته :

— هل يتفضل سعادة اللواء ببيان
مدى حاجة الجيش الى ركن
التوجيه المعنوي ؟ وما الدافع
الى انشاء شعبة الوعظ
الديني ؟

— ان اعتماد القوات المسلحة على
تقوية وصلابة الروح المعنوية هو
اضافة سلاح الى اسلحتها يعتبر
اقوى من السلاح الموجود بيد
الجندي .

ان المطلع على صفحات التاريخ
الاسلامي المجيد يجد اثر ذلك واضحا
فيما خاضه المسلمون من معارك ،
حيث كانت الروح المعنوية اقوى
سلاح يحملونه مع اسلحتهم ، فكانت
الانتصارات الرائعة في جانبهم .

ان عقيدتنا الاسلامية السمحاء ،
هي منطلق للروح المعنوية وللبلد
والعطاء في العمل العسكري ، وأنا
شخصيا اعتبر كل جندي لا ايمان له
جنديا فاشلا ، واى جماعة تتوجه
لعمل بدون ايمان جماعة فاشلة .
واعتقد من خلال تجاربنا الكثيرة قديما
وحديثا انه اذا كان في القوات
المسلحة من يؤمن بالقضية التي يقاتل
من اجلها فانه يعطينا مدلولاً ويعطينا
نتائج أكثر مما نتصور .

لم ينس الجنود وهم على خط
القتال تأليمهم الاسلامية فقاموا بتدبج
الاضاحي احتفالا ببعد الاضحى المبارك

كان وقت الصلاة فقامتها هذه
الوحدة جماعة على جبهة القتال

ومرت علينا بدون فخر الكتيبة التي
قاتلت قتالا مباشرا في سيناء عام ٦٧
وتلقت ضربات يصعب على الانسان
وصفها لولا إيمانهم بالله عز وجل ،
وإيمانهم بالواجب الملقى على عاتقهم
لدمرت الوحدة تدميرا كاملا .
فكان هؤلاء الجنود المؤمنون بالله

الجندي عن طريق الدروس العسكرية
المعطاة له . ليكون صلبا مندفعاً
بحماس من أجل القضية ، ومن أجل
تحقيق العمل .

واخواننا في ركن التوجيه المعنوي
يبدلون أقصى ما في جهمهم ونشاطهم
للوعي المبسط للجنود ، وذلك بنشر
الثقافة الاسلامية ، ومساعدة الجندي
في تفهم أمور دينه .

والدافع وراء انشاء شعبة الوعظ
الديني في الجيش الكويتي هو اعداد
الجندي ، وتكوينه تكويناً اسلامياً
يقوم على العقيدة النقية الخالصة

عز وجل . جميعهم . لهم أمنية واحدة
هي الاستشهاد في سبيل الله . .
وبالفعل قدموا اعمالاً جليلة . نفتخر
بها . .

والتوجيه المعنوي بصفة عامة يركز
على الناحية الدينية ، ويعطيها جلّ
وقته ، ويرسخ الايمان في عقلية

سعادة الشيخ سعد العبد الله
النظام الصباح وزير الداخلية والدفاع
في زيارة لروح الجنود المقتولة
على مرتفعات الجولان بالجبهة السورية



بعض من مطبوعات ونشرات ركن
التوجيه المعنوي ويلاحظ الطابع
الإسلامي الخالص عليها بفضل نشاط
شعبة الوعظ الديني بالجيش .

لوجه الله ، ثم فهم دينه فهما صحيحا
لأن النصر معقود نواصيه للمسلمين
ما داموا كذلك والله تعالى يقول :
(وكان حقا علينا نصر المؤمنين) .
وبالرغم من أن شعبة الوعظ
الديني شعبة مستحدثة إلا أنها أعطت
مدلولات تشكر عليها .

— هل هناك تخطيط مستقبلي
للتوسع في شعبة الوعظ الديني ؟
— نعم إن شاء الله . فقد بدأنا في
تكوين باكورة الوعظ والإمامة في
الجيش الكويتي ، وستتوسع باذن
الله في المستقبل حتى تصل إلى
مستوى الكتبية بحيث يكون لكل كتبية
مستقلة واعظا وإماما ، يقاتل مع
الكتبية ، ويتحمل التدريب العسكري
والحياة العسكرية بجانب ثقافته
الدينية . فنحن بلاد مسلم وجيشنا
مسلم والحمد لله ، وكل ما به عز
للاسلام . نسأل الله تعالى أن يوفقنا
إلى نصرته دينه .

— مجلة (حمة الوطن) كانت مجلة
قوية ناهضة ، يصدرها الجيش
الكويتي ، فهل هناك فكرة
لإحيائها مرة ثانية ، حيث أنها
كانت تغطي جوانب كثيرة
كالجوانب الدينية والعسكرية ؟
— لا شك أن مجلة (حمة الوطن)
كانت مجلة تؤدي مهمتها على خير
وجه ، ومشروع إعادة إصدارها
يدرس الآن دراسة عملية لكي تخرج
في ثوب جديد يتطور مع التطور الذي
حدث عندنا ، وتأخيرها عن الصدور
هو للاستعداد لها . لأننا لو زجينا

انفسنا في أي مشروع دون الاستعداد
له فسوف يتعثر مستقبلنا . وليس المهم
إنشاء أو إصدارا ، وإنما المهم هو
استمرارية العمل .

ومن المؤكد أن مجلة (حمة الوطن)
ستصدر عن قريب ، ويكون لها دورها
في القوات المسلحة ، وفي الصحافة
المحلية .

— إن صيحة (الله أكبر) تركت أثرا
كبيرا في ساحة المعركة . فما
رايكم في أثرها وانطباعاتها على
الجنود أثناء المعركة ؟



الشيخ هؤلاء الحفاظ جاتيا فسي
أحدى المعسكرات لمراجعة وتنسيق
المخاضات الدنيئة ..

للمسلمين ، ودارت معركة هائلة
انتهت بمقتل مسيلمة وهزيمة جيشه .
وكان الفضل لعظمة الله وقوته .
وبالمناسبة كنت قد حضرت تدريب
قفز لقوات المغاوير (الصاعقة)
وكانوا يقفزون على ارتفاع (١٠٠)
قدم من طائرات تطير فوق البحر دون
استخدام المظلات أو الحبال وكنت
بنفسي أسمع الجندي قبيل قفزه يصيح
(الله أكبر) ثم يقذف نفسه دون
شعور .. وكان هذه الصيحة قد
أعطته شرارة البدء بقوة وأمان .

— لا شك أن هذه الصيحة وهذا
النداء العظيم وهو (الله أكبر) قد
انطبع به المسلمون الأوائل . ففي
القتال الذي دار بين جيش خالد بن
الوليد وجيش مسيلمة الكذاب ،
وحينما اعتصم جيش مسيلمة بحديقة
منيعمة الجدار كانها الحصن قال
البراء بن مالك : يا معشر المسلمين
القونى عليهم ، قابوا فالح وأقسم ،
فاحتملوه حتى أشرف على جدران
الحديقة وقاتل العدو وهو يصيح من
كل قلبه (الله أكبر) وفتح الحصن

فأثر هذا النداء وتلك الصيحة لا ينكر لأن التاريخ أصدق شاهد على ما نقول .. ثم المارك الأخيرة التي دارت بين العرب وعدوهم ، كان شعارهم يتمثل في (الله أكبر) فكتب لهم الفوز والنصر ، وما النصر الا من عند الله .

— طبيعة عمل الواعظ في الجيش تحتم عليه أن يكون مدربا عسكريا فهل هذا متحقق ؟

— أن عمل الواعظ الديني في وحدات الجيش يقوم على القاء المحاضرات الدينية على جميع العسكريين . ونحن نعتبر واعظ الكتيبة وأمامها كضابط من ضباطها ، يجب أن تكون له اللياقة البدنية ، والتدريب المناسب بالنسبة لظروف عمله لأن باستطاعة واعظ الكتيبة حال فقدان بعض الرتب فيها أن يقود الكتيبة نفسها ، وواعظ الكتيبة وأمامها تجده دائما في الخطوط الأمامية مع الجنود ، ويحظى باحترام أبوى وروحي من الجنود والرتب الأخرى ، هذا الاحترام صادر عن إيمان مما يعطينا دلالة أكيدة على تقبلهم نصائح الواعظ .

— مقياس القوة يختلف من عصر الى آخر ، وديننا يأمرنا بإعداد القوة فهل نأخذ بمقياس العصر بل ونسابق الزمن في هذا الإعداد ؟

— تطور الآلة أو التطور التكنولوجي الحديث يجعلنا دائما كمخططين نتسابق نحن والزمن ، وهضم

ينتشر الواعظ في مختلف الوحدات العسكرية وهاتان صورتان لسلاح الطيران واللواء ٢٥ وقد انصبت أفرادهما الى نصائح الواعظ ودروسه.



رئيس شعبة الموعظ الديني، يورسون
التوجيه المعنوي يسلم نسخة من
المصحف الشريف إلى أحد الطلاب
البرواكل قبل انطلاقه لخدمة واجبه .



— تهتم كل أمة بتدريس سيرة
أبطالها .. والأبطال العالميين
ليكونوا قدوة لها ، فهل تقومون
بتدريس سيرة أبطال الإسلام
في الجيش الكويتي ؟

— التاريخ العربي الإسلامي زاخر
بالأمثلة والبطولات الخارقة ، وتوجد
هناك أمثلة كثيرة من قوادنا
الإسلاميين ، وتدرس حاليا في الكلية
العسكرية ، الممارك الإسلامية

التجهيزات المتطورة يحتاج الى وقت ،
وليس من المستطاع جلب تجهيزات
عسكرية نعجز عن استعمالها ،
فالتطور الحديث السريع يتطلب منا
دائما جهدا وتعبا لاستمرارية الحاقنا
به ومع موازنة التطور يجب الإبقاء
على العادات والتقاليد العربية
الطيبة ، واعتمادنا الكلي بتنمية هذه
التقاليد وهذه العادات العربية يرتكز
أساسا على شعبة الوعظ الديني
بركن التوجيه المعنوي . لأنه كلما
تطورت التكنولوجيا الحديثة اعطتنا
الدلالة على الإيمان بالله عز وجل ،
وعلى آفاق جديدة من الجائز أن نفعل
عنها ، ولكن باستخدام الاختراعات
الجديدة والتطور العلمي والتكنولوجي
الجديد يرسخ فينا الإيمان بالله .





الشيخ السعراوى فى محاضراته
مع ضباط الجيش وجنوده .

بعدا آخر . وطاقة هائلة .. تزلزل
كيان الأعداء .

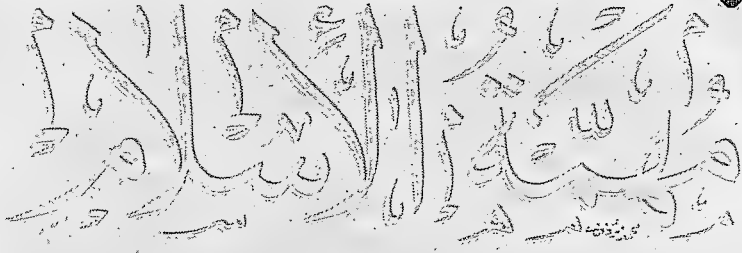
وبعد أيها القارئ الكريم .. فإن
الوعاظ الآن ينطلقون فى جميع
الوحدات ، وفى الحرس الأميرى ،
وسلاح الطيران .. يفرسون منهج
القرآن فى نفوس أبناء الجيش ،
ويعلمونهم أن الاسلام دين
ودنيا ، عبادة وعمل ، مصحف
وسيف .

ومن هنا نأتى على أهمية تنمية
الوعي الدينى فى الجيش . ونحن فى
فترة أحوج ما نكون فيها الى الجندى
المثقف الواعى بدينه ، المخلص
لوطنه ، وأهدافه ، وتاريخه ...

ويقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة
والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من
الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به
وذلك هو الفوز العظيم » .

وديننا الاسلامى يجنح الى السلم
إذا ما عادت الأمور الى نصابها
وسيطر الحق والعدل على المجتمع
.. ويدعو الى الجهاد فى سبيل الله
إذا ما اختل ميزان العدل .. وضاعت
الحقوق .

ومن هنا نرى أن المسئولين فى ركن
التوجيه المعنوى بالجيش لم يألوا
جهداً فى سبيل اعداد جنودنا بأقوى
الاسلحة وأجداها نفعاً .. سلاح
العقيدة .. الذى يعطى السلاح المادى



للشيخ محمد متولى شبراوى

السيف فلما أغمدت السيف
بالضعف ماتت الكلمة ومات المبدأ ،
ولكن شاهدنا الكلمة حين يتحمس
لها السيف وان ضعف السيف فستظل
الكلمة فى عواطف الناس . شعورا
ووجدانا واذا نظرنا الى التاريخ
واستقرانه وجدنا حضارات متعددة
انسحبت على الدنيا فى كل التاريخ
فلمصريين القدماء حضارة انساحت
واتسعت وشغلت حيزا كبيرا من
الكون ، فلما ضعفت القوة التى
تحميها أرزت هذه الحضارة من كل
جهات حتى استقرت فى وادى النيل
وكذلك حضارة الفرس لما ضعفت
القوى التى تحمى هذه الحضارة
أرزت الى فارس والى ايران وكذلك
حضارة الرومان انتظمت رقعة
واسعة من الدنيا فلما ضعفت أرزت
هذه الحضارة الى روما وكذلك
اليونان .

غزا الاسكندر شرقا وغربا واخذ
ما أخذ من دنيا الناس فلما ضعفت
دولته أرزت واستقرت فى أثينا ولم
ترك أى حضارة من هذه الحضارات

السيف والحرف . واللسان
والسنان . والكتاب والكتائب هما
عدة الحق والخير والجمال ولكن
أيهما ينشئ الآخر . هل السيف هو
الذى ينشئ الحرف ليكون مبدأ . او
اللسان هو الذى ينشئ الكلام ليكون
نظاما . أو الكتائب هى التى تملأ
القواعد لتكون حقا وخيرا . لا .
وانما الحرف هو الذى ينشئ السيف
واللسان هو الذى ينشئ السنان
والكتائب هى التى تلدها الكتب واذا
استعرضنا التاريخ كله وجدنا أن أى
مبدأ يفرضه السيف على الحرف
يكون مبدأ طغيان وجبروت وقهر
وطغيان . ولكن المبدأ الذى تؤتيه
الكلمات حقا وتدلل عليه برهانا .
هى التى تنشئ المبادئ وتنشئ
السيف وتنشئ السنان . لماذا . لأن
الكلمة حين تنطق بالمبدأ الحق تقنع
الفطرة السليمة وتقنع العقل المجرد
عن الهوى وحين يقتنع الانسان
بالفكر استدلالا وعقلا وبرهانا يتحمس
بطبعه وبعواطفه للدفاع عنها ويضحى
فى سبيلها بالنفس وبالمال ، ولقد
شاهدنا كثيرا من المبادئ فرضتها

وَدَعَاتُهُ وَحُمَاتُهُ

فى فارس أو الحضارة فى تركيا أو فى أى مكان باسلاميتها الدينية الى حيث جاءت من مكة أو المدينة ؟ لا . ضعفت دولة الاسلام وظل ما أعطى الاسلام للدنيا ديناً يعتقد الى اليوم ويعبد الله الى اليوم فأى حضارة استطاعت أن تترك بعد ما ضعفت مثلها ترك الاسلام بعد ما ضعفت دولته . والفارق بسيط جداً وهو أن هذه الحضارات أنشأها السيف ولكن حضارة الاسلام أنشأها الحق . هذه حضارة أنشأها الاسلام بالحجة والبرهان والمنطق . وتلك حضارة أنشأها السنان بالقوة والجبروت إذاً فيجب أن نعلم أن الحق حين يوجد أولاً لا بد أن يوجد فى قوم ليس لهم من السلطان ما يجعل الناس يتهمون بأن الحق فرض بالسلطان . ولذلك كان الرسل حين يدعون من الله لدعوة الناس كان الذين يتبعونهم هم الطائفة البسيطة التى لا جاه لها ولا سلطان حتى لا يقال فى التاريخ إن السيادة هى التى فرضت المبادئ وظل الاسلام فى

التوسعية السيفية أى اثر فى البلاد التى انساحت فيها ولكننا نفاجأ فى التاريخ بحضارة من لون آخر حضارة أنشأها الدليل وأسسها البرهان فانساحت فى الدنيا فى أقل من نصف قرن تلك هى حضارة الاسلام وماذا كان . انساح الاسلام شرقاً وغرباً وقاد أمة بدوية أمية لا حظ لها من علم ولا رصيد لها من ثقافة . قاد بهذه الأمة البدوية حضارة خيرة فهى تجمع بين الدين المتحضر أو الحضارة المتدينة . انساحت فى الدنيا وسارعت أكبر قوتين فى العالم آنذاك قوة الفرس فى الغرب وأمة الرومان فى الشرق فى نفس واحد وفى آن واحد فما استعصى عليها حضارة فارس ولا تأت عليها حضارة الرومان . ومن الجائز أن نقول أن القوة كانت تحمى هذه الحضارة الكاسحة ولكننا نشهد فى التاريخ أيضاً أن أمة الاسلام قد ضعفت واضمحلت وتفككت الى دويلات وتسلط عليها اقوياء مستعمرون فهل انسحبت الحضارة

مكة ضعيفا مستضعفا ويضطهد اهله ويفتن اتباعه ومع ذلك لم يشرع الله في ذلك الظرف جهادا لأن الله يريد أن يربى أوائل الاسلام على الصبر على المكاره وعلى الصبر على الايذاء وحتى لا توجد حجة بأن سيادة قريش هي التي فرضت الدين في الجزيرة . كان من الممكن جدا أن ينصر الله دينه في مكة ولكن مكة كانت لها السيادة قديما على هذه الجزيرة وكانت هذه السيادة تفرض لها المهابة في تجارتها جنوبا أو شمالا . فلا يمكن لأي قبيلة أن تتعرض لشيء فيها لأن هؤلاء يخافون أن يتعرضوا لقوافل قريش لأنهم سيأتون الى مكة حاجين ويمكنونهم من انفسهم ولذلك شاء الله أن لا يكون منطلق الاسلام من مكة حتى لا يتآل فيها بعد إن قوما من مكة هم قريش . تعصبوا لرجل منهم ليسودوا به الدنيا ولكن الاسلام انطلق من المدينة حيث لا سيادة وحيث لا جبروت حتى يعلم الناس وتعلم الدنيا جميعا أن الايمان به محمد هو الذي فرض العصبية لمحمد ولم تفرض العصبية لمحمد الايمان به محمد وإذا كانت الكلمة بعد ذلك قد التقت بالجيش فليس عجيبا . لأن الكتائب هي الدرع الذي تحتمي به العقيدة وتصلحان به الكلمة .

مهمة الاسلام ودعائه وحماته

وإذا أردنا أن نعرف مهمة الاسلام أولا . . ومهمة دعائه ثانيا . ومهمة حماته ثالثا وجب علينا أن نستعرض أمر الرسالات من الله للأرض . الحق سبحانه وتعالى خلق الانسان ليجمعه خليفة وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعا منه .

وأمد به أذخر في الأرض من اقوات لتكون قوام مادته . وانزل عليه الوحي من السماء ليوجد له قوام روحه . فبمادة الأرض وبمادة السماء يكتمل عنصر الانسان . وإذا نظرنا الى الانسان فقط آخذا خير الله في الأرض مبتعدا عن منهج الله من السماء وجدنا الحق سبحانه يصف ذلك الانسان على اطلاقه بأنه في خسر وما الذي ينجي من ذلك أنه الايمان بتوابع الايمان . من العمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر . فان تجرد الانسان عن مبدأ الايمان وأخذ الانسانية بمقوماتها المادية فحسب فهو في خسر بمنطق خالقه وكذلك إذا استمرضنا صفات الانسان التي جعلها الله له مجردا عن المادة . الانسان بطبيعته الانسانية البحتة غير موجه بمنهج السماء يقول الله فيه: «خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا » ذلك هو الانسان بمحض الانسانية ، ولكن الله استثنى من ذلك المصلين المؤمنين الذين خضعوا لمنهج الله ولذلك يقول الحق « كلا أن الانسان ليطغى أن رآه استغنى » أي أن الانسان بمجرد انسانيته بعيد عن منهج الله . فما الذي يقوم ذلك الانسان ويحمي غرائزه من أن تنفلت الى مضادات الخير والحق . فما الذي يحميه . انه منهج الله . اذا فالانسان ليكون انسانا يجب عليه أن يأخذ خير الأرض وخير السماء معا . حين يأخذ خير الأرض وخير السماء معا يكون انسانا مؤمنا سوى التكوين فيه كل الخير ويبعد عن الخسر ويبتعد أن يكون هلوعا ولا يكون جزوعا اذا استغنى . .

فى النفس لا يمكن تشخيصه عضوياً ولا يمكن أن تتبينه أدبياً ولا روحانياً لأنك لا تعرف مصدر القلق فى الملكة الجائعة فى النفس ، هذا الهم هو شر ما يصيب الانسان فى الدنيا اذا ما استولى على انسان أعاذنا الله منه لا يمكن أن تجدى معه حيلة ولم تجد معه قوة ولا ينفع فيه مال ولا ينفع فيه علاج لانه عدو خبيء لا يعرف مكمنه ولا نعرف دواعيه بخلاف الخوف فانك تعرف مصدر الخوف وتتحين الفرصة لتنجى نفسك منه ولكن الغم أمر لا نعرف له سبباً ولا نعرف له دواعى ولا يعرف له دواء ذلك الهم هو الذى قال فيه على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فماذا قال ..

كان على بن أبى طالب معروفاً عند الناس بقوة الفتيا ورجاحة العقل وسداد الجواب ، فقال بعض الناس لماذا لا نضع الفأزا نسال فيها علياً ونعرف أيستطيع أن يجيب عليها بعد أن نجتمع نحن عليها ، فاجتمعوا وقالوا : ان لله خلقاً كثيراً واجناساً متنوعة من الخلق وهذا الخلق متفاوت فى القوة ، فإذا استعرضنا الخلق فأى شئ من جنود الله أقوى ، فقال رجل : الجبال الرواسى لأنها تظل شامخة صامدة يحيا الناس ويموتون وهى صامدة . فقال رجل : يا أخى فأتاك الحديد فانه يقطع الجبال فهو أقوى منها .. فبينما هم يتشاورون اذ مر عليهم على بن أبى طالب رضى الله عنه فقالوا : يا أبا الحسن ما أشد جنود الله .. ؟

فبسط رضى الله عنه يديه وقال : أشد جنود الله عشرة ، كانه نظر فى الكون واستقرأ الكون ورتب هذه

والحق حين يشرع منهجه يعرف من خلق . فهو يشرع لخلقه الذى خلق تشريعاً يغذى كل ملكات نفسه .. يغذى عقله ويغذى وجدانه ويغذى عاطفته ويغذى كل المشاعر والاحاسيس فيه . أما الانسان اذا ما شرع للانسان فانه يجهل ملكات هذه النفس وما دام يجهل ملكات هذه النفس فانه سيقن ان استطاع ان يقنن للملكة التى يعرفها وتظل الملكات الاخرى جوعى بدون غذاء وبدون تقويم وبذلك تتمزق النفس الانسانية ويحدث القلق واذا حدث التمزق والقلق فى النفس الانسانية صعبت على الانسانية الحياة . لقد القيت مرة معادلة . هذه المعادلة معادلة احصائية . نظرنا فى الاحصاء . فوجدنا أرقى الدول اقتصاداً ومستوى هى السويد معنى ذلك ان البطون مطمئنة على قوتها والاحصاء مطمئنة على كسوتها . وأن كل مظاهر الانسان المادية مستوفاه ، مهياة ولكننا فوجئنا وروعنا باحصاء آخر . وهى أن السويد أكثر الأمم انتحار شباب وانهييار أعصاب وشذوذاً وجنونا ، فماذا يكون لو أن المسألة اقتصادية بحتة . لا شك أن الانسان لا يفتخر ليفر من الحياة الا اذا واجه شيئاً لا يستطيع أن يتحمل معه الحياة . فما هذا الشئ الذى واجهوه واقتصادياتهم متوفرة لا شك أن هناك ملكة جوعى فى نفوسهم لم يعرفوا ما هى ولم يعرفوا ماهو غذاؤها اذا وجدت ملكة تشبعى وملكة جوعى تتمزق الانسان ، واذا تمزق الانسان يتسرب اليه هم الدنيا واذا تسرب الى الانسان هم الدنيا لم تستطع معرفة أن تقنع ولم يستطع عقل أن يهدى لأن الهم شئ مركوز

الجنود قوى واقتوى ، وهكذا كأنه
يجيب من كتاب محضر فقال : اشد
جنود الله عشرة : الجبال الرواسي ،
وهكذا قالوا ، والحديد يقطع الجبال
وهكذا قالوا ، ولكنه قال : والنار
تذيب الحديد ، فهي اقوى والماء
يطفىء النار فهو اقوى والسحاب
يحمل الماء فهو اقوى والرياح يقطع
السحاب فهو اقوى وابن آدم يغلب
الرياح يستتر بالثوب أو الشيء ويمضى
لحاجته فهو اقوى والسكر يغلب ابن
آدم فهو اقوى والنوم يغلب السكر
فهو اقوى والهم يغلب النوم فهو
اقوى والسكر يغلب ابن آدم فهو
اقوى ، فأشد جنود الله الهم ..

إذا فالهم أمر معنوى وبقية الجنود
محسنة، فالأمر المعنوى أفك من الأمر
الحسى .

إذا فيجب أن تقوى معنويات
النفس قبل أن تقوى محسنتها .
فالمعنويات هي ينبوع الذى تتحرك
عنه القوة وهي المصدر الذى تنقل
له القوة وما دام ينبوع قويا فتوجه
القوة يكون سليما وقويا ووحى
السماء يحى هذه المعنويات يحميها
حتى لا يصيبها خور ويحميها لانها
حين يربط الانسان بربه يجعل له فى
ذاته أمنا بوجود رصيد اقوى منه .
فإذا عزت عليه أسباب الدنيا لم يئأس

ولم يفشل . لماذا . لانه يؤمن بأنه
وراء الأسباب وهو يعطى من غير
حساب وإذا أصيب بأى مصيبة يعلم
ان الله أجرى عليه هذه المصيبة ولا
بد ان يكون ذلك الخير فلا تزعمه
المصيبة ولا يضعفه الخطب ولكن
تقويه لانها تجعله مؤمنا بأن ذلك لا
شك هو خير ما دام الله قد اجراه
على خلقه وفى ذلك يشرح الحق
سبحانه وتعالى هذه الأمور حتى
يظل المؤمن واثقا بربه فيقول فى
الحديث القدسى : وعزتى وجلالى لا
أخرج عبدى من الدنيا وقد أردت به
الخير حتى أوفيه ما عمله من السيئات
من مرض فى جسمه وخسارة فى
ماله وفقد فى ولده فاذا بقيت عليه
سيئة ثقلت عليه سكرات الموت حتى
يأتينى كيوم ولدته أمه وعزتى وجلالى
لا أخرج عبدى من الدنيا وقد أردت به
الشر حتى أوفيه ما عمله من الحسنات
.. من صحة فى جسمه وكسب فى
ماله وطول فى أجله فان بقيت له
عندى حسنة خففت عليه سكرات
الموت حتى يأتينى وليس له حسنة .

إذا فذلك الرصيد الايمانى حينما
يكون فى قلب الانسان يواجه أحداث
الحياة بأن له ربا ان أجرى له الخير
فبأجره وان أجرى له الشر فبقدره
ولكل عنده ثوابه وجزاؤه .





للاستاذ محمد سرور زين العابدين

أريد أن يطعمون . أن الله هو الرزاق
نو القوة المتين » .

الذاريات ٥٦ — ٥٨

ولعبادة الله وحده من غير اشراك
ولا طغيان أرسل الله الرسل ونزل
اليهم الكتب .

« وما أرسلنا من قبلك من رسول
الا نوحي اليه انه لا اله الا أنا
فاعبدون » .

الانبياء : ٢٥

« ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » .

النحل : ٣٦

فما هي هذه « العبادة » التي من
أجلها أرسل الله انبياءه الى اقوامهم ،
وكانت سببا في تحول الجماعة
الواحدة الى جماعتين :

جماعة تعبد الله ، وأخرى تعبد
غيره أو تشرك بعبادته سبحانه
وتعالى .

وكان النبي يعيش عمره وهو يعلم

أرايت انسانا يعيش بدون هدف
لا يدري لماذا جاء الى هذه الدنيا ولا
اين يذهب بعد الموت ؟! .

ذلك مثله كمثل الذي يحمل اسفارا !!
يأكل كما يأكل الا انه ينطق لكك لا
تفهم من كلامه شيئا ، وليس من فرق
بينه وبين صاحبه سوى أن الله —
لحكمة يعلمها — جعله يدب على
قائمتين بدلا من أربع .

وقريب من هذا الذي يكون هدفه
غرضا من أغراض الدنيا ، أرضا كان
أموطنا ووجهة أو مالا .

أما المسلم الذي خلقه الله في
أحسن تقويم ، وأوكل اليه عمارة
الأرض ، وحمل أمانة أشغقت من
حملها السموات والأرض ..

فقد جعل الله له هدفا واضحا ،
وغرضا ثابتا من أجله خلق ، وعليه
يموت ، وقد دلت عليه الآية الكريمة :

« وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما

من آمن بدعوته حقيقة العبودية ،
فليست هي شيئا يستوعبه الناس
ببيان أو لقاء أو آية من آيات الله .

مفهوم العبادة :

قال الشوكاني في فتح القدير :
العبادة : لغة هي الذل والخضوع
والانقياد . وكل مخلوق من الانس
والجن متذل لمشيئته ، منقاد لما قدره
عليه ، خنقهم على ما اراد ، ورزقهم
كما قضى ، لا يملك احد منهم لنفسه
نفعا ولا ضرا .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية :
العبادة طاعة الله بامثال ما امر به
على السنة الرسل .

فهى اذن اسم جامع لكل ما يحبه
الله ويرضاه ، من الاقوال والاعمال
الباطنة والظاهرة .

وفى العبادة طرفان عبد ومعبود ،
فجميع الخلق هم عباد ، والله معبودهم
وكل عمل ياتيه العبد — مما شرعه
الله — فى طاعة ربه يعتبر عبادة .

ويقول صاحب مدارج السالكين :
العبادة هى الصلة الدائمة بالله ،
ومراقبته فى السر والعلن . . ويجتمع
فيها الخوف الشديد والذل الشديد لله
مع المحبة الشديدة ، وهذا لا يكون
لفير الله جل وعلا .

اذن فكل عمل يعمل المسلم وهو
يريد به وجه الله تعالى هو « عبادة »
. . فصلاة المسلم وزكاته وصيامه
وجهه وامره بالمعروف ، ونهيه عن
المنكر وعمله وزواجه وطعامه وشرابه
كله عبادة . . ولنصغ الى حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوضح لنا بعضا من معانى العبادة :
روى مسلم فى صحيحه أن ناسا
قالوا يا رسول الله : ذهب أهل
الدثور بالأجور يصلون كما نصلى
ويصومون كما نصوم ويتصدقون
بفضول أموالهم قال :

« أو ليس قد جعل الله لكم ما
تصدقون به : ان بكل تسبيحة صدقة ،
وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة
وكل تهيلة صدقة ، وأمر بالمعروف
صدقة ، ونهى عن المنكر صدقة ، وفى
بضع أحدكم صدقة قالوا : يا رسول
الله أىأتى أحدنا شهوته ويكون له
فيها أجر ؟ قال أرأيتم لو وضعها فى
حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا
وضعها فى الحلال كان له أجر » .

والدثور : أى الاموال .
وهذا من سر الاسلام وشموليه
لكافة شؤون الحياة ، فلا يجوز عند
أصحاب الديانات الاخرى عبادة الله
الا فى الكنائس والبيع بينما المسلم
يعبد الله فى كل حركة من حركاته ،
ويثاب على عمله اذا ابتغى من ورائه
ارضاء الله سبحانه وتعالى . . أما
اذا فسدت نيته ، وخالط الرياء
والنفاق والشرك عمله فيصبح جهاده
وانفاقه وعلمه وبالا عليه ، ويكون أول
من يسعر الله به وبأمثاله النار .

للعبادة لا للرزق خلقنا الله :

قبل هذه الآية بقليل قال تعالى :
« ففروا الى الله انى لكم منه نذير
مبين . ولا تجعلوا مع الله إلها آخر
انى لكم منه نذير مبين » .
الذاريات ٥٠ ، ٥١

« تعس عبد الدينار والدرهم
والقطيفة والخميصة إن أعطى رضى
وإن لم يعط لم يضر » .

رواه البخارى

ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بين معنى عبادة المال بان
الانسان يرضى إن حصل عليه ،
ويغضب إن حرمه .. فالمال وحده
صار عنده سببا للرضى والغضب
وبعد ذلك أين تبقى عبادة الله ؟ ! .

اهمية الهدف فى حياة الأمم :

حصر الله سبحانه وتعالى سبب
خلقتنا بعبادته ، وحذرننا من أن نشرك
فى عبادته أحدا سواه ، ونبينا من
خطورة الانصراف للدنيا .

ورأينا أن عبادة الله تكون بامثال
أوامره واجتناب نواهيه ، بطاعة
الله كأننا نراه فان لم نكن نراه فهو
يرانا .

فماذا نقول عن انسان عطل فى
حياته هذه المهمة ؟؟

لو أن انسانا تعاقد مع دولة ما على
وظيفة يؤديها ، ثم ذهب الى مكان
عمله ، واعتذر عن أى جهد يقوم به
مطلقا .. فى مثل هذا الحال تعتذر
الدولة عن دفع أى مرتب له ، وقد
تفرض عليه عقوبات مادية أو
جسدية .

كذلك لو أن انسانا تعاقد مع دولة
ليعمل فيها قاضيا وحددت مهمته بأن
يستمع للأطراف المتخاصمة ويحكم
بينها ، إلا أنه قام بالشق الاول وهو
الاستماع للأطراف المتخاصمة ورفض
أن يقوم بالشق الثانى ألا وهو إصدار

فأله الذى خلق الانسان يعسرف
نوازعته وما فطر عليه من حب للمال
والعمل على الاستزادة منه ، والله
يخاطب الانسان أن لا يتخذ مع الله
ألها آخر يعبد ، وهذا الاله قد
يكون شخصا أو أرضا أو مالا كما
يظهر واضحا فى السياق .. وحتى لا
يأسر الانسان جمع المال والتثاقل الى
الأرض فعليه أن يفر الى الله ...
والفرار لا يكون إلا من عدو لدود كاد
أن يتغلب علينا ، نفر منه الى قوة
تنقذنا وتخلصنا من ظلم هذا العدو
القائم ، وتكون معاذا لنا فى كل مرة
يحاول فيها شيطان الشك أن يتسلل
الىنا .

وفى قوله تعالى : ما أريد منهم من
رزق وما أريد أن يطعمون » .. أى ما
خلقت الجن والانس إلا لأمرهم
بالعبادة ، فما أريد منهم من رزق كما
تريده السادة من عبيدهم ، ولا أريد
منهم أن يرزقوا أحدا من خلقى ولا أن
يرزقوا أنفسهم ، وأما اسناد الاطعام
لله ففى الحديث يقول الله :

« عبدى استطعمتك فلم تطعمنى »
أى لم تطعم عبادى . وهناك فرق بين
السمى من أجل الرزق وعبادة المال
.. السعى على النفس والعيال
واجب وعمل طيب ، ولا يجوز أن
يعيش المسلم عالة على غيره من
الناس ، أما عبادة المادة : كأن يعتقد
الانسان أنها كل شىء فى حياته ،
ويواصل الليل مع النهار فى البحث
عنها ، ويضعف فى نفسه اعتقاده بأن
الله قد تكفل بالارزاق .. ولهذا أشار
صلى الله عليه وسلم فى الحديث :

الحكم .

فهل نقول إن هذا الانسان نفذ
العقد الذى التزم به ؟! وهل يستحق
المرتب المقرر له ؟! وهل تبقى الدولة
فى هذا العمل وقد تعطلت مصالحها ؟
واذا كان هذا واضحا بين الناس
فكيف بين الناس وخالقهم ، ونستطيع
القول : ان الذى عطل الوظيفة التى
خلق من أجلها هو انسان تائه يعيش
بدون هدف ولا غاية ، انسان ضائع
ليس لحياته قيمة ولا يتذوق فيها طعم
السعادة ، ولا لذة النصر بعد المشقة
والصبر ، ومن الناحية الشرعية
فالحكم عليه بمقدار الجانب الذى
عطله ، فان كان لا يقر بعبوديته لله
فهو كافر مع فرعون وابى جهل وامية
ابن خلف يحمل لواءهم ابليس الى
جهنم .

وان انكر آية من كتاب الله او عطل
فرضا من فروض الاسلام وانكره فهو
كذلك كافر وان قام بالفروض الاخرى ،
ومثال ذلك من يقول بتعطيل الجهاد
فى ايامنا الحاضرة مع عدم الاعداد
له .. وهكذا يكون الحكم بقدر
جسامة الذنب .

وان شعور المسلم بصدق عبوديته
لله تعالى يبعث فى نفسه معالى
الامور ، ويزهده فى الدنيا ، ويحب
اليه بذل المال والجهاد فى سبيل الله
... وتراه فى كل ضائقة تلم به يتجه
الى الله وحده فهو الذى يجعل بعد
العسر يسرا ، وما بين طرفة عين
والثغراتها ينقل عبده من الذل الى
القوة ، ومن الفقر الى الغنى ، ومن
الهوان الى العزة والتمكين .

ان ايمان المسلم بعبوديته لله يجعله
ينظر للطفاة نظرة استعلاء ورفعة ،
والرأس الذى يسجد لله خضوعا
واستسلاما لا ينحنى أمام أعتى
الجبابرة لانه لا يخشى الا الله ، ولا
يطمع الا بجنة الخلد ، ولا يخاف
الا نار جهنم .

ولا تستقيم عبادتنا لله الا ان نرد
امورنا اليه فى الصغيرة والكبيرة ،
فلله نصلى ، ولله نأمر بالمعروف
ونتهى عن المنكر ، والى شريعة الله
نحتكم ، فليس فى ديننا الله وقبصر
بل الله والله وحده .

ووضوح هذا الهدف مهم جدا فى
حياتنا ، وليس شيئا أضر على
المسلمين من تعدد الاهداف
والغايات .

فى عام ١٨٩٧ اجتمع اليهود فى
سويسرا وقرروا اقامة وطن لهم فى
ارضنا المقدسة - فلسطين - ،
وأصبح هذا الهدف الامل المنشود
الذى يتطلع اليه الرجل والمرأة
والطفل .. ووضعوا أموالهم وكل
ما يملكون غاية من أجل هذا الهدف ،
وبعد نصف قرن كان لهم ما أرادوا ،
على أنهم بفاة ظلمة معتدون ، ومع
هذا : وضوح الهدف فى أنفسهم
ساعدهم على تحقيقه .

فهلا يجتمع المسلمون على هدف
واحد الا وهو توحيد الامة الاسلامية ،
والاحتكام الى شريعة الله ، وأن تكون
وسيلتهم من جنس هذا الهدف
ويتأسوا بسيرة المصطفى صلى الله
عليه وسلم ، وبهذا يحققون جوهر
العبودية لله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَنْكُ دُرَيْجِ الْأَسْخَارِمِي

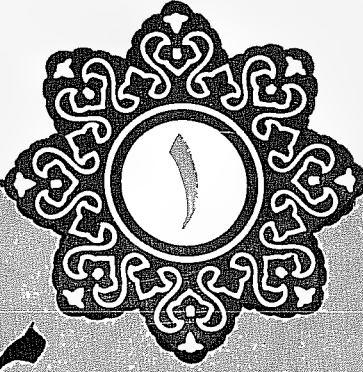
شركة مساهمة عامة محدودة
المركز المؤقت في دبي ص.ب: ٥٥٣ دبي تليفون ٢١٦٨٢
أُسِّسَ المال المصرح به خمسون مليون درهم
فَتْحُ بَابِ الْاِكْتِتَابِ

قرّر مجلس الإدارة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٢ مارس ١٩٧٥ فتح باب الاكتتاب في أسهم البنك اعتباراً من يوم الاثنين ٣ ربيع ثان ١٣٩٥ هـ الموافق ١٤ أبريل ١٩٧٥ ، - ان شاء الله تعالى ، ولدة شهر واحد ، ويجوز أقفال باب الاكتتاب قبل ذلك .

- يراعى عند التخصيص النسبي اسبقية طلب الاكتتاب حسب الارقام المسلسلة الثابتة على الايصالات الصادرة من بنك عمان والبنك البريطاني.
- الاسهم المطروحة للاكتتاب العام تسعون الف سهم (٩٠٠٠٠) .
- القيمة الاسمية للسهم الواحد خمسمائة درهم ، وجميع الاسهم متساوية الحقوق .
- تسط الاكتتاب مائة درهم يضاف اليها رسوم الاصدار ومقداره عشرة دراهم عن السهم .
- الاقساط الاخرى البالغة اربعمائة درهم تطلب مستقبلاً على اربع دفعات كل منها مائة درهم ويعلن عن ذلك في الصحف في الوقت المناسب وتحدد المهلة الكافية للدفع .
- تقبل طلبات الاكتتاب في خمسة اسهم على الاقل ، ويجوز الاكتتاب في مضاعفات الخمسة الاسهم .
- الاكتتاب مقبول من رعايا الدول العربية والاسلامية وفقاً لاحكام النظام الاساسي ، ولجس الادارة الحق في التخصيص النسبي مع الخرص على ارضاء اكبر عدد ممكن من طالبي الاكتتاب في هذه المنشأة الاسلامية الاولى من نوعها .
- معاملات البنك خالية من الربا في جميع صوره وبجميع تسمياته .
- للحصول على المزيد من التفاصيل يمكن الاتصال بالمركز المؤقت للبنك .

تقبل طلبات الاكتتاب في بنك عمان المحدود بدبي وفروعه بدول امارات الخليج وغيرها في جميع أنحاء العالم .

كما تقبل طلبات الاكتتاب في البنك البريطاني للشرق الاوسط بدبي ومركزه الرئيسي بلندن وفروعه بدول امارات الخليج وجميع أنحاء العالم .



مِصَادِرُ

للدكتور محمد سلام مدكور

يرد بها نص ، أو تساعد على فهم النص .
فليس لأحد سوى الله سبحانه
تشريع فى أى ناحية من نواحي
الأحكام المتعلقة بأفعال المكلفين ،
يستوى فى ذلك الأحكام التى ورد
بها نص من قرآن أو سنة ، والتى لم
يرد بها نص وتعرف عليها المجتهد
مسترشدا بالآمارات التى وجه
الشارع إلى اللجوء إليها ، وما وقع
من خطأ للمجتهد فليس بحكم شرعى
حقيقة بل ظاهرا فقط . وهو معذور
ما دام قد بذل الجهد واستفرد
الوسع .

طريق إدراك حكم الله :

الحكم الشرعى يراد به عند
الأصوليين خطاب الشارع المتعلق
بأفعال المكلفين . بينما يطلق الفقهاء

المقصود بمصادر التشريع انما هو
الأدلة الإجمالية التى يستدل بها على
الأحكام الشرعية ، سواء منها
المنشئة للأحكام ابتداء أم الكاشفة
لها ، إذ منشئة الأحكام الشرعية كلها
هو الله سبحانه ، فلا حكم إلا ما حكم
به الله ، وما الرسول صلى الله عليه
وسلم إلا مبلغ لما شرع الله ، وإذا
أطلق عليه لفظ الشارع فإنه
باعتبار أن هذه الأحكام لا تعرف لنا
إلا عن طريقه صلوات الله وسلامه
عليه . وإذا أطلق على عمل المجتهدين
أنه تشريع فهو من قبيل التسميح
والتساهل . إذ المجتهد لا ينشئ
الأحكام باجتهاده ، وإنما يلتمس
أحكام الشارع من النصوص الموحى
بها ، أو عن طريق الآمارات التى
وجه الشارع إلى استخدامها لتكون
طريقا للتعرف على الأحكام التى لم

التشريع الاسلامي

الذي نتكلم هنا عن مصادره تؤخذ كغيرها من الأحكام الشرعية العقائدية والأحكام الشرعية الوجدانية من نصوص الكتاب والسنة ، إلا أن الفقيه الذي يبحث في الأحكام التشريعية إذا لم تسعفه النصوص الموحى بها فيما يعرض له من مسائل الفقه لجأ إلى استلهاهم روح الشريعة ومقاصدها ، وفي هذا أكبر مجال للاجتهاد ومسايرة الفقه للحياة وأكبر دليل على صلاحيته للتطبيق في كل عصر ومكان .

فأحكام التشريع الاسلامي على هذا نوعان :

(١) أحكام سننها الله سبحانه بنص قرآني واضح في الدلالة ، أو بحديث نبوي صحيح واضح في الدلالة أيضا ، أو بسنة فعلية أو تقريرية ثابتة . وهذا تشريع إلهي محض . لا مجال للنظر فيه والاجتهاد ما دام النص قطعيا في ثبوته ودلالته

الحكم على الأثر المترتب على خطاب الشارع لا على نفس الخطاب الذي يعتبرونه دليلا لا حكما . فيقولون مثلا الصلاة حكمها الوجوب ، ودليل الإيجاب قول الله سبحانه « وأقيموا الصلاة .. »

ويتفق علماء المسلمين على أن لله سبحانه في كل مسألة حكما ، وما من حكم إلا وهو سبيل إلى تحقيق مصلحة ودرء مفسدة ، ويتفقون على أن مقياس الحسن والقبح للأفعال بالنسبة لمن بلغتهم الدعوة هو ما ورد في الشريعة وليس ما تدركه العقول استقلالا . فما حسن الشارع فهو الحسن الذي يجب التزامه والأخذ به ، وما قبحه الشارع فهو القبيح الذي يجب اجتنابه والابتعاد عنه . ولا عبرة بحال بما يمكن أن يدركه العقل مخالفا لذلك .

والأحكام المتعلقة بأفعال المكلفين ، والتي جاء بها التشريع الاسلامي

.. وهذا النوع مصدره النص كتابا كان أو سنة .

(٢) أحكام سننها مجتهدو المسلمين فى عصورهم المختلفة استنباطا من عموم النصوص ومن روح التشريع وأهدافه العامة بواسطة الإمارات التى اعتبرها الشارع منهجا وطريقا للأخذ والاستنباط . وهذا النوع يعتبر تشريعا سماويا باعتبار الأصل والاساس ، ويعتبر تشريعا وضعيا — إن صح هذا التعبير — باعتبار المجهود الذى بذله المجتهدون فى استنباطها واستنباطها فقط . وهذا النوع هو الكثير الغالب ، وهذا النوع مصدره الاجتهاد بالنظر فى الأدلة والأمارات .

والدليل فى اللغة بمعنى المرشد . لكن الأصوليين يقصدون بالدليل : ما يمكن بالنظر فيه التوصل إلى إدراك حكم شرعى على سبيل العلم أو الظن . مثل قول الله سبحانه وتعالى فى سورة المائدة « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » وقوله جل شأنه فى سورة البقرة « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » . إذ بالنظر فيها يمكن التوصل إلى التصديق بأن الوفاء بالعقد وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة كلها أمور واجبة .

والأدلة نوعان : فمنها ما هو دليل كللى مجمل لا يتعلق بشئ معين ، وهذا كما يطلق على المصادر الأصلية من النصوص الموحى بها ، وما يتفرع عليها من الإجماع والقياس والاستحسان والاستصحاب ومراعاة

المصالح المرسلة وسد الذرائع وملاحظة العرف والعادة ، وغير ذلك ، فانه يطلق أيضا على القواعد الأصولية التى وضعها الأصوليون لتكون ميزانا وضابطا للفتاء كقولهم : الأمر يفيد الوجوب والنهى يفيد التحريم ، وقولهم : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وقولهم : المتأخر ينسخ المتقدم . إلى غير ذلك .

ومنها ما هو دليل جزئى تفصيلى يدل على حكم فى مسألة بذاتها ، وتندرج كل مجموعة منها تحت دليل كللى عام ، وإذا كانت الأدلة الكلية هى التى يبحث فيها الأصوليون فان الأدلة الجزئية لا تدخل فى مباحث الأصوليين أصالة إذ هى موضع نظر الفقهاء واستدلالاتهم على الأحكام الفرعية . فالفقيه ينبغى أن يحيط أولا بأحوال الدليل ، وما يتعلق به من قواعد أصولية ثم يستخلص الأحكام الفرعية من أدلتها التفصيلية ، ويطبقها على الفروع المتشابهة .

على أن من الأصوليين من قصر الدليل على ما كانت إفادته قطعية ، واعتبر كل ما كانت إفادته ظنية أمارا لا دليلا . إذ الأماره هى التى يمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيها إلى الظن لا القطع ، ومن الأصوليين من قصر الأدلة على الكتاب والسنة والإجماع والقياس ، ومنهم من زاد على ذلك أدلة إجمالية كثيرة . وما يرجع إليه الأصوليون لاستنباط الأحكام منه ما هو موضع اتفاق وهو

قص ما كان من بنى النضير وبيّن ما حاق بهم من حيث لم يحتسبوا أمرنا بالنظر والاعتبار .. وهكذا .

على أن الاستدلال بالأدلة العقلية لا يكون صحيحا كما يرى جمهوره الأصوليين إلا إذا كان مستندا إلى النقل ، إذ العقل المحض لا تدخل له فى تشريع الأحكام فلا بد أن يهتدى العقل بالنقل فى التعرف على الأحكام ، كما أنه لا بد من اعتبار العقل لتبين النقل . ولذا فإن الوحي هو المصدر التشريعى الأصلى على ما قلنا لأن العقل لا يدل على الأحكام الشرعية فى الواقع ، وإنما يدل على نفيها عند انتفاء السمع ، واعتبار الرأى والاجتهاد أصلا من أصول الأدلة ومصدرا تشريعا فيه شئ من التجوز .

والواقع أن كل قاعدة تؤخذ مباشرة من كتاب الله أو سنة رسوله يكون مصدرها الرسمى الدين ، وكل قاعدة تؤخذ من المصادر الأخرى ، كالقياس والاستحسان والمصلحة وغير ذلك مما يتطلب النظر والاجتهاد يكون مصدرها الفقه .

قوة الأدلة فى إفادة الأحكام :

الأدلة الاجمالية عموما تختلف من ناحية قوتها وإفادتها اليقين أو الظن ، ونستطيع أن نقسمها بهذا الاعتبار إلى قسمين :

القسم الأول : أدلة تنفيذ الأحكام على سبيل القطع ولا مجال للاجتهاد فيها ولا الخلاف حولها وهذه يندرج تحتها نوعان :

القرآن والسنة إجمالا ، ومنه ما اعتبره جمهورهم لم يشذ عنهم فيه إلا نفر يسير وهو الاجماع والقياس ، ومنه ما كثر الخلاف فيه وتعددت الأقوال حوله كالاستحسان والعرف وقول الصحابى وشرع من قبلنا ، والاستصحاب وسد الذرائع والمصلحة المرسله .. وغير ذلك من الأدلة العقلية .

والأدلة كلها فى الواقع ترجع إلى أصل واحد هو الكتاب . فإن العمل بالسنة واعتبارها دليلا مأخوذ من القرآن . يقول سبحانه فى سورة الحشر « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » كما يشير إلى أن الاجماع مصدر قوله تعالى فى سورة النساء « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم » فالآية جمعت فى الوعيد بين مشاقة الرسول وبين اتباع غير سبيل المؤمنين . وإذا حرم اتباع هؤلاء وجب اتباع سبيل المؤمنين وهو ما يتفق عليه أئمتهم ، كما يشير إلى اعتبار العرف قوله سبحانه « خذ العفو وأمر بالعرف .. » ويشير إلى الاحتجاج بقول الصحابى قوله جل شأنه « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه » فقد أخبر سبحانه بأنه رضى عنهم وعن تبعهم . ويشير إلى اعتبار القياس قوله تعالى « فاعتبروا يا أولى الأبصار » لأن الله بعد أن

(١) نصوص قطعية من ناحية ثبوتها ودالتها ومن ذلك النص القرآنى باقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والوفاء بالعهد . فهى نصوص مقطوع بقرآنيتهما إذ القرآن كله مقطوع بثبوته لأنه منقول بالتواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى الآن ، كما أن دلالة النصوص الآمرة بالصلاة والزكاة والصوم والوفاء قطعية من ناحية دلالتها على المطلوب ومن ذلك أيضا السنة الفعلية بعدد الركعات ومواقيت الصلاة .

(٢) ما أجمع عليه المجتهدون فى الأمة الاسلامية فى عصر من العصور بعد عصر الرسول من الأحكام الشرعية العملية سواء اكان إجماعهم مستندا إلى نص ظنى فى ثبوته أو فى دلالته أو فيهما معا . أو لم يكن مستندا إلى نص . فقد جاء فى الأثر أن الأمة لا تجتمع على ضلالة ، ومن ذلك الاجماع على توريث الجدات السدس ، والاجماع على منع توريث ابن الابن مع وجود الابن .

القسم الثانى : أدلة تفيد أحكاما ظنية . جاء نتيجة غلبة ظن المجتهد ويصح أن تكون موضع الاجتهاد فى أى عصر . ويندرج تحت هذا القسم من الأدلة نوعان أيضا :

(١) نصوص ظنية فى ثبوتها أو فى دلالتها أو فيها معا . فكانت نسبتها للرسول صلى الله عليه وسلم محل نظر ، أو كانت دلالة النص على الحكم ظنية لاحتماله غيره ، قرأنا كان النص

أو سنة . ويترتب على هذا اختلاف المجتهدين . ومن ذلك ما رواه النسائى عن فاطمة بنت قيس : من أن زوجها طلقها ثلاثا وأن رسول الله لم يقض لها بالنفقة والسكنى ، فإن عمر بن الخطاب ردّ هذا الخبر بمحضر من الصحابة وقال : لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لا ندري أحفظت أم نسيت . ومن ذلك أيضا ما جاء فى سورة المائدة خاصا بمسح الرأس عند الوضوء . فإن الآية برغم قطعية ثبوتها فإن دلالتها على ما يجب مسحه من الرأس ظنية ، كما أن دلالتها على وجوب الترتيب بين أعضاء الوضوء ظنية . ومن ذلك ما رواه البخارى ومسلم عن عبادة بن الصامت أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب . . إذ الخبر ظنى فى ثبوت نسبته الى الرسول لأنه من أخبار الآحاد ، وظنى فى دلالة إذ يحتمل أن يكون المراد لا صلاة كاملة كما فهم الحنفية ، أو لا صلاة صحيحة كما فهم غيرهم . وهذا النوع مجال الاجتهاد فيه منحصر فى دائرة النص .

(٢) أحكام لم يرد بها نص ولا اجماع ، وإنما استنبطها بغض المجتهدين حسب ما وصلت إليه عقولهم وما أحاط بها من الظروف والملابسات بوسيلة من الوسائل التى أرشد الشارع إلى الاهتداء بها فى الاستنباط عند انعدام النص ، وهذا النوع مجال الاجتهاد فيه فسيح

لا يقيد به إلا نطاق القواعد العامة للشريعة .

الأدلة العقلية والعقلية :

الأدلة العقلية التى تؤخذ منها الأحكام الشرعية المتعلقة بأفعال المكلفين منها ما هو نقلى وهى الكتاب والسنة والإجماع باعتبار دلالة لنا على الحكم لا بالنظر الى تكوينه ، ويلحق بها العرف ، وشرع من قبلنا ومذهب الصحابة ، لأننا حينما نستند الى شئ من ذلك لا نبحث عن أصل تكوينه وما بنى عليه . ولكن نستند إليه كدليل أصلى ثابت واجب العمل به والاستدلال بالمنقول كما قلنا لا بد فيه من التدبر والعقل .

ومن هذه الأدلة ما هو عقلى كالقياس والاستحسان فى بعض صورته والمصالح المرسلة والذرائع والاستصحاب وغيرها من المصادر العقلية على أنه — كما قلنا — لا بد أن تكون الأدلة العقلية مستندة الى النقل .

هذا ويقول بعض المتأخرين من الأصوليين : إن غير المجتهدين من المقلدين ليس لهم إلا مصدر واحد هو قول الأئمة الذين يقلدونهم ما دام لم تتوافر لهم الأهلية لاي نوع من أنواع الاجتهاد ، فيستنبطون من أقوالهم ما شاء الله لهم أن يستنبطوا وليس لهم أن يرجعوا الى الكتاب والسنة والإجماع فى الاستنباط ، وليس لهم أن يقيسوا على ما ورد بها من أحكام بل إن منهم من غالى فى هذا لدرجة القول : بأن كلام أئمتهم حجة عليهم

وأنه بالنسبة لهم فى الحجية كالقرآن والحديث بالنسبة لجميع المجتهدين .

ومن رحمة الله بالمسلمين فى عصورهم المختلفة وأماكنهم المتباعدة أن المصدر الأصلى لم يتعرض للتفاصيل والجزئيات ، وإنما وقف فى الأعم الأغلب وخاصة بالنسبة لما يتعلق بالمعاملات وشئون الحياة العامة عند القواعد الكلية والخطوط العريضة حتى يكون مرنا يجعل الفقه الإسلامى صالحا للتطبيق فى كل عصر وفى كل مكان دون أن يوقع الناس فى الضيق والحرَج ، وحتى يتمكن المجتهدون من استنباط ما يجد من مسائل فى ضوء ما يساير مصالح الناس على اختلافها ويرفع الحرَج عنهم .

الاختلافات الفقهية برغم التعرف على المصادر :

من الأحكام العملية التى بينتها النصوص ، والأحكام العملية التى لم تبينها نصوص وإنما دلت عليها الأمارات الشرعية يتكون الفقه الإسلامى . ومن الحقائق الثابتة اختلاف الناس فى تفكيرهم وتباين وجهات نظرهم ومناهجهم فى طرق استنباط الأحكام ، وقد يكون منشأ الخلاف غموض فى الموضوع نفسه . ويصور افلاطون ذلك بقوله : إن الحق لم يصبه الناس فى كل وجوهه ولا أخطئوه فى كل وجوهه ، بل أصاب كل إنسان جهة — مثال ذلك : عريان انطلقوا إلى قيل وأخذ كل منهم

جارحة منه فجسها بيده ومثلها فى نفسه ، فأخبر الذى مس الرجل بأن خلقة الفيل طويلة مستديرة شبيهة بأصل الشجرة ، وأخبر الذى مس أذنه أنه منبسط دقيق ، وأخبر الذى مس الظهر أن خلقة الفيل تشبه الهضبة العالية والربوة المرتفعة فكل واحد منهم قد أدى بعض ما أدركه . وكل يخطئ صاحبه ، فانظر إلى الصواب كيف جمعهم ، وانظر إلى الخطأ كيف فرقهم .

وقد يكون مرجع الخلاف بين المجتهدين اختلافهم حول المصدر نفسه ، واعتباره دليلاً يستعان به على استنباط الأحكام . إذ أن الأدلة الكاشفة لحكم الله من الأصوليين من قصرها كما قلنا على الكتاب والسنة والاجماع والقياس ، ومنهم من أنكر اعتبار القياس ، ومنهم من أنكر اجماع ووقوعه وخاصة بعد عصر الصحابة ، ومنهم من أبطل الاستحسان وهكذا .

كما يكون مرجع الخلاف اختلافهم فى تقديم مصدر على آخر . فالمالكية مثلاً يعتبرون ما عليه عمل أهل المدينة مصدراً ويقدمونه على خبر الآحاد من السنة الذى لم تؤكد القرائن وتقويه . والحنفية يقدمون القياس على بعض أنواع الأخبار التى لم تعضدها وتحف بها قرائن تقويهها وتؤكددها . ومنهم من يؤثر الاتجاه إلى القياس فيعدي حكم ما فيه نص إلى نظيره وشبيهه مما ليس فيه نص لاشتراكهما فى العلة ، ومنهم من

يؤثر الاتجاه إلى مراعاة مصالح الناس ورفع الحرج عنهم ، ومنهم من يؤثر استلزام روح التشريع وأساسه العامة فى كل مسألة لم يرد فيها نص ، ومنهم من يتوسع فى تأويل النص ، ومنهم من يقف عند ظاهر النص .

وكثيراً ما استعمل الصحابة والتابعون والأئمة الراى فى اجتهاداتهم التى ظهر أنها مبنية على اعتبار المصلحة ، أو قائمة على أساس من القياس أو الاستحسان ونحوها . فالراى المعتبر فى الفقه الاسلامى لا يكون نتيجة الغرض والهوى لأنه منضبط فى الشريعة الاسلامية بعدم مخالفته لنص من القرآن أو السنة ودورانه فى فلك مقاصد الشريعة . وكان الفريق الذى يتجه إلى الراى والنظر فى المقاصد والمعانى يبحث عن العلة أو يستنبطها ابتداءً ومن ذلك تعليلهم لما رواه أحمد والنسائى عن بشر بن أرطاة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قطع يد السارق فى الفزو . فعللوا ذلك بقولهم : مخافة أن يلحق من يقام عليه الحد بدار الحرب . ثم عمموا ذلك الحكم فى سائر الحدود ولم يقصروه على حد السرقة .

كما شمل التعليل عندهم زوال الحكم عند زوال العلة ، ومن ذلك إبطال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سهم المؤلفلة قلوبهم ، واجتهاد عثمان فى ضوال الأبل وقوله بالتقاطها والتعريف بها ثم بيعها إذا لم يتعرف

روح التشريع وقواعده العامة لاستنباط حكم الواقعة والنظر فى اقوال الصحابة الذين عاصروا الرسول وسمعوا منه والنظر فيما أجمعوا عليه ، كما يستتبع هذا النظر فى العرف ومكانته عند استنباط الاحكام ، والنظر فيما حكاه الشارع جل شأنه فى القرآن أو السنة من أحكام وردت فى الشرائع السابقة مما لم يرد لها حكم فى شريعتنا ، الى غير ذلك من الامارات والقواعد التى ترشد المجتهد الى التعرف على الاحكام الشرعية .

ويدل على اعتبار الاجتهاد بكل صورته وما يدخل فيه طريقا للتعرف على حكم الله ما روى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ بن جبل لولاية بعض الجهات قال له : بم تقضى إن عرض لك قضاء ؟ قال معاذ : أقضى بما فى كتاب الله . قال رسول الله : فان لم تجد فى كتاب الله ؟ قال : أقضى بما فى سنة رسول الله . قال صلوات الله عليه : فان لم تجد فى سنة رسول الله ؟ قال معاذ : أجتهد ولا آلو - أى لا أقصر - فسر رسول الله من ذلك . وقال الحمد لله أن وفق رسول رسول الله إلى ما يرضى الله ورسوله .

فهذا الحديث يدل على أن الرسول عليه السلام ارتضى أن يكون الاجتهاد طريقا لمعرفة الاحكام الشرعية ، وأن مرتبته متأخرة بعد كتاب الله ثم سنة رسوله .

عليها أحد ، فاذا ظهر صاحبها أخذ ثمنها مع أن النص القرآنى وأرد بسهم المؤلفة قلوبهم « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم » ، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم صريح فى عدم التعرض لضوال الأبل . فقد روى عنه أنه قال : ما لك وما لها ؟! دعها فان معها حذاؤها وسقائها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها . . وهكذا فان اجتهاد الصحابة والتابعين والأئمة لم يقف عند ظاهر النص ، كما أنه لم يقف فى المصادر العقلية عند القياس وإنما شمل كل وجوه الراى على تفاوت بينهم ، كما أنهم كانوا عندما يطبقون ما حفظوه من نصوص على ما استجد من الحوادث وواجههوه من الوقائع يرتبون ذلك على أساس من النظر والتحقيق عند الموازنة والمماثلة من اشتراك الأمرين فى مناط الاحكام وعللها والبحث عن مقتضيات والموانع .

وأخيرا . فان أساس التشريع الإسلامى يقوم أولا على تفهم النصوص والتحقق من صحة ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أخبار ، وعند انعدام النص فى الواقعة وجب الاجتهاد والتعرف على الحكم عن طريق النظر فى المصلحة المقتضية للحكم . وقد يستتبع هذا النظر فى النصوص للقياس عليها ، أو العدول عن هذا القياس لوجه أقوى مما يسمى استحسانا ، كما يستتبع النظر فى

مائدة القارئ

الظن

« يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعد الظن إثم —
ولا تجسسوا ولا يفتب بعضكم بعضا يحب احكم ان يأكل لحم أخيه
ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم » .
قرآن كريم

بين المسيو .. والشيخ

قال المندوب السامي الفرنسى فى سورية للشيخ عبد الحميد الجزائرى:
إما ان تقلع عن تلقين تلاميذك هذه الأفكار ، وإلا أرسلت جنودا لإغلاق
المسجد الذى تنفت فيه هذه السموم ضدنا وإخماد اصواتكم المنكرة !!
اجاب الشيخ : ايها المسيو الحاكم : إنك لا تستطيع ذلك !!
قال المسيو غاضبا : كيف لا أستطيع ؟ !
اجاب الشيخ : إذا كنت فى عرس علمت المحتفلين ، وإذا كنت فى ماتم
وعظمت المعزين ، وان جلست فى قطار علمت المسافرين ، وان دخلت
السجن ارشدت المسجونين ، وان قتلتمونى التهت مشاعر المواطنين ،
وخير لك ايها المسيو الا تتعرض للامة فى دينها ولفتها .

المال والحكمة

عق عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا خسر إلا فى اثنين : رجل اتاه الله بالمال فسلطه على هلكته ففقد الحق ، ورجل اتاه الله بحكمة فهو يقضى بها ويعلمها » .

أخرجه البخارى

اعرف نفسك

بلغ عمر بن عبد العزيز أن أحد أبنائه اتخذ خاتما واشترى له فصا بالف درهم فكتب اليه : أما بعد ، فقد بلغنى أنك اشتريت فصا لخاتمك بالسف درهم ، فبعه واشبع بثمنه ألف جائع ، واتخذ خاتما من حديد . واكتب عليه : رحم الله امرأ عرف قدر نفسه .

أبو بكر رضى الله عنه

- أول من ولى الخلافة وأبوه حى
- أول من عهد بها (عهد بها الى عمر بن الخطاب)
- أول من اتخذ بيت المال
- أول من سمى المصحف مصحفا
- أول من أسلم من الرجال
- أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم

إنسانة

خطا شائع قولهم : « هذه إنسانة ممتازة » قياسا على « هذا انسان ممتاز » لأن « الانسان » اسم جنس .. جاء فى المصباح : الانسان من الناس اسم جنس يقع على الذكر والانثى ، والواحد والجمع فيقال : فلان انسان ، وفلانة انسانة .

اعفنى من أربع

كان عبد الملك اذا دخل عليه رجل من أفق من الآفاق قال : اعفنى من أربع وقتل بعدها ما شئت : لا تكذبنى فان الكذب لا رأى له . ولا تجبنى فيما لا أسلك فان فيما أسألك عنه شغلا . ولا تطرنى فانى أعلم بنفسى منك . ولا تحملنى على الرعية فانى الى الرفق بهم أحوج .

تمهيد :

أن البحث في تاريخ العلوم الإسلامية والعربية يتطلب منا عرضاً مجملًا لتطور هذه العلوم عبر القرون المتلاحقة من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ، وبيان مدى شمولها كماً وكيفاً لمختلف متطلبات الفكر والنفس والمجتمع ، وعرض مشكلاتها ومبادئها وأفاقها الواسعة ، ثم بيان أهم المصادر التي صيغت في هذه العلوم التي تعتبر المسكن الثمر الذي أبد ولا زال يمد الإنسانية بفيض من الفكر والتخصُّصارة الأصلية التي تستطيع وحدها اليوم أن تنتقل بالإنسانية إلى أعلى درجات السعادة والرفق والرفق الحقيقي ، ونفتلها بما تتخبط فيه من موقض ومعضلات .

فإن الثقافة والعلوم الإسلامية لم تولد من أول يوم على الشكل الذي نراها عليه اليوم سعة وعمقا، ولكنها وصلت إلى ما وصلت إليه بعد تطور ونماء استغرق عصوراً عديدة وأزمنة طويلة بذلت فيها طاقات فكرية كبيرة ، عملت بها على انصافها وترعرعها وإكمالها .

فقد أضاء النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه المصباح الأول الذي قضى على بذور الشرك والجهل في قلب العربي الجاهلي ، وأثار له طريق الحق والخلاص من التظلم . وبين القرآن الكريم الطريق السوي الهداية وأوضح معالمها وأبعادها ودعا إليها بالحكمة والموعظة الحسنة ، فانطلقت القلوب المستبشرة بنور القرآن المهدية بهدى النبي عليه



- ٤ - دور عصر المبشرين .
- ٥ - دور المصور الوسيطلة .
- ٦ - دور المصور الحديثة .

١ - الدور الأول - دور عصر النبى صلى الله عليه وسلم :

يبدأ هذا الدور من عام ١٢ قبل الهجرة المصادف عام ٦١٠ للميلاد وهو العام الذى بعث فيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم نبيا ، وبدأ القرآن ينزل عليه فيه يأمره بالدعوة الى ربه وينير امامه السبيل اليها .

وينتهى هذا الدور بوفاة النبى صلى الله عليه وسلم عام ١١ هجرية ، بعد ما قام بابلأغ رسالة ربه الى بنى البشر على احسن ما يكون مصداقا لقوله سبحانه : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » (المائدة من الآية ٣) فجزاه الله تعالى عن هذه الامة خير الجزاء .

ويتميز هذا الدور بتركز الثقافة والعلوم فيه حول النبى صلى الله عليه وسلم ، فهو المحور لها ومصدر الفكر والتشريع فيها . فلا حاكم الا هو ، ولا قائد الا هو ، ولا مشرع غيره ، ولا مفتى سواه . وذلك مصداقا لقوله تعالى : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم » (الاحزاب من الآية ٣٦) وقد كان النبى صلى الله

عليه وسلم فى هذه الطريق ، تكتشف مجاهلها وبذل وعمرها يقتنى بعضها اثر بعض . وهكذا حتى اكتشفت الطريق كلها وبذل السير فيها لسلك من اراد الوصول الى الهداية الحق . وقد استغرقت هذه الخطوات المتعددة الكثيرة فى مسيرتها لتحديد معالم هذه الطريق واثبات ذلك الصرح العظيم وقتا طويلا امتد الى ثلاثة عشر قرنا ونيفا . هاديا كتاب الله تعالى وسنة نبىه صلى الله عليه وسلم .

ولقد كانت العلوم الاسلامية فى هذه الادوار تتخذ اشكالا متعددة ومقالب متغايرة كل منها له خصائصه ومميزاته على وجه يجمع كل دور منها مكيلا للادوار السابقة وامتدادا له . ولما كان هذا التطور عبر الادوار المتعددة متتابعات متلاحقة غير متميز بعضها عن بعضها بفواصل زمنية محددة ، فاننا سوف نلجأ الى تقسيم اعتبارى لهذه الادوار نحاول فيه ان نجد شخصيتها ونفصلها عن بعضها باهم الاحداث التاريخية التى تبرز فيها فتجعل لكل منها خصائص متميزة عن الادوار الاخرى . ثم نلقى الان شاء الاولوية على كل دور من هذه الادوار ، وأهم خصائص هذه العلوم وميزاتها فيه . وعلى ذلك فاننا نقسم هذه الادوار الى ستة :

- ١ - دور عصر النبى صلى الله عليه وسلم .
- ٢ - دور عصر الخلفاء الراشدين .
- ٣ - دور عصر الامويين .

المدينة ، وكان اليوم باردا فاستشار أصحابه فى التيمم بدلا من الماء ، فأشار عليه بعضهم به ، وأشار بعضهم بالفسل ، فأخذ بمشورة الاولين فتيمم ، ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك فأقره على التيمم .

ثم ان القرآن الكريم شامل لكل العلاقات الانسانية التى يرتبط بها الانسان مع غيره ، لكنه يعالج هذه العلاقات ويرسم لها الحلول ، ويعالج المشكلات التى تتضمنها بشكل اجمالى على نمط ما تعالج به الدساتير فى الدول الحديثة أمور الدولة . اللهم الا بعض الاحكام والمسائل القليلة ذات الخطورة فانه دقق فيها القول وفصل فيها الاحكام ، كمسائل المواريث والحدود مثلا . وأما السنة ، فانها كانت بمثابة الشارح المبين لما أجمله القرآن والمؤكد لما جاء به ، دون الزيادة عليه الا فى مواضع قليلة انفردت السنة عن القرآن ببيانها ، وهذه الامور هى أمور جزئية فرعية لم ير القرآن ضرورة الى النص عليها . كميراث الجدة مثلا .

ومع ذلك فان السنة لم تستغرق الاحكام التفصيلية كلها ، بل تركت كثيرا منها للاجتهاد توسعة على الناس . ولذا فانا نجد القرآن والسنة يهتمان بالدرجة الاولى بالقواعد الاساسية للثقافة والحكم ، دون خوض فى تفاصيل الامور الا ما كان منها يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم فعلا من المسائل والمشكلات فيجيب عنه ويحكم فيه .

عليه وسلم يثقف الأمة ويربها بالقرآن والسنة ، فالقرآن وحى الله تعالى المباشر وكلامه ، والسنة كلام النبي صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره المسدد فيه من الله سبحانه ، مصداقا لقوله جل من قائل : « وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى » النجم الآيتان ٣ ، ٤ .

فالقرآن والسنة اذا هما مصدر الثقافة والعلوم فى هذا العصر . ولا يوجد مصدر ثالث معها الا ما كان يشير به بعض الصحابة ويبدونه من آراء فى محضر النبي صلى الله عليه وسلم عندما يطلب منهم ذلك ، ثم يقرهم عليه صلى الله عليه وسلم أو ينهاهم عنه ، كما حصل يوم بدر حيث أشار عليه الحباب بن المنذر بتغيير موضع نزوله ، فوافق على ذلك . لكن هذا لا يعتبر مصدرا جديدا غير السنة ، حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم ان وافق عليه كان ذلك من السنة التقريرية وان رفضه اعتبر لاغيا ولا محل للعمل به .

والا ما كان يجتهد فيه الصحابة من المسائل التى تعترضهم فى أسفارهم وغيبتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يعرضونه عليه بعد عودتهم والتقائهم به ، فاما ان يقره أو يرفضه فيكون مثله مثل النوع الأول يدخل فى باب السنة التقريرية ولا يستقل عنها ، مثال ذلك ما روى من أن عمرو بن العاص رضى الله عنه كان فى سريسة غزوة من الغزوات فأصابته جنابة وهو عائد الى

٢ - الدور الثانى - عصر الخلفاء الراشدين رضى الله تعالى عنهم :

يبتدىء عصر الخلفاء الراشدين بوفاة النبى صلى الله عليه وسلم عام ١١ للهجرة ، حيث تولى الخلافة بعده أبو بكر الصديق رضى الله عنه . وينتهى هذا العصر بوفاة على بن أبى طالب رابع الخلفاء الراشدين رضى الله تعالى عنهم عام ٤٠ للهجرة .

ويتميز هذا العصر بانقطاع القرآن والسنة واكتمالها بوفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكن لما كانت مشاكل الناس وأمورهم العلمية والعملية متجددة وكثيرة ، ونصوص القرآن والسنة محدودة ، كان لا بد فى هذا العصر من ايجاد مصدر ثالث بعدهما يمد العلم والفكر بحلول للمشاكل الجديدة التى لم يتعرض لها القرآن والسنة .

ولقد وجد هذا المصدر وهو الاجماع ، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم اذا اعترضتهم مشكلة ، او طرقتهم حادثة ، يفتشون عن حل لها فى كتاب الله وسنة نبيه ، فان وجدوا لها حلا فذاك ، والا تنادوا الى اجتماع يضم علماءهم ومفكرتهم ، وتشاوروا فى الامر فيما بينهم ثم انتهوا الى حل للمشكلة على وفق احكام القرآن والسنة المشابهة لهذه الحادثة وهو ما سمي بالاجماع .

وقد ثبت أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه طلب الى علماء الصحابة الا يغادروا المدينة المنورة فى أمارته

وبهذا يكون عصر النبى صلى الله عليه وسلم قد وضع الاسس والقواعد التى تخطط للمسلمين طريق السير الى الله تعالى ، وتنظم أمورهم بما يصلح شأنهم ويقيم العدالة فى ربوعهم ، بنصوص دستورية عامة مرنة فيها محل للرأى والاجتهاد ، على وجه يؤمن لكل مجتمع مصالحه .

ولكن ليس هذا معناه أن النبى صلى الله عليه وسلم قد ترك أمر التشريع فى جزئيات الاحكام للسلطات المحلية فى كل عصر ومصر تتصرف فيها كيفما تشاء (فان هذه السلطات محكومة فى الاسلام بقواعد القرآن والسنة لا تخرج عنها ولا تنحرف عن خط سيرها) .

بل معناه أن القرآن والسنة أفسحا المجال للعلماء المتقين أن يبذلوا الجهد فى فهم نصوص القرآن والسنة . وتطبيقها فى مجتمعاتهم على حسب ما يؤديهم اليه فهمهم واجتهادهم فيها . بعد أن يكونوا قد وصلوا الى مرتبة من النضج تسمح لهم بالاجتهاد . ثم هم ان اصابوا بعد ذلك فلهم اجران وان اخطأوا فلهم اجر واحد .

ومعلوم أن القرآن كتب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما السنة فانها كانت تتناقل شفاهة على السنة الصحابة الثقة - رضى الله عنهم - لم يكتب منها فى عهده الا شئ يسير سمح به النبى صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة كعبد الله ابن عمرو بن العاص وغيره .

ليسهل عليه جمعهم واستشارتهم في كل جديد .

ولكن الصحابة كثيرا ما كانوا يخفقون في الاتفاق على حل واحد لبعض المسائل فيذهبون في المسألة الى قولين أو أكثر ، وعندها كانوا يتفرقون ويقضى كل منهم بما يراه أرجح من غيره وأقرب لما قضى فيه الله ورسوله ، ولذلك فقد ظهر للتشريع مصدر جديد رابع غير الاجماع وهو القياس .

كل هذه الامور كانت تحدث في عصر الراشدين ، وتقترح لها الحلول ولكن دون أن يسجل منها شيء ، فقد كانت أخبارها تنتقل مشافهة بين الصحابة يرويها بعضهم

عن بعض مثلها مثل سنة النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب منها في عصره الا النزر اليسير ، وذلك يرجع لأمور عدة منها ، قوة حافظته الصحابة ، فانهم لا يزالون قريبي عهد بعصر الأمية التي كانت صفة مميزة للعرب قبل الاسلام ، حيث كانوا يعتمدون على الحافظة بدل الكتابة . ومنها انشغالهم بالفتوحات الاسلامية ونشر دعوة الحق في أرجاء الارض مما لم يتيح معه الاشتغال بتدوين ما يتحصل من الثقافة الاسلامية . ومنها صغر المجتمع الاسلامي اذ ذاك وسهولة تداول الافكار والاحكام فيه مشافهة . وغير ذلك ..

دعاء أبي نر

اللهم إني أسألك إيمانا دائما ، وأسألك قلبا خائضا ،
وأسألك علما نافعا ، وأسألك يقينا صادقا ، وأسألك ديننا قيما ،
وأسألك العافية من كل بنية ، وأسألك تمام العافية ، وأسألك
دوام العافية ، وأسألك الشكر على العافية ، وأسألك الفنى
عن الناس .

الأسرة في المنهج الرباني

للاستاذ : منير الفضبان

عالم الطفولة

لعالم الطفولة جوه الخاص به ، وحين يمجز المربي أن يفهم هذا الجو سوف ينتقل بالطفل الى عالم من العقد النفسية عوضا عن أن يسير به في مسار الفطرة السوية .
له أولا حاجاته وميوله وغرائزه ، وله ثانيا طاقاته وامكانياته ومواهبه .

ونستطيع انطلاقا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل :

مروا أبناءكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع .
نستطيع أن نقسم مرحلة الطفولة الى ثلاث مراحل :

الأولى : منذ الولادة حتى السابعة .

الثانية : من السابعة للعاشرة (أو التاسعة بالنسبة للفتاة لان طبيعة نموها الجسدى تسبق طبيعة نمو الفتى) .

الثالثة : من العاشرة للرابعة عشرة أو التاسعة للثالثة عشرة أو التاسعة للثالثة عشرة بالنسبة للفتاة .

وهذا التقسيم فى الواقع شكلى . لا يحمل التحديد الصارم فى ثناياه ، لاختلاف البيئات والأفراد فى هذا الموضوع وان كان يؤخذ على الأعم الغالب .

أما بالنسبة للمرحلة الأولى ما قبل السابعة وتكاد تكون مرحلة بيتية ، فى واقعنا المعاصر ، ففيها السنة الأخيرة فقط تتدخل المدرسة فى التوجيه والتربية ، وما قبل ذلك فهو ابن البيت ، والحق والأقارب ، ان لم يدخل عالم اللعب فى الروضة يتعرف بها على جو المدرسة ويهيئ لها .

المهم فى هذه المرحلة أنها لا تحتل أمرا ولا تحتل ضربا ، انها مرحلة التكوين النفسى الذى ينشأ على التوجيه والتشجيع والتنبيه فقط .

والطفل فى هذا السن مولع بالتقليد من جهة ، ومولع باللعب من جهة ثانية ويجدر فى هذه المرحلة أن نستغل اللعب الموجه ، والتقليد الموجه .

ان الفتاة تحرص دائما على حب التقليد لمن هو اكبر منها أختا أو اما أو معلمة ، حتى أن الفتيات الصغيرات وهن يستمعن ممن هو أكبر منهن عن المدرسة ، ويتاح لاحداهن أن تكون تلميذة ، كثيرا ما يجتمعن ليلعبن لعبة المدرسة تكون احداهن المعلمة ، والأخرى المديرة ، والبقية طالبات ، فتتصرف الفتاة نطقا وسلوكا وحركة كما تتصرف المعلمة أو المديرة ، وعن طريق الثناء كذلك ، فالكلمة البسيطة الحلوة ، يهتز لها كيان الطفلة الصغيرة وتستجيب الأقصى حدود الاستجابة فيما تريده منها المربية .

لكن يجب أن لا يغيب عن البال أبدا أن الطفل عاجز عن تركيز ذهنه الدائم في موضوع فكري بحت ، انه يحب الانصراف الى اللعب أو الكتابة أو الحديث أو الأكل . ومهمتنا محصورة في أن نعلمه آداب الأكل عندما يأكل . وآداب الحديث عندما يتحدث وأصول الكتابة أن يحب أن يكتب ، وآداب اللعب وهو يلعب .

ان الحديث الشريف السابق يرسم لنا أطارا تربويا رائعا يوم يدع مرحلة الطفولة ما قبل السابعة خلوا من الأمر الصارم ، وخلوا من الضرب المؤلم ، انها مرحلة الحرية الموجهة .

ونستطيع في وقوفنا عند حديث آخر أن نتعرف على جوانب تربوية جديدة .

هذا الحديث هو ما رواه أنس رضي الله عنه قال :

كان رسول الله أحسن الناس خلقا . وكان لي أخ فطيم يسمى أبا عمير لديه عصفور مريض اسمه التغير فكان رسول الله يلاحظ الطفل الصغير ويقول له : يا أبا عمير ما فعل التغير .. ؟ « البخاري » .

وهنا تتجه الانظار لثلاث نقاط مهمة من خلال هذا النص .

١ — تكريم الطفل في هذا السن واكباره . ذكرنا كان أو أنثى . حيث ينادى بالاسم المحبب له . فرسول الله صلى الله عليه وسلم يناديه باسمه الذي يحمل صفة الكنية . حتى ليشعر بنفسه أنه مثل الكبار . ولا عجب في ذلك . فهو يعجب بكل ما يصدر عن الكبار .

٢ — الاهتمام باهتمامات الطفل ، وأشعاره أنه محط نظر واهتمام مربيه ان هذا يسعده ويفرحه يوم يجد هذا الاهتمام ممن هو أكبر منه ، وكما الفرق شاسع بين أشعار

الطفل انه صغير لا يفقه شيئاً ولا يعي ولا يعقل أو انه منبوذ خامل كسول . وبين اشعاره انه كبير واع عاقل ، والعطف حتى على اهتماماته الصغيرة والسؤال عنها . ومحاولة مساعدته فيها . انه ينام قرير العين هائناً على الأحلام الحلوة بما لاقى من عطف وتكريم وحنو .

٣ — اعتبار حب اللعب عنصراً أساسياً لدى الطفل ، وعدم غياب هذه القضية عن الذهن في كل مرة يندفع المربي فيه الى شرح درس أو ايضاح فكرة . فيؤذيه أن يجد طفلاً يتكلم مع زميله . أو ترى المربية فتاة تعبت بحقيبتها ، أو قلما تكتب ما يعين لها . الفرق واسع جداً بين أن تفكر كما يريد الأطفال ، أو يفكر الأطفال كما نريد ، بين أن تضرب الطفل وتدعه يبكي لأنه غارق في رسم شكل معين استأثر بانتباهه ، وبين أن نأخذ هذه الرسوم ونثنى عليها ، ثم نعيدها ونطالب الطفل بالانتباه للمدرس .

٤ — أن نحيا تلك المشاركة النفسية بين الطفل وعالمه الخاص الذي يبينه من العابه وأشياءه . أن العباب الأطفال الصغار ، يتصورها الطفل حبة ، ويبعث فيها روح المشاركة والوعي كما يتخيل ، يهددها ، يدللها بوجهها ، يضحكها ، يشغلها ، وعلينا أن نحترم هذه المشاعر بينه وبين أشياءه والعابه ، فكيف إذا كانت العناية منصبة على مخلوق حي . أن أبا عمير لم يعد يذوق طعم الراحة منذ أن مرض عصفوره فقام على تريضه ورسول الله صلى الله عليه وسلم . رسول رب العالمين ، لا ينسى ذلك المصفور المريض لدى هذا الطفل اللعوب . فيعود اليه يسأله كلما لقيه : يا أبا عمير ما فعل النغير .

وبذلك يكبر أبو عمير حتى يرى في نفسه أن محمداً صلى الله عليه وسلم صديقه ، وأن العلاقة بينه وبين رسول الله لا يعرفها كل أحد . وذات أسرار خاصة بهما . ويبقى حتى وهو يطعم عصفوره المريض أو يسقيه شاردًا في تفكيره . كيف سيخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جرى مع عصفوره الحبيب .

٥ — وفي النص توجيه خفي كذلك لتصعيد هذه العاطفة الانسانية نحو الطائر الصغير . أننا قد نشهد لدى هؤلاء الأطفال في هذا السن رغبة جامحة في اللعب مع أمثال هذه الاحياء لكن هذه الرغبة قد تندفع أحيانا الى حد اذاء هذا الحي ومهمتنا نحن أن نوجه هذه الرغبة بالاتجاه الخير العظيم ، أن نوجهه من الاعتداء الى الرعاية . من الاذاء الى التريض . وفي ذلك تنمية عظيمة للجانب الانساني عند الطفل .

انها أمور تربية بل قل : طرقا تربية تتضح لنا من خلال هذا النص القصير مع الطفل الصغير .

الفتاوى

أثر النية في العمل

السؤال : هل للنية الطيبة تأثير في الحرام فتحوله الى حلال طيب .. ؟
الجواب :

النية الحسنة لها تأثيرها الطيب على جميع الاعمال المباحة شرعا ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى » الى آخر الحديث المروى في صحيح البخارى وصحيح مسلم .
وبهذه النية تصير المباحات طاعة لله سبحانه وتعالى ، فمن أكل طعامه بنية المحافظة على جسمه ليتمكن من القيام بحق الله وحقوق المسلمين كان أكله حينئذ عبادة لله تعالى .

ومن تزوج وكان قصده من الزواج ابتغاء الولد الصالح واعفاف نفسه وأهله وعمارة الأرض بالذرية الصالحة كان الزواج أيضا عبادة .. وفى هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « وفى بضع أحدكم صدقة » . قالوا : أيتى أحدنا شهوته يا رسول الله ويكون له فيها أجر .. ؟ قال : « اليس أن وضعها فى حرام كان عليه جزر .. ؟ فكذلك اذا وضعها فى الحلال كان له أجر » .. وهكذا كل ما يفعله الانسان وعنصر النية الحسنة متوفر فيه فله عليه أجر .
أما الحرام ، فمهما حسنت نية فاعله ومهما كان الهدف منه فلا ينقلب الى حلال طيب بمجرد حسن النية ، فمن جمع مالا من ربا أو سحت ليقيم مسجدا أو لينشئ مشروعا خيريا لا يرفع عنه هذا القصد وزر جمع المال من غير حله .
ولذا يذكرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجل يطيل الشعر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يقول (يا رب يا رب) ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك .. ومن هذا يتضح أن النية الحسنة لا اثر لها مع الحرام ..

الزكاة .. ؟

السؤال : هل على الوقف زكاة .. ؟
الجواب :

يرى الجمهور من الفقهاء أن الموقوف على جهة عامة كالفقراء أو المساجد أو المجاهدين أو اليتامى أو المدارس أو غير ذلك من أبواب الخير فالصحيح أنه لا زكاة فيه .

بخلاف الموقوف على معين واحد أو جماعة مثل الموقوف على ابنه أو ذريته أو على بنى فلان أو نحو ذلك فالصحيح أن الزكاة تجب فيه بناء على أن الملك فى الموقوف ينتقل الى الموقوف عليه وهو يملكه ملكا مستقرا فأشبهه غير الموقوف .

الطلاق

السؤال :

هل للمرأة أن تطلب الطلاق اذا ثبت أن زوجها عقيم لا ينجب .. ؟

الجواب :

ليس عقم الرجل من العيوب التي يرد بها الزوج ولا يثبت للزوجة بمقتضاه الخيار في فسخ النكاح .. فاذا كانت المرأة لا تطيق عشرة الزوج فان لها أن تختلع منه استنادا الى قول الله تعالى : « **فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيها افتدتا به** » وروى الامام البخاري رضى الله عنه أن أم حبيسة بنت سهل الانصاري جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت له يا رسول الله أن ثابت بن قيس ما انقم عليه في خلق ولا دين ولكني امرأة اكره الكفر في الاسلام — أى كفران نعمة العشير — لأن الزوج لا يخلو عن نعمه على الزوجة فلا يقوم بشكرها غالبا فقال لها : « **أتردين عليه حديثه** » أى بستانه وكان اعطاها اياه مهرا فقالت : نعم . فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « **اقبل الحديقة وطلقتها تطليقة** » واستجاب ثابت لحكم الرسول صلوات الله عليه وكان هذا أول خلع في الاسلام .

أما اذا قدرت الزوجة على استمرار العلاقة الزوجية وأحسننت صحبة شريك حياتها فاتها مأجورة إذ أن الاسلام يعتبر من جهاد المرأة حسن تبعلها لزوجها أى قيامها بواجباته والصبر على رعاية شؤونه .

السؤال :

زوجتي تسيء معاملة أهلى وتكره أن أصلهم وتحاول أن تفرق بينى وبينهم .. فماذا أفعل علما باتى أحبها ، ولوقفها من أهلى نفسى تراودنى أن أطلقها .. ؟

الجواب :

أنت مطالب ببذل كل ما فى وسعك من حلم وسسمة صدر وعليك أن تتلطف معها عسى أن تغير من طباعها وتعود اليكما السعادة من جديد ولا تنسى قول الله تعالى : « **وعاشروهن بالمعروف** » . حاول أن تزيل الخلاف بينها وبين أهلك وحاول بالمداعبة والمزح أن تطيب قلبها ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسط مع زوجاته فى الاعمال والاخلاق حتى روى أنه كان يسابق السيدة عائشة رضى الله عنها على الاقدام .

وعمر رضى الله عنه مع شدته قال : ينبغى للرجل أن يكون فى أهله مثل الصبى ، فاذا التمسوا ما عنده وجدوه رجلا .

وليس معنى الملاطفة أن تلقى شخصيتك الى حد أن تسلم زمامك لها . لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **تعس عبد الزوجة** » وانما قال ذلك لأنه اذا أطاعها فى هواها وألقى شخصيته أمامها فهو عبدها .

لا تكن قاسيا عليها بسبب نزاعها مع أهلك ولا تتسرع بطلاقها عسى الله أن يوفق بينكما كما أنصحك بأن لا تستجيب لرغبتها فى هجر أهلك وخاصة والديك ، فقد أمر الله بالاحسان اليهما بعد الامر بعبادته مباشرة فى القرآن الكريم ..

كتب الله لكما التوفيق فى ظل تعاليم الاسلام ..

أعداد : عبد الحميد رياضي

أثر أداء العبادات في سلوك الفرد

نرى كثيرا من الناس يقومون بأداء العبادات ولكنهم يفشون ويكذبون ويفعلون أشياء يستنكرها العقل السليم وتنتهي عنها الشريعة الإسلامية الفراء .

فهل أداء العبادات وحده يكفي ليكون الفرد مسلما ؟
محمد فايد سيف — اليمن

إن أداء العبادات يتطلب خلو النفس من الشر الذي يتسرب منه الأذى للناس ، إذ من المعروف بداهة أن فاعل الشر أو الداعي إليه لم تثمر فيه عبادته الخلق الحسن المطلوب .

وأداء هذه العبادات يكون بالاخلاص في العقيدة ، ونقاء الإيمان الذي يتجلى أثره واضحا في سلوك الفرد ، فيخلق فيه انسانا سويا صقلته قوة العقيدة ، وسلامة المعتقد ، فلا يرى في نفسه إلا الخير للمحيطين به ، غتراه وقد تخلص من الرذائل ، ومن الخصال الضارة ، والأفكار المسمومة مصداقا لقول الله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (أن الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا : يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ، ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال) رواه مسلم وأحمد .

والواقع أن الذي يلتزم بأداء شعائر دينه ، سينتهي عن فعل ما يعكر صفو هذه الشعائر ، فالصلاة مثلا تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتعود الإنسان الطاعة والنظام ، وذلك إذا كانت خالصة لله ، يقول الله تعالى : (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) .

وفي الحديث القدسي : إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطبل بها على خلقى ولم يبت مصرا على معصيتي وقطع النهار في ذكرى ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب رواه البزار ، وكذلك الحال في الزكاة ، إذ فيها تطهير للنفس من شتى الأدران ، وسمو بها إلى أنبل

المعاني ، مصداق ذلك قول الله سبحانه : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) .

ولا يكون الزكى أبداً فى عرف الاسلام ممثناً على الفقير ، بل هو فى الواقع قد أعطاه حقه ، والقرآن يؤكد هذا المعنى : (والذين فى أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم) فإذا خالط الزكاة رياء انتفى الغرض السامى من إخراجها ، وبدلاً من أن تكون صفحة نقية بيضاء من صحائف المسلم ترد عليه ، والقرآن الكريم يحذر من ذلك فيقول الله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالأن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين » .

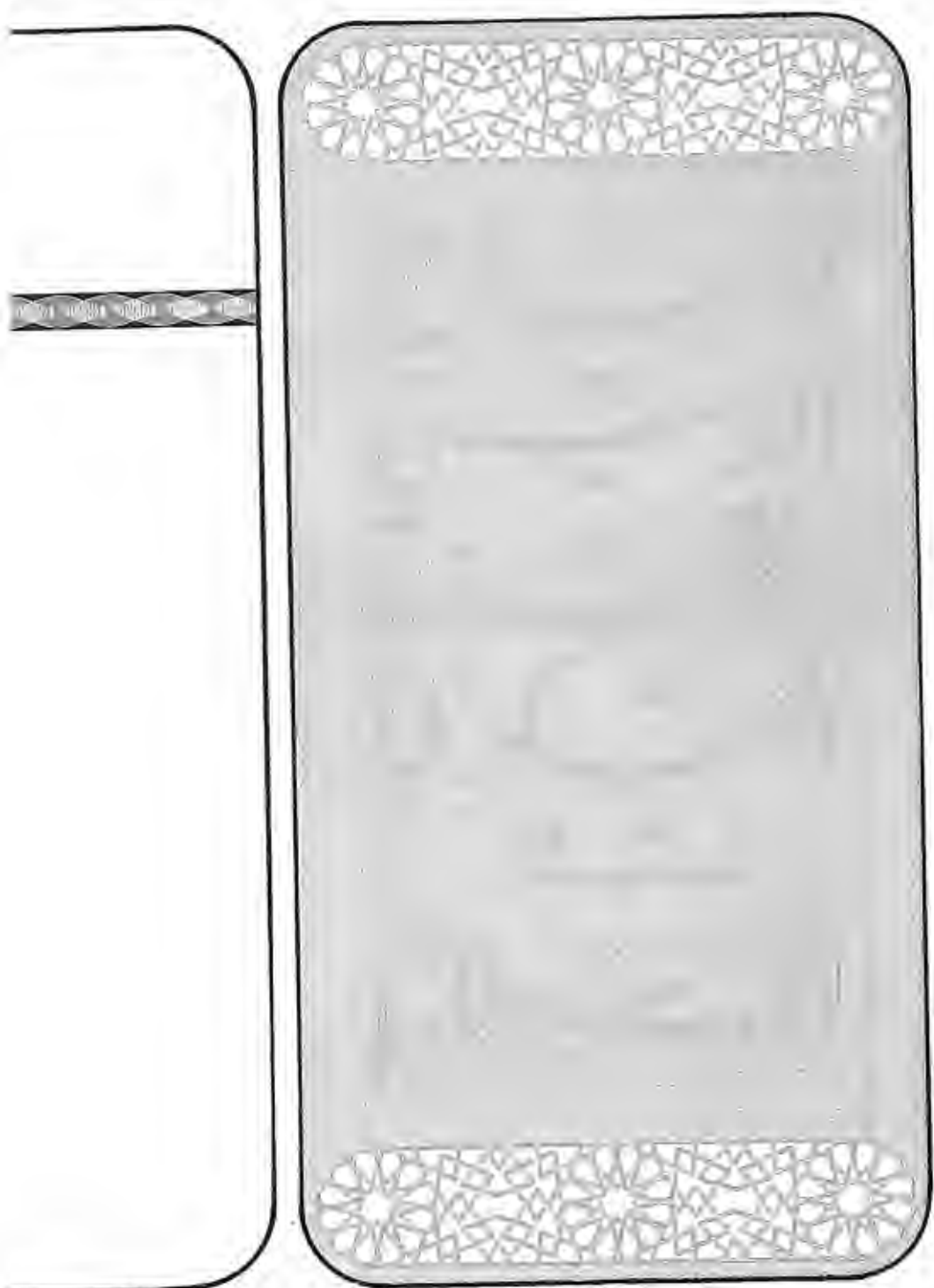
فالمسلم على هذا يستمد سلوكه من إيمانه ، ويستقى منه غايته ومنهجه ، ويتحسس خطاه إلى الصواب ، فلا يظلم ولا ينافق ولا يرأى ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) رواه مسلم . وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله أخواناً) أخرجه الشيخان .

وهذا الحديث يحدد نوع التنافس فهو ينهى عن التنافس المؤدى للشر وهناك صفات تقوم أخلاق المسلم ، وتشده للخير ، وتؤكد صفاء نفس المؤمن ، وسلامة طويته ، فلا يحدث منه ما يهز صلابته تمسكه بأهداب دينه ، وهى الصدق فى الحديث ، والوفاء بالوعد ، وأداء الأمانة ، وغير هذه الصفات الكثير الذى زخر به المنهج الربانى فى التربية ، وطالما هناك اخلاص فى الأداء فلا تنضب المثل ، ولا يجف ما تحويه من معان وقيم هادفة ببناء تشيد مجتمع الاسلام والمسلمين ، وتعين على خلق جيل يعرف دينه وما يرمى اليه من حرصه الشديد على أن يكون المسلم متقيداً ظاهراً وباطناً لا يبطن خلاف ما يظهر يتسامى على الدنيا ، ولا يرضى إلا بمنهج ربه الذى يدعوه دائماً وبإصرار إلى الفضائل التى تكتسى حلة الدين وتعيش تحت لوائه .



سعر المجلة :

□ حول تخفيض سعر المجلة كطلب الأخ طه محمود عبر بالقاهرة أقول له : الست معنى فى أن ثمن المجلة رمزى للغاية ، لا يساوى شيئاً ، بجانب التكلفة المرتفعة ، والوزارة تقدمها للمسلمين بشكل ميسور ، لتهىء لهم سبل المعرفة بدينهم دون جهد .



للاستاذ حسن فتح الباب

كان موضوع حرية العقيدة في الاسلام من ابرز الموضوعات التي اثيرت في مؤتمر الدراسات العلمية لحقيقة الدولة اليهودية الذي عقد في لندن بدعوة من الكنيسة الانجليزمية بين يومى ١٣ سبتمبر و ٢٤ سبتمبر الماضى وحضره اكثر من مائتين من كبار رجال الدين في الكنيسة الانجليزمية ومعظم كنائس أوروبا ومن هؤلاء اسقف « يورك » الذي سينصب رئيسا لأساقفة « كنتربرى » في اواخر يناير القادم أى رئيسا للكنيسة الانجليزمية . وقد اجتمع شمل هذا المؤتمر لان كنائس أوروبا بصفة عامة والكنيسة الانجليزمية بصفة خاصة منقسمة على نفسها ، فثمة فريق يؤمن بقيام دولة اسرائيل ، وفريق ينكر قيام هذه الدولة .

وعلى الرغم من ان هذا المؤتمر كان الدافع إليه التعاطف مع اسرائيل وتبنى وجهات نظرها ، فقد تحول إلى مؤازرة قضايا العدل والسلام والحق وكشف أساليب التعصب الصهيونى بفضل الحجج الدامغة التي ساقها المندوب المصرى المسيحى بعد ان ادعى بعض أنصار اسرائيل ان مصر متحدة مع دولة تتبنى التعصب الدينى وذلك على مسمع من وفود تمثل جميع دول أوروبا تقريبا . ولقد دلل الرجل — وهو يمثل الكنائس القبطية المصرية — على كذب الافتراءات الاسرائيلية بما سجله التاريخ من وقائع ثابتة عن تسامح الاسلام وحرية العقيدة فيه وكيف عاش المسيحيون والمسلمون من شعب مصر فى كنف هذا التسامح وتلك الحرية إخوة متآلفين متحابين منذ الفتح العربى لمصر .

شهادة من اعلام مؤتمر غربى معاصر :

ومن قبل مؤتمر الدراسات العلمية لحقيقة الدولة اليهودية انعقد الاسبوع الثقافى العربى الالماني فى جامعة توبنجن بمقاطعة بادن — فيرتمبرج بالمانيا الغربية من ٩ الى ١٥ سبتمبر الماضى حيث التقى جمع كبير من المستشرقين

الامسان ومن وزراء الثقافة والاعلام والسفراء واساتذة الجامعات والكتاب العرب ، والقيت محاضرات واقامت ندوات ودارت مناقشات . وفى هذا المؤتمر مثلها كان فى سابقه تناولت المحاضرات والمناقشات مبدأ الحرية الدينية فى الاسلام وما اتسمت به الحضارة العربية الاسلامية من تسامح وقيم انسانية نبيلة تنبذ العنصرية والتعصب . فقال د. مورسن وزير الدولة فى مقاطعة بادن فيرتمبرج فى محاضرته بعنوان « فضل الاسلام على المسيحية : التسامح » ..

إن الايمان الاكيد لا يدفع المرء الى البعد عن التسامح ، وليس هناك محل لانكار عجز المسيحية عن التفوق على الاسلام فى ميدان التسامح ، هذا على الرغم من انتشار معتقدات معاكسة لذلك مدة طويلة . وقد نشأت من هنا احكام مسبقة عدة ، ساد بعضها نية هدامة ، وكان دافعها الاحساس بالتفوق والخشية فى آن واحد . وما زالت تأثيرات تلك الاحكام قائمة بحيث تجعل نظرنا الى العالم العربى ما زالت قاصرة وغير مستقيمة .

وإنه لما يدعو إلى اعجابنا الفائق حتى اليوم تلك الروح النشطة التى زرعها محمد فى نفوس قومه بعد أن كانوا قد عاشوا بعيدا عن التاريخ . ولكن الذى يثير فىنا دهشة أعظم : هى تلك السرعة التى تحقق فيها تطور الفكر والفن فى أعقاب التالى الحربى . ويفضل ذلك حفوظ الغرب على تراثه الثقافى الاغريقى الذى جمعه العرب واعتنوا به وطوروه على أحسن وجه إلى أن أصبح الغرب فى وضع يسمح له بإدراك هذا الكنز من جديد وقد كبر واتسع . على أن الأوربيين لم يستوعبوا هذه الحقيقة بصورة كافية .

وقد آن الأوان اليوم لنقرر بأن تصلب العقيدة المسيحية قد استهدف فى يوم من الأيام تحطيم معالم الحضارة التى لقبت بالوثنية ، ويكنى أن نشير هنا إلى مكتبة الاسكندرية التى تم تخريبها بصورة مريعة ، بينما كانت اليد العربية تعتنى بها وتطورها . ولقد ساعد المبدأ الإسلامى المبني على عدم وجود تعارض بين الدين والعلم على تحرير العلوم فى أوروبا من التصلب الذى تبنته الكنيسة » .

المنابع الاصلية للحرية الدينية فى الاسلام :

وحرية العقيدة فى الاسلام والتسامح الذى طبع عليه أهله فى معاملة غيرهم من أبناء البشرية ، حتى أنه لم يسع علماء الغرب المنصفون ممن ذكرنا وغيرهم إلا الاعتراف بهما كملحين أساسيين من ملامح الدين الإسلامى، حريان بالعودة بهما الى منابعهما الاولى تأصيلا للفكر الإسلامى ودعمًا لمنهج الصحيح . فلقد اقتضت طبيعة الرسالة أن يسلك النبى عليه الصلاة والسلام الطرق الودية لنشر دعوته فى الجزيرة العربية ومنها الى أرجاء العالم أجمع . فلم

ياخذ بأسلوب القوة للقضاء على القيم الباطلة والذين يتمسكون بها ، ولكنه استخدم اللين والحسنى فى هداية الذين ضلوا عن سبيل الله ، واعتنقوا الباطل ، عملا بقوله تعالى :

« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن » . سورة النحل / ١٢٥ .

« ولا تجادلوا اهل الكتاب إلا بالتى هى احسن الا الذين ظلموا منهم » المنكوت / ٤٦ .

« ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » . فصلت / ٣٤ .

« فيها رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » . آل عمران / ١٥٩ .

ومن ثم يتبين ان الاسلام يدعو الى تغيير الفكر من طريق الحوار ، واتباع الجدل القائم على الاقتناع بالمنطق حتى اذا فاء المضلل الى السبيل القديم كان ايمانه طواعية واختيارا لا جبرا وارغاما . ويستدل من ذلك على أن حرية الفكر مبدأ اسلامى تتفرع منه حرية العقيدة . فلا اكراه فى الدين لأن الدين قائم على على الفكر والفكر حر . والدين لله والناس هم الفقراء اليه سبحانه وهو الفنى الحميد . وإنما شرع سبحانه وتعالى الايمان لهداية الخلق إلى ما فيه نفعهم وصالحهم . ولقد بين لهم طريق الخير وطريق الشر . بيد ان هذه الحرية يقابلها مسئولية ، فمن اختار الضلال فعليه وزره ولا يلومن إلا نفسه .

« فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » . الكهف / ٢٩ .
« لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » . سورة البقرة / ٢٥٦ .
« افانئت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » . يونس / ٩٩ .

« قل يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون » . هود / ٢٨ .

« قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم الله واحد » . الكهف / ١١٠ .
« قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم ، وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين » . النور / ٥٤ .
« فنذكر انما انت مذكر . لست عليهم بمسيطر » . الفاتية / ٢١ ، ٢٢ .
« وما انت عليهم بجبار » . ق / ٤٥ .

ومدلول هذه الآيات أن الاسلام يستنكر الاكراه الفكرى ويحرمه ولو كان سبيلا الى اعتناق دينه ، لأن الايمان تحرر من الخوف ، ولا يستقيم أن يكون القهر والترهيب طريقا الى الامن والطمأنينة لأن الغاية لا تبرر الوسطة .

« الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب »
الرعد / ٢٨ .

« الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » .
الأنعام / ٨٢ .

والدين الحق أعز عند الله من أن يدخل فيه الناس مقهورين لأنه دين
الأحرار ، وهو عقيدة تستقر في القلب ، وينبغي أن يطمئن إليها العقل الذي
ميز الله به الإنسان دون سائر مخلوقاته :

« قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان
في قلوبكم » . سورة الحجرات / ١٤ .

لهذا كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم حلقة متصلة من الحوار
والمنافشة بينه وبين المشركين واليهود في الجزيرة العربية طالما لم يرفعوا
السيف على المسلمين أو يحولوا دون نشر العقيدة السمحة ، وبينه وبين ملوك
ورؤساء الأمم المجاورة كما دلت على ذلك مراسلاته إلى كسرى ملك فارس
وهرقل ملك الروم والمقوقس عظيم القبط في مصر .

ومثلما ينهى الإسلام عن القهر والعسف أسلوباً لنشر مبادئه ، كذلك لا
يرضى اعتناقها عن تقليد ، فهو دين العقل وعقيدة الإرادة الحرة . وقد نعى
على المشركين احتجاجهم بأنهم يسايرون آباءهم في معتقداتهم ووصفهم بالجهالة
والعبودية :

« وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا
أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » البقرة / ١٧٠ .
أو يتبعون كهانهم :

« قاتلهم الله أنى يؤفكون » اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله »
سورة التوبة / ٣٠ ، ٣١ .

أساس الإيمان التدبر وأعمال الفكر :

ودعا الإسلام إلى استقلال الفكر وإطلاقه من أسر التقليد بغير تدبر ،
وحث الإنسان على التماس الحقيقة ، معتمداً على قدرته العقلية ، وما أودعه
الله فيه من فطرة سليمة فجعل أساس الإيمان النظر في خلق السموات
والأرض ، والتأمل في حقائق الوجود . ولم يكتف بالدعوة إلى الإيمان بالله
ورسوله من طريق تحريك الضمير والوجدان بل طلب كذلك الاستدلال على
وجود الله ووحدانيته بالتفكير السليم .

« إن في السموات والأرض آيات للمؤمنين » وفي خلقكم وما يبث من
دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من
رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ، تلك آيات
الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون » . الجاثية / ٣ - ٦

« قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شىء قدير » • العنكبوت / ٢٠ •

« ألم تر ان الله سخر لكم ما فى الأرض والفلک تجري فى البحر بأمره ويمسك السماء ان تقع على الأرض الا بأذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم » الحج / ٦٥ •

« ألم تر الى ربك كيف مد الظل ، ولو شاء لجعله ساكنا ، ثم جعلنا الشمس عليه دليلا » • الفرقان / ٤٥ •

« قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تنفى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » • يونس / ١٠١ •

وكما دعا الاسلام الناس الى التحرر من الأوهام والضلالات من طريق التأمل والتفكير فيها يحيط بالانسان من مظاهر الكون ، دعاهم كذلك السى الاحتكام الى العقل فى ادراك نبوة الرسول ومعجزة القرآن الناطقة بصدقه :
« وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه ، قل انما الآيات عند الله وإنما انا نذير مبين » • العنكبوت / ٥٠ •

« او لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » العنكبوت / ٥١ •

« كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » البقرة / ٢١٩ •

« كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون » الأعراف / ٣٢ •

« ان فى ذلك آية لقوم يعقلون » النحل / ٦٧ •

والاسلام ينفرد بين الديانات السماوية بأنه استمد منهج تحرير الفكر بالنظر الى الدين من خلال الانسان ، فإن من عرف نفسه عرف ربه .. وكان القدماء يبدأون بتقدير وجود الله ووحدانيته بأدلة منطقية فلسفية تخلو من الحياة ، ولا تستجيب لها النفس ، ولا يسلم بها العقل ، فجاء القرآن مقررًا :
« وفى الأرض آيات للموقنين ، وفى أنفسكم ، أفلا تبصرون » • الذاريات

• ٢١/٢٠ •

« فلينظر الانسان مم خلق » • الطارق / ٥ •

ونظرة الاسلام الى قضية الدين ، ان الايمان حق ، والحق رأس القيم الانسانية ، وانما ترسخ القيم فى النفس بالتدبر والتأمل . ومن ثم ينبغى أن تكفل لها الحرية فى الوصول الى العقيدة بوحي من وعيها وارادتها الخالصة . فالحرية الصحيحة فى الاسلام لا تفهم الا على أساس من العقل الذى أعلى الله من شأنه وجعل له القيمة الكبرى . ونص القرآن صريح فى الأمر بالتفكير واعمال العقل فى فهم آيات الله وكتابه وفى كونه :

« قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون » • الأنعام / ٥٠ •

ذلك أنه متى كانت الحرية هى عماد الايمان تحولت العقيدة الى عمل

وأصبحت سيرة وسلوك الفرد ، فاستقام بناء الحرية ونشأت أمة من الاحرار ، وهذا أحد الاهداف العليا للدعوة الاسلامية .

لا اكراه فى الدين :

وقد كان تاريخ الاسلام السياسى تطبيقا لمبدأ الحرية الدينية فى جميع صورته بدون استثناء . فشرعت الغزوات لدفع الفتنة والذود عن العقيدة لا للاكراه على اعتناقها . فالاسلام دين ، ولكنه لا يحارب مخالفه لمجرد امتناعهم عن الدخول فيه ، انما يحارب العدوان لا اختلاف الاديان . فحروبه دفاعية سواء اكان المسلمون فى موقف المهاجمين أم كانوا هم المهاجمين ، اذ كان يفرض عليهم الهجوم أحيانا بوصفه خطة حربية لا مفر من انتهابها لاحتياط نية العدوان التى بيتها الخصوم ودل عليها انتهاكهم للمواثيق ، والاسلام يدعو الى مقارعة الفكرة بالفكرة ، فاذا عمد باغ الى السيف ، فقد فرضت الحرب على المسلمين ، وهم فى حل من صراع عدوهم بمثل ما اعتدى عليهم ، حتى لا يحول بينهم وبين بث رسالتهم بالحسنى وتأمينهم فى وطنهم وحريةهم وعقيدتهم فحريهم حرب عادلة ، وهى جهاد مشروع فى سبيل الله ، فلاجور فيها ولا عدوان على حرية أو عقيدة .

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » . البقرة / ١٩٠ .

« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله » . البقرة / ١٩٣ .
« فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله » . البقرة / ١٩٤ .

« وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة » . التوبة / ٣٦ .
« وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم » . الانفال / ٦١ .

« فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقتوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا » . النساء / ٩٠ .

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » . الممتحنة / ٨ .
« ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » . المائدة / ٢٠ .
« وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه » . التوبة / ٦ .

فشريعة الاسلام لا تبيح السيف الا دفعا لعدوان أو انتقاء له ، ولا سبيل للمسلمين على غيرهم اذا فاعوا الى السلام وقبلوا عقد عهد به ولم

ينقضوه ، بل انه يكفل لهم حق اللجوء الى اهله والاحتواء بهم ، ثم حرية المغادرة اذا شاءوا وان كانوا يضمرون معاودة القتال ، ذلك ان الخير الذى يصيبهم اذا اختاروا الدين الحق انما يعود عليهم ، ولا يعز الاسلام بقوم يدخلون كرها ، وانما يعز بالاحرار الذين يرتضونه عن وعى وارادة وايمان ، لان الحرية هى القوة وهى المنعة التى تنصر الحق وتنتشر لواءه فى العالمين ، لا نبالى فى ذلك بالنفس والنفيس ، والعبرة فى الاسلام بقوة النفوس فى اخلاصها للعقيدة .

« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » . البقرة / ٢٤٩ .

اتساع نطاق حرية العقيدة والمساواة فى الاسلام :

والاسلام يخلق بين المرء وربّه ويحمّله تبعه العقيدة التى يختارها ، وليس فى شريعته اكراه على التخلّى عن العقائد والديانات الاخرى وهو لا يطلب من اصحاب هذه الديانات المقيمين فى داره الا التزام آداب المجتمع الاسلامى واحترام انظمته وقوانينه العامة ، بل انه يقرّ لهم باحكام شريعتهم فى الاحوال الشخصية ، اما الجزية التى يكلف بادائها اولئك المواطنون فهى ضريبة رمزية لا تؤخذ الا عن يد اى مقدرة ، ومن ثم ترفع عن الاطفال والشيوخ والنساء ، فهى اشبه (ببذل نقدي) للتجنيد لا يكلف به الا القادرون على القتال والكسب معا ، ولا ادل على تسامح الاسلام واتساع مدلول حرية العقيدة فيه من اعفائه هؤلاء الاميين — الذين يشكلون جزءا من مجتمعه — من الحرب والاستشهاد فى سبيل قضية لا يؤمنون بها نظير قدر زهيد من المال يحسب فى اعداد شعائر الولاء التى تستوجبها كل الانظمة احتراماً لسيادة الدولة ، فهو غنم أكثر منه غرماً اذا قيس بضريبة الدم التى يدفعها المسلمون لحماية انفسهم وحماية الاميين على السواء . اما اذا شاء هؤلاء ان يشاركوا المسلمين فى القتال ، فلا حرج عليهم وهم حينئذ يعفون من الجزية ، وليس ثمة مساواة بين المسلمين وغيرهم اكمل ولا اوفى من هذه المساواة ، فهم لا يلزمون بغير الجزية فى اوقات الحروب ، ولا يكلفون باداء الزكاة فى اوقات السلم مثلما يكلف بها المسلمون ، بل ان شروط الاعفاء من الجزية اهون منها فى الزكاة . وفى سبيل تأكيد هذه الضمانات التى سنّها الاسلام لكفالة حرية العقيدة وامتدادها حتى شملت المساواة بين المسلمين والذمين فى الحقوق الاجتماعية على اختلاف انواعها ، جاءت الشريعة الإسلامية ببدا صريح فى هذا الشأن ينص على انه « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » . وجاءت فى الكتاب العزيز آيات فى ذكر عيسى ومريم واکرامهما حثا للمسلمين على تبجيلهما :

« قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا » (مريم ٣٠ / ٣١) .

تآمر الأعداء

للاستاذ أحمد محمد جمال

الذى دعا ايضا الى القضاء عليها
تمهيدا للقضاء على الاسلام ووحدة
المسلمين . ومثله « وليم جيفورد
بلجراف » الذى يقول : « متى توارى
القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب
يمكننا حينئذ ان نرى العربى يتدرج فى
قبول الحضارة المسيحية التى لم يبعده
عنها الا محمد وكتابه » .

ويزعم « ارنولد توينبى » ان
اللغة العربية لغة دينية لا تصلح الا
للطقوس والشعائر كالصلاة، ولتلاوة
القرآن والدعاء .

وهناك المستشرق الالماني « سبيتا »
الذى بدا الدعوة الى استعمال اللغة
العامة لتحل محل العربية سنة
١٨٨٠ م .



اما العرب المستفربون السنين
حطبوا فى حبل اعداء الاسلام وكالوا
بصاعه فمنهم :

— عبد العزيز فهمى عضو الجمع
العلمى المصرى . . الذى تقدم سنة

الذين كادوا للغة العربية كثيرون
من مستشرقين ومستفربين . وغايتهم
من تلك القضاء على وحدة المسلمين
التي هي ثمرة التفاهم على لغة واحدة
هي لغة « القرآن » ولغة (السنة
النبوية) ولغة التراث الحضارى
الاسلامى المجيد . .

من المستشرقين المتأمرين على
اللغة العربية : القاضى الانجليزى
« دلمور » الذى عاش فى مصر، والف
سنة ١٩٠٢ م كتابا سماه « لغة
القاهرة » واقتراح فيه قواعد اقتراح
اتخاذها لغة للعلم والادب كما اقتراح
كتابتها بالحروف اللاتينية .

وفى سنة ١٩٢٦ م دعا « وليم
ويلكوكس » مهندس بالرى حينذاك
فى مصر الى هجر اللغة العربية ،
وخطا باقتراحه خطوة عملية ، فترجم
الانجيل الى ما سماه باللغة المصرية .
ومن اعلنوا آراءهم فى أهمية
اللغة واثرها فى وحدة المسلمين
وقوتهم : القس زويمر « سنة ١٩٠٦ »

على لغة القرآن

« من اراد لغة القرآن فليذهب الى ارض القرآن » ! .

— واحمد لطفى السيد — من مصر — دعا الى التسامح فى قبول المسميات الاجنبية ، وادخالها فى اللغة العربية زاعما ان استعمال المفردات العامية وتراكيبها احياء للغة الكلام والخطاب ، واننا بذلك نجعل العامة يتابعون كتابة الخاصة وخطبهم واحاديثهم .

ولئلا نطيل نحيل القارىء الى كتاب « الاتجاهات الوطنية » للدكتور محمد حسين — وكتاب « اباطل واسمار » للاستاذ محمود محمد شاكر — وكتاب (تاريخ الدعوة الى اللغة العامية) للدكتورة نفوسة زكريا سعيد وكتاب « التبشير والاستعمار » للاستاذين عمر فروخ ومصطفى الخالدى .

وفى عام ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م) انعقد فى برمانا فى لبنان مؤتمر ضم عددا من اساتذة الجامعات فى امريكا واوروبا والبلاد العربية ، وبحث فيه

١٩٤٣ م باقتراح لاستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية ، وشغل المجمع ببحث اقتراحه ثلاث سنوات حتى خصص المجمع جائزة مالية لمن يتقدم باحسن اقتراح لتيسير الكتابة العربية . .

— وسلامة موسى ، الكاتب المصرى المسيحى المعروف بعدائه للاسلام ، الذى ايد اقتراح (ويلكوكس) ان تكون هناك لغة مصرية للكتابة والتأليف ، وقال : « إن اللغة العربية لغة بدوية ، وإنها لغة رجعية متخلفة » !!

— ورفاعة الطهطاوى . . الذى دعا بعد عودته من فرنسا سنة ١٢٨٥ م الى استعمال اللغة العامية وتصنيف الكتب بها . ومثله الدكتور لويس عوض الكاتب المصرى .

— وكذلك سعيد عقل الكاتب اللبنانى . . دعا الى استخدام اللغة العامية ، وكتابتها بالحروف اللاتينية ، قائلا فى وقاحة عجبية

اقترح فرنسى قدمه جاك بيول ،
واندرية رومان ، ورولان مانيه ...
بإيجاد لغة عربية جديدة تكـون
مفرداتها هي المفردات الأكثر تداولاً
بين الناطقين بالضاد .. أى استعمال
اللهجات العامية الدارجة ، وذلك
بحجة أن الاستعمال هو السيد
الذى يفرض نفسه .

وهكذا يتكرر الزعم الفاسق أن
الفصحى لا تستجيب للحضارة الحديثة
ولا تستوعبها ، وأنها عسيرة على
الذين يتعلمونها ، ولا بد من استبدال
حروفها العربية بالحروف اللاتينية ،
وكتابتها باللهجات العامية الدارجة ..
وقد قام فريق من الأدباء العرب بتأليف
الكتب ، ونظم الأشعار ، وكتابة
القصص باللهجات العامية تطبيقاً
لهذه الدعوة الماكرة ، ومظاهرة لدعاتها
الكائدين للإسلام والعربية ، ومحاولة
لاقتناع الجماهير بأن اصطناع اللغة
العامية فى الأدب العربى والصحافة
العربية .. إنما هو اعتراف بحقها
— أى الجماهير — فى العلم والفهم ،
وفى التأثير بالرأى العام ، والتأثير
فيه .

والدعاة الآخرون الى الشعر الحر،
والشعر المرسل .. المنتقدون لقواعد
القصيد العربى ، ونظام الوزن
والقافية — ليسوا بعيدين عن ميدان
التأمر على اللغة العربية وبلاغتها
المؤثرة ، وأدبها المنع .

العربية متهمة بريئة :

وليس ادل على خطأ هذه الدعوات

والمحاولات ، وخداع حملتها ،
وافترائهم وزورهم ، من الحقائق
والتجارب العلمية والتربوية التالية :
أولاً — أن ما تتهم به العربية من
تقصير ليس فى ذاتها ، وإنما التقصير
الحقيقى هو فى نفر من المدرسين
الذين يتولون تدريسها لطلابنا فى
المعاهد والكليات ، ويؤلفون فيها كتبهم
ومراجعهم — كما يقول الدكتور عمر
فروخ .

ثانياً — أن أحد أسباب الصعوبة
التي يجدها الأطفال فى تعلم اللغة
العربية : هو فرض لغة اجنبية عليه
فى المدرسة فى سن مبكرة ، وأن
ازدواجية اللغة فى هذه السن المبكرة
هى الخطر الحقيقى الذى تتجنبه كل
دول العالم . فاللغة الاجنبية يمكن
تعلمها عند الحاجة اليها فى ثلاثة
شهور ، كما يقول أحد رجال التربية
فى لبنان .

ثالثاً — أن اللغة العربية حفظت
التراث العالى ، والعلمى بالذات ،
واستوعبتهم قروناً طويلة ، من الزمن
فكيف تعجز الآن عن القيام بالدور
نفسه ؟!

رابعاً — أن ثمة مصاعب تواجهه
كل لغة فى العالم ، وثمة طرق
واساليب للتغلب على تلك المصاعب
أهمها بالتأكيد : تطوير طرق تدريس
اللغة وتعليمها .

خامساً — يقول الكاتب الانجليزى
«هكسلى» : أن كتابه العلوم والآداب
باللغة العامية يضعف المواهب
العلمية ، ويقضى على ملكة الإنشاء

ما فيها من شواذ فى القاعدة أو النطق أو الكتابة .. وهو ما لا يوجد فى العربية مثله أو نظيره من عواقب الفاء الفصحى .

أما عواقب التذويب والتخريب التى يقتضيها استعمال اللغة العامية فى كل قطر عربى ، بدلا عن اللغة الفصحى — فىأتى فى مقدمتها الانفصال التام بين شعوب البلاد العربية ، لأن كل شعب منها سيقصر على لفته المحلية تفاهما وتعاملا ، وتعلما وصحافة وتاليفا ، فيتمذر اللقاء بين الشعوب العربية على علم أو ادب أو تعامل أو فكر أو عمل . وهذا ما تريده « الصليبية الاستعمارية » فصما للوحدة العربية التى وسيلتها اللسان العربى ، وقوامها الدين الاسلامى .

ونقول : ان قوام الوحدة العربية هو الدين الاسلامى ، لانه لا يمكن فصل الاسلام عن اللغة العربية ولا عن الامة العربية التى اعزها الله بالاسلام ، والتى لا يمكن أن تحيا مجيدة سعيدة الا فى ظله الكريم العزيز .

ومن عواقب التخريب والتذويب فى هذه المؤامرة الماكرة الخاسرة : اهمال جميع الكتب العربية القديمة والحديثة المؤلفة بالفصحى — بما فى ذلك مراجع العقيدة والتشريعة ، وعلى رأسها القرآن والسنة ، والقيام — من جديد — بوضع كتب باللغة العامية أو بالحرب اللاتينى ، والتدريس فى المدارس والمعاهد والكليات على الطريقة الجديدة بعد

الفصحى . لذلك ينبغى أن نرقى بعقول العامة الى فهم لغة العلم والادب العالمية .. لا أن ننزل بالعلماء والادباء الى مستوى العامة » .

ومع يقيننا الثابت بخسران هذه المحاولات اللثيمة فى معركتها الفاشلة ضد اللغة العربية ، لغة القرآن ولغة الدين الاسلامى ، خسرانها اليوم وغدا كما خسرت بالامس القريب والبعيد — الا أننا لا نجد بدا من وقفة قصيرة ، نرد فيها التشبهة التى يختلقها الدعاة المتآمرون ، حول مقدرة اللغة العربية وكفايتها وبلاغتها ، ونفضح — الى جانب ذلك — ما تقتضيه دعوتهم المنكرة من تخريب للمجد العربى ، وتذويب للشخصية العربية الاصلية لغة وادبا وتاريخا وحضارة .

ان الدفاع عن اللغة العربية الفصحى هو دفاع عن القرآن ، وعن الدين الاسلامى قرآنه ، وحديث رسوله ، وتاريخه ، وتراثه الفقهى ، وذخائره الفكرية والادبية الخالدة الماجدة .

واللغة العربية التى حملت هذا الميراث الضخم الفخم ، المتناول على الزمن ، من حضارة الاسلام الدينية والفكرية والعلمية منذ اربعة عشر قرنا — لا يعجزها ، بل لم يعجزها فعلا أن تمضى فى رسالتها البيانية والتاريخية الى الأبد الأبد .

أما انها عسيرة على الذين يتعلمونها فهذا شأن كل لغة أجنبية يتعلمها من هو من غير أهلها — فاللغة الانجليزية أو الفرنسية — مثلا — عسيرة على الذين يتعلمونها من العرب لكثرة

الفاء المناهج الحالية ، وتخرج معلمين ومدرسين على النظام المسمى أو النظام اللاتيني !!
قبول العربية في الأمم المتحدة :

وفي الوقت الذي نرى فيه تأمر الإعداء على اللغة العربية نستمتع الى نبا قبول اللغة العربية كلفة رسمية مع الفرنسية والانجليزية ، والاسبانية والروسية والصينية في الجمعية العامة للأمم المتحدة — وهو دون شك انتصار رائع للعروبة وللإسلام ، وبرهان ساطع على عالمية هذه اللغة الخالدة .. لغة القرآن ، ولغة رسول القرآن كما تشهد بذلك المندوب الأمريكي في كلمته التي علق بها على قرار المنظمة الدولية بقبول العربية لغة رسمية في المنظمة ..

ومما قاله المندوب الأمريكي ديفر ستوتل ماير أيضا : ان اللغة العربية كانت همزة وصل ثقافية مهمة بين الحضارة الغربية الحديثة وبين التراث الغربي القديم الذي نشأ مع حضارة الاغريق والرومان ، ولولا الكثير من الاعمال والمؤلفات الغربية الكلاسيكية قد ترجمت الى العربية ثم أعيدت ترجمتها مرة أخرى في حقبة لاحقة الى اللغات الأوروبية .. لكان الكثير من هذه الاعمال المهمة قد فقد ..

وجاء في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ، الذي اتخذته بالإجماع في دورتها الثامنة والعشرين لسنة ١٩٧٣ م : « ان اللغة العربية لعبت دورا مهما في الحفاظ على حضارة الانسان وتراثه الثقافي

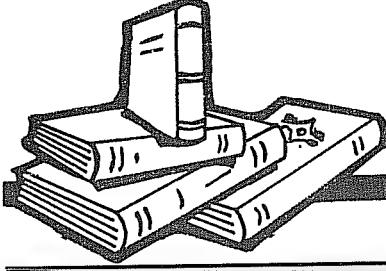
وفي العمل على نشرهما .
وفي حديث مندوب مصر في المنظمة الدولية — عن أهمية اللغة العربية : « ان أكثر من مائة مليون من البشر في المنطقة التي تمتد من الخليج العربي في الشرق الى شاطئ الاطلس في الغرب ، ومن جبل طارق في الشمال الى الصحراء الافريقية والمحيط الهندي في الجنوب — يتحدثون اللغة العربية التي هي أيضا اللغة الرسمية لتسع عشرة دولة عربية ذات سيادة ، وان العربية هي لغة القرآن وهو الكتاب المقدس لدى (٧٠٠) مليون من البشر .

العربية ولود ودود :

وبعد .. فان اللغة العربية التي وسعت كتاب الله كما قال حافظ ابراهيم « لفظا وغاية » — ووسعت — أيضا — حضارة الاسلام خلال أربعة عشر قرنا ، علما وادبا وفكرا وتاريخا ، واستطاع علماء العرب ومفكروهم ومترجموهم — قديما — ان يستولدوها كلمات ومعاني جديدة من لغات أخرى ، عن طريق التعريب والاشتقاق .

.. هذه الولود ، الفنية والسخية

ليست عاجزة هم العاجزون . وهم الذين يخربون بيوتهم بأيديهم ، ويطفئون نور حضارتهم بأفواههم ، ويطمسون معالم شخصيتهم العربية الاسلامية الاصلية بأرجلهم الا إن المتأمرين على الاسلام ، ولفته ، وتراثه الحضاري المجيد الرشيد — هم الخاسرون ..



كتاب الشهر

عقيدة المسلم

للاستاذ : محمد الفزالي

عرض وتلخيص : الأستاذ عبد الله عبد الرحمن الجمين

تمهيد :

ما أكثر الكتب التي عالجت أمور العقيدة وما أقلها ، إن نظرت إليها من حيث الكم راعتك كثرة ، وإن نظرت إليها من حيث الكيف لم يصف لك إلا القليل ، ذلك بأن جل كتب العقيدة وبخاصة القديمة قد دخل فيها عيبان كادا يفصلانها عن عامة الناس ، ويبعدانها عن ميدان القيادة والتأثير ، هذان الميكان هما : —
أولا : الأسلوب المعقد ، الذي يمالج شؤون العقيدة كما يمالج نظريات الجبر والهندسة ، بأدلة عقلية منطقية قد تروق الذهن ويقبلها العقل ولكنهما أبدا لا تمس عاطفة ولا تحرك شعورا ..

وثانيا : الخلافات العريضة المبيقة ، التي تدور على الهين والخطير وتشغل عن الأصل بتمبئة الحجج وتهينة البراهين ، والهجوم على أدلة المخالفين ، وكثيرا ما تتمدى ذلك إلى التشهير بالمخالف وتجريحه ، وربما تكفيره ، وإن كان الخلاف إنما نشأ عن اختلاف الأنهام ، أي عن مجرد اجتهد لايلاص صاحبه وإن أخطأ .
لذلك كان هذا الموضوع الجليل الخطير ، موضوع العقيدة في حاجة ماسة إلى الاقلام الناضجة الحكيمة ، تملأ فراغ هذا الميدان الهام ، بكتب جيدة سليمة ، بعيدة عن إثارة الخلاف ، بعيدة عن إهمال وجدان الانسان ، والركون إلى عقله وحده ..

وكتاب هذا الشهر في طليعة الكتب السليمة القوية ، الرائعة القوية التي تسد جانبها مهما في هذا المجال .

المؤلف : الشيخ محمد الفزالي داعية إسلامي كريم ، تتلمذ على كتبه

الألوف ، وأحبوه على البعد ، أحبوا فيه قوة الإيمان ورضا النفس ونبلها ، وأحبوا فيه أسلوبه الأدبي الجميل ، ونظراته الدقيقة الصائبة ودعوته الدائبة الى اتحاد الكلمة واجتماع الأمة على الأساس السليم ونبذ كل خلاف وواد كل خصام .

وقد أشار في مقدمة الكتاب الى ما دخل كتب العقيدة من خلط ونقص ، ودعا الى العودة الى طريقة القرآن الكريم تلك الطريقة التي تمس شفاف القلب وتنفذ الى أعماق النفس ، ببساطة تشابه بساطة الشمس في ظهورها ، وبساطة الزهور في تفتحها ، وبساطة المياه في تدفقها ، فموضوع العقيدة انما يخص دخائل النفوس ومن الخلط والبعد عن الواقع والتفكير لفطرة الانسان ان ننفذ الى دخائل النفوس والفطر بالأدلة المركبة المعقدة ، التي لا يكاد يفهمها الانسان حتى يتصدع . الكتاب : طبع للمرة الخامسة في ٢٦٤ صفحة ، ويمالج عدة حقائق من أبرزها :

وجود الله . كمال الله . القضاء والقدر . الخطيئة والنتاب . النبوات . الخلود .

ويمتاز الكتاب بالأسلوب الأدبي المتمتع الجميل ، وهو أسلوب قوى مؤثر ، يعرض على الانسان حقائق هذه الحياة ، وما بعد هذه الحياة ، في اطار جديد ، وبشكل أسر جليل ، يجعله يقف كثيرا يتملى فيما قرا ، ويفكر فيما وجد ، وان كان ما قيل فيه معلوما معروفا ، ولكن الحقيقة المعروفة اذا مرت على عواطف الأديب التهبت واضطربت وصار لها وهج جديد ، ولون خاص فريد ، يحمل نفس هذا الأديب وانطباعه الخاص .

وكذلك تجد في الكتاب الحقائق العامة المعروفة وقد خلقت بها عواطف الأديب وجنحتها فصرت ترنو اليها مأسورا مبهورا ، ويلذ لك أن تحلق معها وترتاد آفاقها الجيلة الجليلة .

واذا اضطرت المؤلف الى الأدلة العقلية خفف من جفافها باللفظة الحسوة ، والتشبيه البديع ، ونحو هذا مما يفر اليه الأديب كلما ضاق أمامه الميدان . والمؤلف يقف متمهلا مطيلا أمام كل موضوع حتى له صدى في الواقع ، فيناقشه بأسلوب الأديب وقوة العالم ، حتى يجلى فيه الحق ساطعا قاطعا ، ومن ذلك على سبيل المثال انتشار مقالة خطيرة خبيثة بين الناس هي أنه لا يضر مع الإيمان عمل ، ومنه ما يعلو توحيد العامة غباروما يرين عليه من عادات مالها من سلطان ، والمؤلف في تعرضه لهذا الأمر الخطير دقيق حريص على ألا يكون هناك خلاف الا خلافا من ورائه الخير .

كذلك نرى في الكتاب عرضا عابرا لكثير من الأمور الهامة ، مثل تكاسل المسلمين وتواكلهم ومثل أنكار البرود الذي تسير عليه العلوم الطبيعية . والدعوة الى ربطها بالوجد الأعلى ، واستغلالها في تمكين التوحيد وتثبيتته في النفوس . والمؤلف يبدع بأسلوبه الجميل ، حتى اذا تكلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم او على الخلود وطبيعة هذه الحياة خلق في سماء الإبداع ، فأراك

الواقع الحق بأسلوب شاعرى حالم ..
قال فى الكلام على الدنيا (قيل أن نأتى الى الحياة الدنيا ، كم سبقتنا من
عصور ؟ وبعد أن نغادر هذه الحياة كم ستمتقنا من أجيال ؟ وما نسبة هذا العمر
المحدود بين ما سبقه وما لحقه من أزمنة ؟ انه قليل قليل ، ولكن من هذا القليل
المنوح لى ولك ، تتكون الحياة الدنيا ، من هذا الظهور المحفوف بالفناء قبله
والخفاء بعده تممر الارض ، فى طريق الحياة الممتد يجرى جيل من البشر وما يزال
يجرى ، حتى اذا نال منه الكلال وأدركه الاعياء مات .. وقبل أن يخلو الطريق
من الانفاس اللاهثة والاقدام اللاغية يثبت جيل آخر يستأنف السعى ويمثل الدور
نفسه . ويسحب الجيل المنهوك ، فيلف فى الاكفان ويوارى فى التراب .
هذه هى مواكب الحياة .. عمل متواصل من أعمار متقطعة ، لكن ما معنى
ذلك ؟ .. أهذا فقط كل حظ الانسان من الوجود ؟ ..
ونبادر الى الاجابة الحاسمة : لا .. لأن كانت الحياة على ظهر الارض بهذه
المثابة ، ان الحياة التى تليها هى الأمل الأسمى والحظ الاوفر .
ولو كان العيش فى هذه الدنيا هو كل شئ ، لكان الانتحار العاجل أولى
بالناس أجمعين .
إن الدار الآخرة هى الحيوان ، والاستعداد لها هو وظيفة العقلاء فى هذه
الفترة الضيقة من آجالهم .
والحصىف هو الذى يوزع اهتمامه على كلتا الدارين بقدر ما تستحقانه ،
فيجعل عمله لهذه بقدر مقامه فيها ، وعمله لتلك بقدر بقاءه فيها) .
وقال فى الكلام على اختلاف الرسل فى ميدان العظمة : (وأقدار الرسل
تتفاوت سناء وسموا ، فالرسول فى قبيلة محدودة أفضل منه رسول لمدينة فيها
مائة ألف أو يزيدون أفضل منه رسول لشعب بأسره ، وصاحب الكتاب المستقل
أفضل ممن يحكم بشريعة سابقة ، ولا نزال نرقى فى مراتب العظمة ،
ولا نزال نحلق صعودا نحو القمة ، ولا نزال نقطع أشواطا بعد
أشواط فى مدارج الكمال البشرى ، حتى نصل الى مستوى تنحسر دونه أبصار
العباقره مهما طمحت ، وتتطامن عنده أقدار الأنبياء مهما عظمت لنجد صاحب
الرسالة العظى الى خلق الله قاطبة ، ملتقى الفضائل المشرقة ومظهر المثل
العليا التى صورتها الخيالات ثم صاغها الله انسانا يمشى على الارض مطمئنا .
ذلكم هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وذلكم منزله بين عباقره
الارض وأمناء الوحي .
أفق للمجد يزهو على كل أفق ، وتسطع فيه أشعة متموجة تنطلق بالحب
والحنان والرحمة والعقل والفراسة والحكمة . هيهات هيهات أن يدرك كنه ذلك
أحد ، فالمعظيم لا يعرفه الا عظيم مثله . ومن كمحمد فى الناس ؟؟
وبعد : فتحية باردة صادقة الى المؤلف البر الكريم ، ودعوة صادقة نرفعها
الى الله أن يعينه على تأليف مثل هذا الكتاب الفالى الثمين .

بعبسة فتاة طي

حقا .. ما الحيلة .. دع كل شيء
للأيام .. وأخبرني عن زواجك ...
أما وفقت بعد الى المروس التي
ترضى عنها .. وترضى عنك؟ وتساءل
الحارث مستنكرا .. ماذا قلت أخيرا
.. « وترضى عنك ؟ » .. ماذا دهك
هل ترى أحدا من العرب يردنى .. أو
أن هناك من لا تتمنى أن تكون عروسا
لسيد العرب .. ؟ !

وجابه ابن العم فى صراحة : نعم
هناك من يردك .. خذ مثلا .. أوس
ابن حارثة الطائي كما اعتقد ..

— مهلا .. ستري بنفسك الجواب
وبأسرع ما يسعنا الزمن .. أن
كلماتك ستكون حافزى للتعجيل
بالسفر الى أوس بن حارثة .. ما
رايك فى مصاحبتى ؟

— حتما .. حتى ولو لم تدعنى ..
فما أشوقنى لأن أرى على وجهك

كأنت اخبار الحرب الدائرة بين
قبيلتى العرب الكبيرتين عبس وذبيان
حديث كل القبائل يتناقلون وقائمها
ويروون أشعارها وكثيرا ما يثور
الجدال بين مؤيد لتلك القبيلة ومعارض
لها حتى بين أفراد الأسرة الواحدة
على أن كثيرين من عقلاء العرب كانوا
يستبشعون هذه الحرب التي كادت
تأتى على كل أفراد الحيين الكبيرين
لا تدع امرأة ولا شيخا ولا طفلا ..
ولكن ما الحيلة .. ؟ هكذا قال
الحارث بن عوف المرى الملقب بسيد
العرب وهو يستمع حزينا الى ابن عم
له وهو يقص عليه كيف شاهد إحدى
القبيلتين تستاق أمامها نساء القبيلة
الأخرى فى منظر ذليل يخزى له كل
العرب ..

على أن ابن العم أراد أن يبدد جو
الضيق الذى ران على المجلس
فأدار دفة الحديث جهة أخرى وقال :

قصة

الأستاذ محمد علي الزيات



على هذه الصورة فاستوضحته
الخبر فقص عليها ما كان من
الحارث بن عوف وكيف أنه
جاء اليه خاطبا وهو راكب
فرسه وكأنها جاء يطلب سلعة
يشتريها .. فأخذت تهون عليه قائلة
الست تريد أن تزوج بناتك ؟
— نعم .

— وإذا لم تزوج سيد العرب فمن
تزوج اذن ؟ ومضت لحظسة صمت
أحس خلالها أنه تسرع في الجواب .
فقال : لقد حدث ما حدث ولا سبيل
الى الرجوع فيه ..

فأجابته في راحة عقل : لا تضع
وقتا : الحق به ورد ثانية واعتذر اليه
بانك لقيته وكنت متأما لأمر ألم بك
ومتذاك .. فكان الجواب الذي
سمعه ..

وركب أوس فرسا قويا وأخذ يعدو
في الصحراء خلف ضيوفه الى أن

علامات الخيبة تحتل مكان التيه
والاعجاب يا حارث ..

وفي صبيحة اليوم التالي بكر
الحارث وابن عمه يصحبهم عدد من
العبيد والاماء قاصدين ديار أوس
لخطبة احدى بناته .. وقطع الركب
رحلة طويلة شاقة الى ان وصل
في النهاية الى دار أوس .. الذي
كان في فناء منزله يرعى بمض
شئونه فنزلوا عن خيولهم ثم تقدم
منه الحارث وسلم عليه فدعاه ومن
معه الى الدخول غير أنه أجاب :

— الشكر لك .. فنحن في عجلة
من أمرنا .. لقد جئناك في أمر ..
ونطلب جوابك الساعة .

— خيرا .. ؟

— جئناك خاطبين .

تغير وجه أوس وقام متجها الى
الداخل وهو يقول بغضب : لا . لست
هنا .. رافقتكم السلامة ورائه زوجته

فيسطحى منك فقال قومي : بارك الله فيك .

ودعا بابنته الصغرى وكانت تدعى « بهيسة » فقال لها ما قال لأختيها : فأجابت في ثقة : أنت وما رايت فأجابه : ولكن يا ابنتي لقد عرضت هذا الأمر على أختيك فأبتاه — ولم يذكر لها مقالتيها — فقالت في اعتداد : لكني والله الجميلة وجهها . الصنّاع يدا . الرقيقة خلقا . . الحسبية أبا . فان يطلقني فلا أخلف الله عليه بخير فقال : بارك الله عليك هكذا كنت أنتظر منك . . وانطلقت الزغاريد وأغانى الجوارى والأتراب .

وكعادة رجالات العرب أمر أوس بتهيئة منزل خاص للعروسين . وبين دقات الطبول وأغانى الحى والمشاغل تغمر الصحراء زفت بهيسة الى عريسها . . وإزاح العريس النقاب عن وجهها فأخذه جمال رائع ينطق بالكبرياء وعزة النفس فتهيئه وكاد أن يتراجع اكبارا وإجلالا لهذا الجمال . . فطبع على جبينها قبلة كأنه يودعها شكره لله أن أعطاه كل هذا الجمال . وحينما أراد أن يضمها بين ذراعيه صدته في رفق مبتسمة : كفى الآن ذلك . . وصاحت إحدى الجوارى : سيدتى : هل يمكننى أن ادخل ؟ فأجابتها : ماذا تريدن يا زبيدة ؟ قالت : العشاء . . ودخلت الجارية حاملة قصعة من الثريد يطبخها اللحم . . ولم يكن بالعروسين حاجة الى الطعام ولكنهما وجدا فيه فرصة لاختفاء الاضطراب .

لحق بهم وقد خيم عليهم جو من الوجوم والانتقباض سرى اليهم من « سيد العرب » الذى سيطر عليه الصمت والخزى فلم يجرؤ على النظر الى وجه ابن عمه الذى سبق وتحداه .

وتناهى إليهم نداء عرفوا فيه صوت أوس يدعوهم الى العودة . . وباحساسه أدرك الحارث أن أوسا قد راجع نفسه . . فعادت الدماء تكسو وجهه من جديد . . واستدار الركب ثانية بصحبة مضيفهم .

ودخل أوس الى منزله فدعا بكبرى بناته وقال لها : يا ابنتي : هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءنى خاطبا وقد رايت أن أزوجه منه فما تقولين ؟ فأطرقت لحظة ثم قالت :

— أبى . . لا تفعل ذلك فنظرت اليها مستوضحا فأكلت : لست بابتنة عمه فيرعى رحى وقرابتى وليس بجارك فى البلد فيسطحى منك . . ولا آمن أن يجد فى ما لم يتوقعه فيطلقنى فأعيش العمر تميسة .

فأجابها مكبرا سعة أفقها : اذهبي بارك الله فيك .

ودعا بابنته الوسطى وقال لها ما قال لأختها الكبرى فقالت : انك تعلم . . يا أبى وغير خاف عليك : أننى متهورة لا أحسن معرفة الاشياء ولا كتمان الأمور . . كما أننى لست بذات صنعة تحسنها يدى ولا آمن أن يرى منى ما يكره فيردنى وليس بابن عم فيرعى حقى ولا جارك فى البلد

ورفعت المائدة وانتحت العروس
جانبا تتخفف من بعض ثيابها فوقع
بصر العريس على قطع من جسدها
أثارتها فعجل اليها فردته .. غير أنها
قرأت ما يدور في نفسه فقالت :
الست زوجتك ؟ قال نعم قالت فلم
العجلة قال : ولم التأخير أيضا ، فهم
بأن يجذبها اليه ثانية فقالت في غضب:
هذا لن يكون بين أهلى وأشقائى ..
ايسرك أن تفخر بأنك اسلت دمي على
فراشي أبى .. أم يطربك صرخة قد
تنساب رغما عنى فيسمعها أهلى ..
أم يثير فخرك أن ترى أمى وشقيقائى
وهن يرفعن فراش ليلة العرس .. لا
.. لن يكون ذلك بين أهلى وجيرتى .
وفى الصباح المبكر أيقظ « سيد
العرب » رجاله وودع أصهاره بين
بكاء العروس ودعوات الاهل لها
بالخير .. ثم انطلق بجانب هودج
عروسه وخلفهما الجوارى والغلمان
ينشدون الاهازيج .. وراحت القافلة
تقطع الصحراء بجمالها فى وديانها
ومقيلها ولفح هوائها .. بينما راح
« المريس » يستحث رجاله وتبعه
هلى المسير فقد بدت لهما على البعد
شجيرات خضراء ليقبلوا تحتها ..
وسرعان ما تقلبت عليه فكرة ما ..
وعندما وصلوا الى هذا المكان امر
فأنزلت العروس وضربت لهما قبة على
جانب منه . وانتحى الاتباع فى جانب
آخر .. وفى قبتها راحا يتناولان
الطعام ويتبادلان الحديث .. ولكنه
كان يغالب فكرة افصح عنها بريق
عينيه فمد يده اليها غير أنها أزعجتها

فى استياء وهى تقول : والله لن يكون
ذلك فى الطريق .. هل تفعل كمسا
يفعل بالامة الجليلة أو السبية الأخيذة
أو بائنات المتعة على قوارع الطرق ؟
.. الا تخشى أذن امة .. أو عين عبد
تلصص فيصبح ما نضن بحفظه
حديثا مباحا يتداولونه فى عبث !!
لا والله لن يكون الآن من أجل نزوة
عابرة .. هيا بنا الى بيتنا فقد شاقنى
أن أراه وأرى جبرتى وأهلى الجدد .
ووصلت القافلة أخيرا فاستقبلها
اهل الحى على مشارف الديار وهم
يلوحون بالسيوف وسعف النخيل
ويرددون الاغاني البدوية وقد امتلات
بأصواتهم جنينات الوادى مما أدخل
البهجة الى قلب العروس وجعلها
تنسى ما كان يعتريها من اثر الفراق
لمنزلها الذى عاشت فيه أيام شبابها .
وظن العريس أن حلمه قد دنا منه
وان هى الا سويحات حتى يرتشف من
الكأس التى أضناه الظأ اليها طويلا
.. ومر الوقت بطيئا كأنما توقفت
عجلات الزمن ..

وحينما أسدل الستار دون المدعوين
تنفس الصعداء وشعر بارتياح فقد
ظن أن ذلك نهاية المطاف .. وأقبل
على عروسه يساعدها فى خلع ثوب
الزفاف وهو يطررها بسيل من القبل
وشجعته ابتسامة الرضا فى عينيها
فحملها الى الفراش .. ثم أقبل عليها
فى عجلة .. لكنها فجأة تطبت بين
حاجبيها وعبست فى وجهه مخذرة له
أن يأخذها عنوة والا فانها لن تغفر
له ذلك طيلة الحياة .. فذهل لهذا

وظهور الخائف والمستجير .
— حسنا .. سأفعل ..
يا بهيسة .

وانطلق الحارث يحدث زعماء القبائل
فى شأن المتقاتلين ويدعو الى التكاثر
من أجل الصلح .. واجتمع عدد
من كبار رجالات العرب وزعماء
القبيلتين المتحاربتين لدى الحارث
لوضع نهاية لهذه الحرب .. فأنتهى
المجلس الى أن تعد كل قبيلة قتلها
وما زاد لاحداها يتحمل «سيد العرب»
دفع ديته حسب المتبع عند العرب
.. وشهد الحاضرون بذلك وانطلق
الشعراء وعلى رأسهم زهير بن
أبى سلمى يمدحونه ويذكرون له موقف
السلام .. الذى كان وراءه عروسه
بهيسة .

وحينما انتهى من ذلك كانت أخبار
وقف الحرب قد سبقته الى عروسه
التي كانت تنتظره وملء عينيها اعجاب
واكبار .. وثقة وانتصار .

فبادرها : ثم ماذا .. عن أى شيء
يا ترى قد تفتق ذهنك هذه المرة ؟؟
— لا شيء ..

— أحقا ما تقولين ؟

— لقد أحببتك قبل أن أراك .. وحق
لى اليوم أن أمخر بحبى لك حين رأيت
الحب يعود من جديد الى أحياء العرب
على يدك ..

— لا .. بفضلك أنت يا بهيسة ..
فأنت أحق منى بالمديح ومفاخر
الشعراء .

الصد واعتزته ثورة ما هذا الهراء
الذين تقولين .. لقد استجبت لكل ما
طلبت وكان يوسعى الا التفت اليك .
فاعتدلت فى جلستها وأجابته فى
لهجة جادة : لقد سمعت عنك كثيرا من
مواقف المروءة وخصال الشرف ما
تمنيت معه أن أكون لك .. ولست
خيل الى الآن أن ما سمعته كان وهما
ومجرد أحاديث تروى .

قال وقد ارتاع غضبا : كيف ؟
أفصحى وراح يهزها بعنف .. هل
رأيت فى ما رابك .. أو إسقطنى من
ناظريك ؟

قالت بعقلية سبقت بها الزمن :
اتفرغ للمتعة مع النساء والعرب
تقتل بعضها بعضا — مشيرة الى
الحرب الدائرة بين عبس وذبيان
فأجابها مستنكرا : وماذا يعنك أنت
من الحرب ؟ بل وما دخل النساء فى
تلك الامور ؟

فمنظرت مستصغرة شأنه قائلة :
أأنت الذى تقول ذلك ؟ يا الضيعة
آمال علقته عليك .. وانتحت تغالب
دموعا قلما عرمت طريقها الى عينيها
يوما .. فدنا منها يحاول تهدئة
عواطفها الملتاعة وقد بدت أمام ناظره
أكبر من كل نساء الارض جميعا فقد
دعت الى أمر لم يدع اليه الا قلة قليلة
من حكماء العرب ذوى السنين .

قال لها .. وبم تشيرين يا بهيسة ؟
— أن تسعى لوقف قمعقة السيوف
.. لوقف هلع الأمهات .. وبكساء
الصغير .. وخوف الحرائر والعدارى
.. وعودة الأب الأسير .

بأقلام القراء

مواقف رائدة في حياة رسول الله

حديقة النبوة حديقة رائعة ، لها عظيم الاثر ، وعظيم الفوائد ، جعلت من اخلاق عالية وصفات حميدة ، ما لا يستطيع اى انسان ان يشرح كنهه ، روى ان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل غزوة احد . حضروا اليه . وقالوا له : ان العدو فى طريقه الينا يريد ان يقضى علينا .. يسكت رسول الله قليلا ثم يرد على أصحابه بأسلوب القائد المحنك الذى لا يتسابق الى اراقة الدماء ، ولا يسعى الى المجد والشهرة . وانما دأبه . نشر كلمة الله على الارض ، واخراج الناس من ظلم العباد الى عدالة السماء . يقول الرسول لهم : انى ارى ان لا نخرج اليهم .. يسكت رسول الله بعد ابداء رايه امام أصحابه .. ويتكلم كثير من المسلمين معلنين رأيهم : نحن نرى ان نخرج اليهم ونقاتلهم .. ويدور الحوار الرائع بين القائد الاعلى وبين ما نسماه فى عصرنا الحاضر . بالمجلس الاعلى للقوات المسلحة .. ولكنه فى الحقيقة مجلس الشعب الواعى .. لقد علمهم رسول الاسلام الحرية فى ابداء الراى . فلم يكن فى المجلس كبت للآراء ومحو للأفكار . ومن هنا ، كان الراى على عكس ما رآى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا فى اعتقادهم . انه هو الصواب .. لما رآى رسول الله عليه السلام ان الاغلبية ترى عكس ما يرى .. طلب من أصحابه ان يستمهلوه وقتا من الزمن .. واثناء هذا دخل حجرة احدى زوجاته فليس ثياب المعركة .. ثم دخل عليهم وهو بثياب الجهاد فى سبيل الله .

.. لم يكن فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تطبيقا عمليا لقول الله تعالى فى سورة آل عمران : « وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله » .

حين نتأمل هذه الحادثة فائنا نرى كيف رعى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على الحرية فى ابداء الراى . لم يفرض عليهم فى يوم من الايام - وهو الذى ينطق بوحى السماء - رأيا معيناً . كما لم يكن رسول الله من أولئك الذين يسعون وراء الشعارات البراقة . بل كان عليه السلام مثلاً حياً لأصحابه . احترم آراءهم وأخذ بها فى كثير من الاوقات .. ومع انه مؤيد بمعجزات الحق تبارك وتعالى . فقد كان لا يأخذ برأى الا بعد ان يستشير أصحابه .. فى غزوة بدر قبل ان ينزل منزلاً . استشار أصحابه . وعندما انضج له صدق رآى الحباب بن المنذر أخذ به .

ان حبيبنا يعلمنا ان نفسح الصدور ، وان نقبل كل نقد بناء يهدف الى ما فيه خير امتنا ومجتمعنا وعروبتنا . لا غرابة ابداً فى كشف السلبيات ما دام الغرض من ذلك تصحيح الاوضاع وسد باب الاستثناءات ..

.. أما اذا كان الغرض الوصول الى مآرب دنيوى او كشف عورة

انسان فان الاسلام يقف أمام هذا وقفه تقوم على سد الباب الذي يؤدي لا محالة الى تفتيت الجبهة الداخلية وهدم وحدتها . . ولعلنا نرى ذلك واضحا في موقف رسول الله . . حين رأى أن غالبية المسلمين يرون الخروج الى المعركة . وكان رأى رسول الله عدم الخروج . ما كان منه عليه السلام الا أن نزل على رأى الاغلبية حفاظا على وحدة الأمة وجمعا لشملها . . وهذا هو دأب رسول الله قبل الاسلام وفى الاسلام . .

ان حياته عليه الصلاة والسلام تستدعى التأمل والتفكير . . تجمع بين راحة العقل ، وصفاء الذهن وعمق التفكير ، واغلاق نوافذ الشر ووضع كل السبل لجمع الشمل . وسد منافذ الشيطان . لقد بعث عليه الصلاة والسلام ليوحد لا ليفرق ، وليحسم الامور قبل أن تستفحل ، وليقضى على مواطن الفتن قبل أن تشتعل فتأكل الهش والسمين . لم يستطع الشيطان أن يزعجه عن هدفه ورسالته . لم تقتصر في نفسه المصلحة الفردية على المصلحة العامة أبدا . . لقد استطاع عليه الصلاة والسلام أن يجمع القلوب قبل أن تشتعل نار الحرب . فى سن الشباب . فعل ما لم يفعله العباقره . حتى شهد له الاعداء بالفطنة النادرة . .

. . لقد اختلفت قریش بعد اعادتها لبناء الكعبة فيمن يرفع الحجر الاسود حتى وصل بهم الامر الى أن فكر بعضهم فى اخراج السيوف من اغمادها ولكنهم اتفقوا على أن يحكموا أول داخل عليهم . . وشاعت ارادة الله أن يكون المصطفى عليه الصلاة والسلام أول داخل على القوم . لقد نطق الجميع : هذا هو الامين . . نعم الامين فى نظر القوم . لانهم لم يعهدوا فى حياتهم انسانا اتسم بالامانة كرسول الله . . ولفظ الامين يجمع بين معانى الامانة كلها . .

. . واستطاع الامين أن يحسم الامر وأن يجنب القوم ويلات الحروب . . وحينما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، جمع بين الاوس والخزرج فى بوتقة واحدة . هى الاسلام . صفى الاحقاد . وطهر القلوب ووحد بين الانصار والمهاجرين وجعل اخوة الاسلام هى النسب الحقيقى . . من هنا حقق المعجزات ورفع راية الاسلام . . لم يفضب لنفسه أبدا . . وانما كان غضبه لله دائما .

ما أحوجنا أمة الاسلام . . ان نقف أمام كل واقعة من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفه فهم وعمل لنستفيد منها . . ففى حياته عليه السلام ما يوصلنا الى بر الامان فى حياتنا وما يحقق لنا التقدم الحضارى والفكرى والادبى . . وما يجعلنا قادة للبشرية بفكرنا وتراثنا وأخلاقنا . . ان رسولنا عليه الصلاة والسلام حينما طلب منه بعض أصحابه أن يدعو على كفار مكة بعد هزيمة المسلمين فى غزوة أحد — وهو مستجاب الدعاء عند الله — ما كان من رسول الله عليه الصلاة والسلام الا أن توجه بالدعاء لهم . لا عليهم فقال عليه الصلاة والسلام : « اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون » . ومن هنا يعلمنا الا نشمت فى أحد أبدا . وأن يكون لساننا ناطقا بالخير على مدى الدهر حتى يحس العالم بأننا دعاة سلام حقيقى نسعى اليه وندعو اليه ونوفى كل التزام نحوه .

الاستاذ فكرى حسن اسماعيل

قالت صحف العالم

فيصل بن عبد العزيز

فجعت الأمة العربية والإسلامية بسماع نبا اغتيال جلالة الملك فيصل يوم ٧٥/٣/٢٥ .. وتتابعت الأحداث والمسلمون في ذهول مما جرى .. وإذا كان قضاء الله لا يرد .. وإذا حان موعد الرحيل عن دنيانا فهيات هيات أن يتأخر .. وانتقل الفقيد العظيم إلى جوار ربه مرضيا عليه من المسلمين فجزاه الله عن أمة الإسلام خيرا .. وجعل في خلفه الملك خالد بن عبد العزيز خير العوض ..

وقد نشرت مجلة (الشهاب) اللبنانية مقالا عن المفور له الملك فيصل نقتطف منه ما يلي :

مات فيصل بن عبد العزيز ، ولئن كان نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيا قاطعا عن أن نذكرى أحدا على الله سبحانه وتعالى ، فإننا نرجو أن يكون الفقيد قد أفضى إلى ما قدم ، وما يقال عنه بعد انتقسه إلى الرفيق الأعلى هو ما شهدت به مواقفه وشهد له به العالم ، والخمص قبل الصديق .

بويج — يرحمه الله — ملكا على المملكة العربية السعودية في فترة عصيبة كانت المنطقة العربية خلالها تموج بالمحاور وتضطرب بالخصومات ، وكلما كان خصومه يوغلون في الخصومة كان هو يعتصم بفضيلة الصمت والعمل الهادئ الرصين ، مؤملا أن التاريخ سينصفه وسينتصف له . وكان . فما عرف الانتقام إلى نفسه سبيلا ، ووقف في مؤتمر الخرطوم يعلن دعمه لدول المواجهة مع إسرائيل .

وإذا كان العالم قد شهد خلال السنوات القليلة الماضية سلسلة من مؤتمرات القمة الإسلامية ومؤتمرات وزراء الخارجية وعقد ندوات ومؤتمرات في أكثر من طرف من أطراف العالم باسم الإسلام فإن كل ذلك يعود الفضل فيه — بعد الله — إلى ذلك الرجل الذي رفع لواء التضامن الإسلامي في وقت كان العالم العربي فيه يعاني هجمة ماركسية عنيفة ، وتابع الطريق حتى كان أول مؤتمر للقمة الإسلامية ..

صحيح أن هذه المؤتمرات لم تنقذ أوضاع المسلمين المتردية ، إلا أنها كانت خطوات في الطريق الصحيح استطاعت أن تشكل بالنسبة للمسلمين في كل أقطار الأرض أملا بمستقبل يحكمه الإسلام ويرسم معالمه ، وبقيت هي الوحيدة خلال هذا القرن على المستوى الرسمي التي طرحت اسم الإسلام من جديد بعد غياب طويل وتعميم لثيم على كل ما يمت إلى الإسلام بصلة ، واستطاعت هذه المؤتمرات أن تفرز بعد ذلك محاولات طيبة يمكن أن تكون أكثر فعالية في حياة المسلمين ، مثل الأمانة العامة الإسلامية ، والبنك الإسلامي ، ووكالة الأنباء الإسلامية . وإذا كان أثر هذه المؤسسات الإسلامية الرسمية أو شبه الرسمية

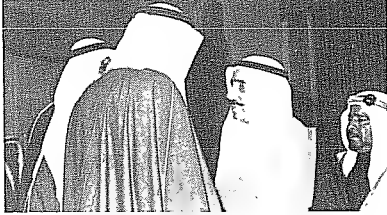
غير واضح في المنطقة العربية فان اثرها ملموس في القارة الافريقية واقطار
الاغتراب . فالدعاة المسلمون الذين توفدهم رابطة العالم الاسلامي او الجامعة
الاسلامية ، والمراكز الاسلامية والمؤسسات التعليمية والمساجد .. كل ذلك
ترك اطياب الاثر في نفوس المسلمين المنتشرين في أصقاع الارض ، وجعلهم
يحبسون أن هناك من يفكر بهم ويعالج قضاياهم ، ويمدهم بالدعم ولو كان رمزيا .
ولقد كان لاسلوب العمل السياسي الذي اتبع في أفريقيا اثر بالغ الخطورة علي
القضية الفلسطينية ابان حرب رمضان حيث عمدت جل دول أفريقيا الى قطع
علاقاتها مع اسرائيل دعما لموقف العرب وتلبية لرغباتهم .

واذا كانت صفحات الفقيد الراحل زاخرة فيما يتعلق بالقضايا العربية
والاسلامية فانه كان — يرحمه الله — يمتاز بفهم صحيح ودقيق للقضية
الفلسطينية ما زال يزوغ عنه معظم المهتمين بالقضية الفلسطينية والعاملين في
حلها بل والمتحدثين باسمها . لقد كان ينظر الى اليهودية العالمية انها ليست
وراء (اسرائيل) وحسب وانما تكمن وراء كل تخريب في بلاد المسلمين ، ابتداء
من التخريب الفكري ومرورا بالتخريب الاخلاقي وانتهاء بالتخريب الحسي الذي
شهده أكثر من قطر مسلم خلال الفترة الاخيرة . ولقد صفت هذه الحقيقة أكثر
من مسؤول أميركي بها في ذلك كينسجر نفسه حين طلب الى الملك فيصل أن
يعيد ما قال وكأنه غير مصدق لما يسمع . ليس هذا وحسب بل لقد كانت لا تنطلي
عليه محاولات التفريق بين اليهودي والصهيوني ، ولذا فقد قامت ضجة في
الولايات المتحدة وأوروبا ، وفي هولندا على الأخص ، حين كان المال العربي
يوجه بحيث لا يخدم مصالح المؤسسات اليهودية العاملة في هذه البلاد ، ذلك
لأنه يتحول دعما ماديا وعسكريا لاسرائيل .

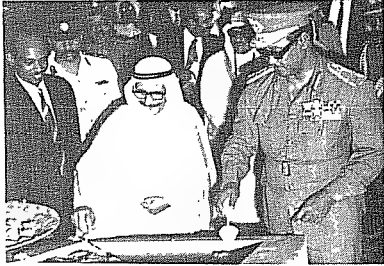
هذا الفهم الصحيح للقضية الفلسطينية ومنطقاتها جعله يرفع لواء الجهاد
الاسلامي لتحرير فلسطين ويبرز اسلامية المعركة على الرغم من كل ما اثير
حول هذا الثعار من غبار . وما يزال الغرب يردد اصراره على تحرير القدس
وأمنيته بأن يؤدي الصلاة في المسجد الأقصى المحرر قبل أن يفارق الحياة .
أما دعمه الكبير لدول المواجهة مع اسرائيل فذلك ما كان يعتبره — رحمه
الله — واجبا مقدسا تمليه وحدة المعركة التي يخوضها المسلمون ووحدة المجابهة
مع خصم واحد لدود .

هذه جوانب مما تميزت به شخصية الفقيد الراحل ، وإذا كان لنا من كلمة
تقال فهي الدعاء الى الله سبحانه وتعالى أن يرحم الفقيد ، ويسكنه فسيح
جناته ، وان يحمي العربية السعودية ويحفظها ، ليس لوزنها السياسي والدولي
وحسب ، وانما لما تحتله في قلوب المسلمين من مكانة . فربوعها المقدسة
قبلتهم في صلاتهم ومهوى أفئدتهم ومحط آمالهم ، والامل كبير في أن تتابع
السعودية رسالتها التي حباها الله اياها وشرفها بها . وإذا كانت القوى الدولية
الكبرى قد غاظها من الفقيد الراحل مواقفه الحاسمة ازاء القضايا الاسلامية
الحقة فوجهت اليه دعايتها واعلامها — وقد يكون رصاص غدرها كذلك — فان
الله سبحانه كفيل بأن يحمي المؤمنين العاملين المخلصين . والموت نهاية كل
حي ، وطوبى لمن يقضى عاملا في سبيل ربه وخدمة امته : « لهم البشري في
الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا تبدل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم » .

اعداد : ف . م



الملك خالد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية وهو يلتقي التمازي من سمو امير البلاد المعظم بوفاة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز .



حضرة صاحب السمو الامير المعظم الشيخ صباح السالم الصباح والرئيس السوداني جعفر محمد نميري يصفان حجر الاساس للمجمع السكني للشركة السودانية الكويتية للاستثمار .

● احتفلت الكويت يوم ٤/٧ ببيوم الصحة العالمي تحت شعار « الجدري في طريق الالعودة » .. وقد جرت توعية شاملة من أجل الحفاظ على الصحة ومحاربة المرض .. وعالج خطباء المساجد هذا الموضوع في خطبة الجمعة .

● قررت وزارة التربية تخصيص مكافآت مالية لطلبة المعهد الديني ابتداء من العام الدراسي القادم ٧٥ - ٧٦ وذلك تشجيعاً لهم على بذل الجهد ومواصلة الدرس .

الكويت :

● نعت الكويت حكومة وشعباً الى الامة العربية والاسلامية وفاة الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية .. وشارك وفد رسمي برئاسة سمو امير البلاد المعظم في تشييع جثمان الفقيد .

● زار سمو امير البلاد المعظم جمهورية السودان الديمقراطية الشعبية على رأس وفد رسمي كويتي .. واجتمع الى اخيه سيادة الرئيس جعفر نميري .. وبحثاً في المسائل التي تهم البلدين .. واتشاء مشروعات مشتركة تعود بالنفع على البلدين ودعم التضامن العربي . هذا .. وقد تبرع سمو امير البلاد المعظم بمبلغ مليون دينار لصالح جنوب السودان .

● شيعت الكويت حكومة وشعباً جنازة المغفور له الشيخ محمد الاحمد الجابر الصباح الى مثواه الاخير يوم الثلاثاء ٤/١٥ ، تفهد الله الفقيد بواسع رحمته وإنا لله وإنا اليه راجعون .

● أصدرت وزارة العدل والاعراف والشئون الاسلامية بياناً نعت فيه الملك فيصل ..

وقد اقيمت صلاة الغائب على فقيد الامة الاسلامية في جميع مساجد الكويت عقب صلاة الجمعة يوم ١٩٧٥/٣/٢٨

● كان من المقرر عقد أول مؤتمر عالمي للاقتصاد الاسلامي بمكة المكرمة في الخامس من ابريل الماضي .. ولكن أرجىء انعقاد المؤتمر السى موعداً آخر يحدد فيما بعد بسبب انتقال الملك فيصل الى جوار ربه .



جنمان فقيد العروبة والاسلام جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز لحظة خروجه من مسجد العيد في الرياض بعد ان اقيمت عليه الصلاة .



يبدو في الصورة سمو امير ائيلاد المعظم وعدد من الرؤساء العرب يتبادلون التمازي في وفاة المففور له الملك فيصل .

مصر :

● صرح الرئيس أنور السادات في رسالته الى المؤتمر الاسلامي الذي انعقد مؤخرًا بلابجوس : أن الجهاد هو الخطة الوحيدة اذا هاجمنا العدو أو أصر على الماطلة وانكار حقنا أو حق اخوتنا ، وقد أعذر من أنذر .

● تشكلت الوزارة المصرية الجديدة برئاسة السيد ممدوح سالم خلفاً

وافق مجلس الأمة في جلسته التي عقدها يوم ٧٥/٤/١٩ على اتفاقية انشاء البنك الاسلامي للتنمية وقد طالب أعضاء المجلس بعدم دخول الدول التي تقيم علاقات قنصلية وتجارية مع اسرائيل في عضوية البنك .

السعودية :

● انتقل الى رحمة تعالى الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية يوم الثلاثاء ٣/٢٥ إثر اعتداء ائيم قام به فيصل بن مساعد بن عبد العزيز .. وقد شيعت جنازة الفقيد يوم الاربعاء بعد الصلاة عليه في مسجد العيد بالرياض .

● شاركت وفود رسمية من جميع الدول العربية والاسلامية في تشييع جنمان الملك فيصل .. ويبدو في الصورة عدد من ملوك وامراء ورؤساء الدول العربية والاسلامية أثناء تشييع الجنازة .. تفعد الله الفقيد بواسع رحمته .

● بويع الامير خالد بن عبد العزيز ملكاً للمملكة العربية السعودية خلفاً لسلفه الصالح الملك فيصل .. كما بويع الامير فهد بن عبد العزيز ولياً للعهد ونائباً أول لرئيس مجلس الوزراء ..

● صرح الملك خالد ملك المملكة العربية السعودية بأنه سوف يسير مترسماً خطى العاهل الراحل ، مسانداً للحق العربي مدافعاً عن قضايا المسلمين في كل مكان .

الاسد ، وتدراسا الوضع الراهن ،
وبحثا تنسيق العمل بينهما من أجل
تحرير الارض المغتصبة .

ليبيا :

تقرر اقامة مركز ثقافى اسلامى
فى (بامكو) ، تنفق عليه الجمهورية
العربية الليبية . . وقد اتخذ هذا
القرار فى جلسة عمل عقدت بين وفد
مالى ووفد لىبى .

لبنان :

● وقعت اشتباكات دامية بين
حزب الكتائب اللبنانى والقوات
الفدائية الفلسطينية وهذه الاحداث
المؤسفة لن تفيد الا العدو المتربص
بنا ونرجو الله أن يصون الأمة
العربية والاسلامية من مثل هذا .

الفلبين :

اذاعت جبهة التحرير الوطنية
الاسلامية رسالة فى (مانىلا) افادت
بأنها لن تشارك فى مباحثات السلام
ما لم توافق الحكومة — من حيث
المبدأ — على اقامة دولة اسلامية
ذات حكم ذاتى فى جنوبى الفلبين .

تركيا :

تم افتتاح معهد للأئمة فى استانبول
بلغت تكاليف انشائه (٣) ملايين
ليرة تركية ويتألف مبنى المعهد من
ثلاثة طوابق تضم ٢٤ حجرة دراسية
تتسع لحوالى ٢٥٠٠ طالب .

الهند :

● عقد فى الهند مؤتمر
إسلامى حضرته وفود إسلامية
ممثلة للدول العربية والاسلامية
بمناسبة افتتاح معهد للدراسات
الاسلامية والعربية فى الهند .

لوزارة الدكتور عبد العزيز حجازى
المستقيلة .

● عين الدكتور محمد حسين
الذهبى وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر
فى التشكيل الوزارى الجديد .
● أصدر الأزهر الشريف بيانا
نعى فيه الملك فيصل ، وقد أم شيخ
الأزهر جماهير المصلين فى مسجد
الأزهر فى الصلاة على فقيد الاسلام .
هذا . . وقد اقيمت صلاة الغائب
فى جميع مساجد الجمهورية على
المغفور له الملك فيصل .

● صدرت لائحة تنظيم الأزهر
والتي أعادت لمشيخة الأزهر سلطتها
كاملة على الأزهر الشريف بجميع
مؤسساته .

● وافقت لجنة الشئون الاجتماعية
فى مجلس الشعب على مشروع
قانون يقضى بتحريم بيع الخمر
للمواطنين فى مصر . « والوعى
الاسلامى ترجو أن يوفق الله
المسلمين للعمل بكتاب الله وسنة
رسوله » .

● طالب أحد المواطنين فى
رسالة وجهها الى شيخ الأزهر
بأن يتدخل فضيلته لاييقاف الأفلام
المفسدة للشباب ، وليوقف موجة
المتشبهين بالنساء من الرجال ،
والمتشبهات بالرجال من النساء ،
لتكون صورة الفتى والفتاة متفقة
مع الاسلام . .

سوريا :

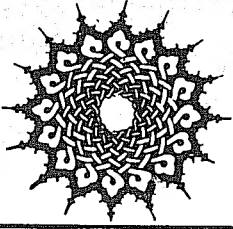
قام الملك حسين ملك المملكة
الأردنية الهاشمية على رأس وفد
أردنى بزيارة للجمهورية العربية
السورية واجتمع الى الرئيس حافظ

عبد الله بن الزبير

ابتداء من عددنا هذا سنتعرض لدراسة موجزة لسيرة عدد من الرجال الأفاضل .. والقادة المصلحين في تاريخ الاسلام .. وسوف نبرز اهم ما يمتاز به كل علم منهم .. فهذا قائد حربي بارع ، وذاك قمة شايخة في الادارة وسياسة الدولة .. وثالث له مواقف بطولية في مواجهة الباطل ودحضه ، ورابع عالم بالتشريع والفقه . وهكذا سنمضي في دراستنا لنتخذ من رجال الاسلام قدوة .. نترسم خطاهم ونسير على نهجهم .. فهم الصفوة المختارة .. وهم الذين قال الله فيهم :
(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) .

المحرر

- والده :** الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي .
- والدته :** (ذات النطاقين) أسماء بنت أبي بكر الصديق .. الخليفة الأول .
- ولادته :** ولد بالمدينة المنورة في السنة الأولى للهجرة .. وقد فرح المسلمون بولادته فرحا عظيما وكبر الصحابة حين ولد .. ذاك لأنه كان أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة ، وكان اليهود يقولون : سحرناهم فلا يولد لهم ولد .
- صفته :** صحابي جليل .. وأبوه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة .. وكان صواما قواما ، طويل الصلاة ، وصولا للرحم ، شجاعا مقداما . في البخاري عن ابن عباس أنه وصف ابن الزبير فقال : (عفيف الاسلام ، قارئ القرآن ، أبوه حماد بن عبد المطلب ، وجدته صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمه بنت الصديق ، وجدته صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعمه أبيه خديجة بنت خويلد) .



مع الرسول : (صلى الله عليه وسلم) : سماه الرسول صلى الله عليه

وسلم (عبد الله) وكناه (ابا بكر) باسم وكنية جده الصديق ابي بكر ، ودعا النبي بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول شيء دخل في جوفه ريق النبي ، ثم حنكه بالتمرة ، ودعا له .

مبايعته : بايعاز من والده الزبير جاء وهو ابن سبع سنين — أو ثمان — ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم رسول الله حين رآه وبايعه .

روايته للحديث : حفظ عن النبي وهو صغير ، وحدث عنه ، وعن أبيه ، وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان وخالته عائشة ، وسفيان بن أبي زهير ، وغيرهم . وروى عنه أخوه عروة وابناه عامر وعباد ، وابن أخيه محمد بن عروة وعطاء ، وطاوس ، وثابت البناني ، وآخرون .

مشاهدته : شهد ابن الزبير اليرموك مع أبيه ، وفتح إفريقية ، وكان البشير بالفتح إلى عثمان .

خلافته : بويع بالخلافة سنة ٦٤ هجرية عقب موت يزيد بن معاوية وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان . . وبقيت الشام ومصر تابعة لمعاوية بن يزيد ، فلما مات أطاع أهلها ابن الزبير وبايعوه . . ثم جاء مروان بن الحكم فغلب على الشام ومصر حتى مات سنة ٦٥ هجرية بعد أن عهد إلى ابنه عبد الملك واستمرت خلافة عبد الله ابن الزبير حتى تغلب عليه عبد الملك .

أعماله : جدد عمارة الكعبة وجعل لها بابين على قواعد إبراهيم ، وأدخل فيها ستة أذرع من الحجر . وأخرج ابن عساكر عن هشام بن عروة قال : أول من كسا الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير .

وفاته : جهز عبد الملك لقتال عبد الله بن الزبير جيشا على رأسه الحجاج . . فحاصره بمكة واستمر الحصار حتى قتل يوم الثلاثاء ١٧ جمادى الأولى سنة ٧٣ هجرية . وانتقل إلى جوار ربه هذا الصحابي الجليل . . رضي الله عنه وأرضاه .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

الأيام الأسبوعية	الرقم الترتيب	الوقت بالدقائق	الوقت بالساعات	المواقيت بالزمن الغروي (مري)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)				
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
الاثنين	١	٢٧٥	٨	٥٩	١٠٢٨	١٤	٥	٨	٢٧	١	٢٧	٨	٥٧
الثلاثاء	٢	٢٧٦	٨	٥٨	١٠٢٧	١٤	٥	٨	٢٧	١	٢٧	٨	٥٨
الأربعاء	٣	٢٧٧	٨	٥٦	١٠٢٦	١٣	٥	٨	٢٨	١	٢٨	٨	٥٩
الخميس	٤	٢٧٨	٨	٥٤	١٠٢٥	١٢	٥	٨	٢٨	١	٢٨	٨	٥٩
الجمعة	٥	٢٧٩	٨	٥٣	١٠٢٤	١٢	٥	٨	٢٨	١	٢٨	٨	٥٩
السبت	٦	٢٨٠	٨	٥٢	١٠٢٣	١١	٥	٨	٢٨	١	٢٨	٨	٥٩
الأحد	٧	٢٨١	٨	٥١	١٠٢٢	١١	٥	٨	٢٩	١	٢٩	٨	٥٨
الاثنين	٨	٢٨٢	٨	٥٠	١٠٢١	١٠	٥	٨	٢٩	١	٢٩	٨	٥٨
الثلاثاء	٩	٢٨٣	٨	٤٨	١٠٢٠	٩	٥	٨	٢٩	١	٢٩	٨	٥٨
الأربعاء	١٠	٢٨٤	٨	٤٦	١٠١٩	٩	٥	٨	٢٩	١	٢٩	٨	٥٨
الخميس	١١	٢٨٥	٨	٤٥	١٠١٨	٨	٥	٨	٣٠	١	٣٠	٨	٥٧
الجمعة	١٢	٢٨٦	٨	٤٣	١٠١٧	٨	٥	٨	٣٠	١	٣٠	٨	٥٧
السبت	١٣	٢٨٧	٨	٤٢	١٠١٦	٧	٥	٨	٣٠	١	٣٠	٨	٥٧
الأحد	١٤	٢٨٨	٨	٤١	١٠١٥	٧	٥	٨	٣٠	١	٣٠	٨	٥٧
الاثنين	١٥	٢٨٩	٨	٤٠	١٠١٤	٦	٥	٨	٣٠	١	٣٠	٨	٥٧
الثلاثاء	١٦	٢٩٠	٨	٣٩	١٠١٣	٦	٥	٨	٣٠	١	٣٠	٨	٥٧
الأربعاء	١٧	٢٩١	٨	٣٨	١٠١٢	٥	٥	٨	٣١	١	٣١	٨	٥٦
الخميس	١٨	٢٩٢	٨	٣٧	١٠١١	٥	٥	٨	٣١	١	٣١	٨	٥٦
الجمعة	١٩	٢٩٣	٨	٣٦	١٠١٠	٥	٥	٨	٣١	١	٣١	٨	٥٦
السبت	٢٠	٢٩٤	٨	٣٥	١٠٠٩	٤	٥	٨	٣١	١	٣١	٨	٥٦
الأحد	٢١	٢٩٥	٨	٣٤	١٠٠٨	٤	٥	٨	٣٢	١	٣٢	٨	٥٦
الاثنين	٢٢	٢٩٦	٨	٣٣	١٠٠٧	٤	٥	٨	٣٢	١	٣٢	٨	٥٦
الثلاثاء	٢٣	٢٩٧	٨	٣٢	١٠٠٦	٣	٥	٨	٣٢	١	٣٢	٨	٥٦
الأربعاء	٢٤	٢٩٨	٨	٣١	١٠٠٥	٣	٥	٨	٣٢	١	٣٢	٨	٥٦
الخميس	٢٥	٢٩٩	٨	٣٠	١٠٠٤	٣	٥	٨	٣٢	١	٣٢	٨	٥٦
الجمعة	٢٦	٣٠٠	٨	٢٩	١٠٠٣	٢	٥	٨	٣٢	١	٣٢	٨	٥٦
السبت	٢٧	٣٠١	٨	٢٨	١٠٠٢	٢	٥	٨	٣٢	١	٣٢	٨	٥٦
الأحد	٢٨	٣٠٢	٨	٢٨	١٠٠١	٢	٥	٨	٣٢	١	٣٢	٨	٥٦
الاثنين	٢٩	٣٠٣	٨	٢٧	١٠٠٠	٢	٥	٨	٣٢	١	٣٢	٨	٥٦

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، ونشاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٢٤٤٨ بيروت - لبنان أو بمقرهم التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتمهدين :

- | | | |
|------------|---------------------------------|---|
| مصر : | القاهرة : | شركة توزيع الاخبار ٧ شارع الصحافة . |
| السودان : | الخرطوم : | دار التوزيع - ص.ب : (٣٥٨) . |
| ليبيا : | طرابلس الغرب : | دار الفرجاني - ص.ب : (١٣٢) . |
| | بنغازي : | مكتبة الخراز - ص.ب : (٢٨٠) . |
| المغرب : | الدار البيضاء - | السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكي . |
| تونس : | مؤسسات ع بن عبد العزيز - | ١٧ شارع فرنسا . |
| لبنان : | بيروت : | الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) . |
| الأردن : | عمان : | وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) . |
| | جدة : | مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) . |
| | الرياض : | مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) . |
| السعودية : | الخبر : | مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) . |
| | الطائف : | مكتبة الثقافة - ص.ب : (٢٢) . |
| | مكة المكرمة : | مكتبة الثقافة . |
| | المدينة المنورة : | مكتبة ومطبعة ضياء . |
| العراق : | بغداد : | وزارة الاعلام - مكتب التوزيع والنشر . |
| البحرين : | المكتبة الوطنية : | شارع باب البحرين . |
| قطر : | الدوحة : | مؤسسة العروبة - ص.ب : (٥٢) . |
| ابو ظبي : | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : | ص.ب : (٨٥٧) . |
| دبي : | مكتبة دار الحكمة : | ص.ب : (٢٠٠٧) . |
| الكويت : | مكتبة الكويت المتحدة : | |

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمن

- الكويت .هـ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن .هـ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا .هـ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما

